بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة
قسم الدراسات الإسلامية

الدلالات التربوية لختم النبوة بالمعجزة العقلية

إعداد الطالب
محمد طلال بدران

إشراف
الدكتور : علاءالدين رحال
الدكتور: عايش لبابنه

1428هـ- 2007م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

462521

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية
ماجستير التربية الإسلامية

الدلالات التربوية لختم النبوة بالمعجزة العقلية

إعداد الطالب

محمد طلال محمد بدران

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية
في جامعة اليرموك ، اربد – الأردن

لجنة المناقشة :

١- الدكتور علاء الدين حسين رحال ..... مشرفاً ورئيساً
أستاذ مساعد في الفقه وأصوله

٢- الدكتور عايش علي لبابنة ..... مشرفاً مشاركاً
أستاذ مساعد في التفسير

٣- الأستاذ الدكتور مروان إبراهيم القيسي ..... عضواً
أستاذ في الفكر الإسلامي

٤- الدكتور عارف توفيق عطاري ..... عضواً
أستاذ مشارك في أصول التربية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٦ /٢٠٠٧ م

© Arabic Digital Library Yarmouk University

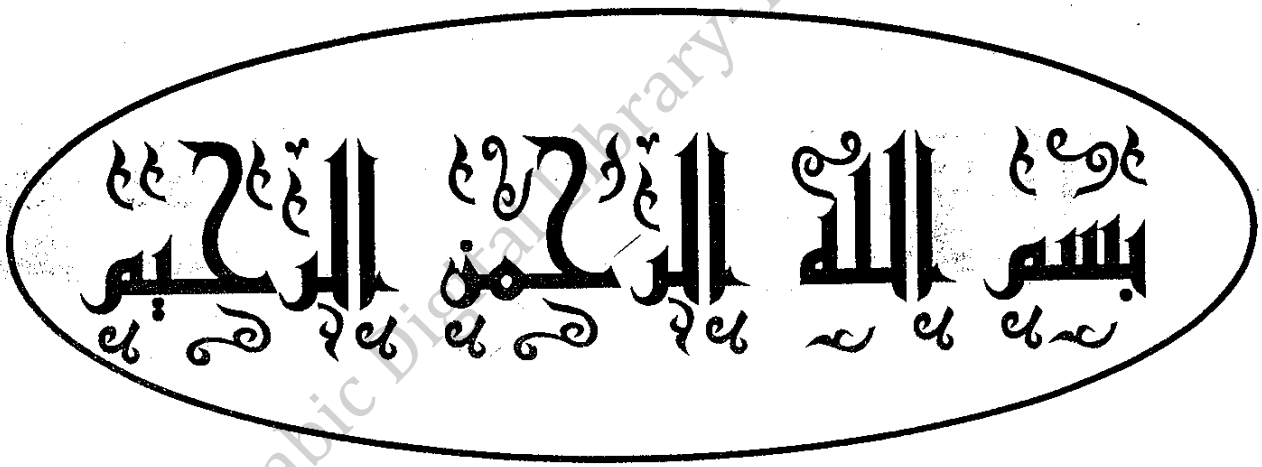

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى . . .

والدي العزيز الذي أرشدني إلى طريق فهم الإسلام

ووالدتي التي لا تزال تدعو لي سراً وجهراً

وزوجتي وبناتي وولدي الذين تحملوا طول غيابي

وانشغالي عنهم

وإلى روح أخي جمال سليم عدوي، الذي أسأل الله

تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته

إلى كل إخوتي وأخواتي الذين يدعون لي بظهر

الغيب

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

أولا وأخيرا أحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه فهو أهل الحمد والثناء كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير للدكتور علاء الدين رحال المشرف الرئيس على هذه الرسالة على ما بذله من جهد ووقت وتوجيه، وعلى ما اتصف به من سعة صدر وغزارة علم بارك الله فيه وجزاه الله تعالى خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للدكتور عايش لبانية المشرف المشارك على توجيهاته الرشيدة ودقة ملاحظاته المفيدة طوال فترة كتابة الرسالة.

وأتقدم بالشكر والعرفان للجنة المناقشة المكونة من الأستاذ الدكتور مروان إبراهيم القيسي والأستاذ الدكتور عارف العطاري اللذان ناقش هذه الرسالة وأثرياها بالتوجيهات الملاحظات المفيدة.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من:

الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل على توجيهاته بداية الكتابة.

كما وأتقدم بكامل الشكر والعرفان لكل أساتذة كلية الشريعة في جامعة اليرموك وللأردن العزيز مؤسسات وشعبا الذين فتحوا أمامنا آفاقا للعلم والمعرفة.

و لفضيلة الشيخ عبد الله درويش مؤسس الحركة الإسلامية داخل مناطق ٤٨ في فلسطين على بعد نظره الثاقب وقوة حجته، وتوجيهاته المفيدة.

وللدكتور حمزة حمزة على جهده المشكور من خلال تدقيقه اللغوي.

وأخيرا كل الشكر والتقدير للصرح العلمي الشامخ لجامعة اليرموك التي تشرفت لان أكون طالبا فيها.

أسال الله تعالى أن يجزي الجميع عني خيرا الجزاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

لقد اصطفى الله تعالى رسله وأنبياءه من خلقه، وأيدهم بالمعجزات وخوارق العادات بهدف أداء واجبهم الدعوي الذي كلفهم الله تعالى به نحو أقوامهم، وذلك لترك الشرك بكل أنواعه، والإيمان بالله تعالى بكل مستلزماته، وهذا التأييد الإلهي لرسله وأنبيائه بالمعجزات وخوارق العادات لم يخرجهم من دائرة البشرية، ولهذا تجدهم قد مارسوا حياتهم مثل باقي أبناء جنسهم من البشر، وهذا ينفي عنهم أية صفة من صفات الألوهية الربوبية.

إن عددا من رسل الله تعالى قد أيدهم الله تعالى بالمعجزات والكتب، ولكن معجزاتهم اختلفت عن كتبهم، فمعجزات موسى عليه السلام عديدة، منها العصا واليد وغيرهما، أما كتابه فهو التوراة، ومعجزات عيسى عليه السلام كثيرة ومتنوعة منها: إحياؤه للموتى بإذن الله، وإشفاؤه للأكمه والأبرص بإذن الله، أما كتابه فهو الإنجيل، وبذلك اختلفت معجزات الأنبياء الحسية عن كتبهم المنزلة عليهم.

أما خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ فإن الله تعالى أيده بمعجزة من نوع آخر، فهي معجزة قائمة بذاتها باقية إلى قيام الساعة، لا يمكن أن تدرك بالحواس، بل بالعقل والدراسة والتفكير، فهي معجزة عقلية مناسبة لختم النبوة والرسالات، مع الأخذ بعين الإعتبار أن الله تعالى تكفل بحفظها إلى قيام الساعة.

إن آيات القران الكريم موجهة إلى عقل الإنسان في كل زمان ومكان، لأنه المحور الأساس الذي تخاطبه آيات القرآن، ولذلك فإن الكتاب الكريم يستنفر العقل البشري بكل طاقته حتى يفهم ويدرك حقيقة الرسالة، بل وحقيقة الوجود والغاية من وجوده، فإذا تدبر الإنسان القرآن الكريم،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتمعن في آياته فسوف يجد ضالته المنشودة، ويصل إلى كبرى الحقائق وأعظمها، ألا وهو وجود الله تعالى، وبذلك يدخل في دائرة الإيمان، وعندها سوف يقوم الإنسان المؤمن وكل حسب قدرته وطاقته بأداء دور الأنبياء والذي تمثل بالدعوة إلى الله تعالى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
الملخص باللغة العربية	د
فهرس المحتويات	و
المقدمة	1
أسئلة الدراسة	3
أهمية الدراسة وأهدافها	4
الدراسات السابقة	4
منهج الدراسة	7
الفصل التمهيدي بشرية الرسل ومهمتهم وما يصدر عنهم	9
المطلب الأول: بشرية الرسل	10
المطلب الثاني: العناية الإلهية بالرسل.	17
المطلب الثالث: مهمة الرسل	20
المطلب الرابع: التفريق بين ما يصدر عنهم كونهم بشر وما يصدر عنهم كونهم رسلاً يوحى إليهم.	22
الفصل الأول طبيعة معجزات الأنبياء وعلاقتها بواقع الأقوام	25
المبحث الأول : طبيعة المعجزة الحسية ونماذج لها	25
المطلب الأول: طبيعة المعجزة الحسية	25
المطلب الثاني: نماذج من المعجزات الحسية.	27
المبحث الثاني: علاقة المعجزة الحسية بواقع الأقوام وتأثيرها عليهم.	41

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: طبيعة المعجزة العقلية وعلاقتها بختم النبوة	**44**
المطلب الأول: طبيعة الخطاب القرآني	**44**
المطلب الثاني: دور الوحي في تحفيز المسلمين تجاه دينهم والدعوة إليه	**48**
الفصل الثاني **المعطيات المعرفية في القرآن الكريم**	**52**
المبحث الأول: بعض أنواع المناهج الذي قدَّمها القرآن الكريم للبشرية	**52**
المطلب الأول: المنهج الحسي التجريبي	**53**
المطلب الثاني: المنهج العقلي.	**57**
المطلب الثالث: الحوار أو الجدل والحوار البناء.	**63**
المبحث الثاني **بعض المعارف الذي ذكرها القرآن الكريم**	**67**
المطلب الأول:. علم الإجتماع	**67**
المطلب الثاني: علم التاريخ وأساليب التفكير.	**69**
المطلب الثالث: معارف في ميدان علم النفس.	**77**
المطلب الرابع: معارف في ميدان العلوم الكونية ومنها: علم الفيزياء.	**83**
الفصل الثالث **الدلالات التربوية لمعجزة القرآن العقلية ونماذج تأثرت بهذه المعجزة**	**86**
المبحث الأول: إنتاج الإيمان البصير	**87**
المبحث الثاني: التفاعل الإيماني مع حركة الكون	**91**
المبحث الثالث: الأثر السلوكي للإيمان	**95**
الفصل الرابع	**100**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نماذج تأثرت بمعجزة القرآن العقلية فآمنت وأخرى مسلمة قامت بدور الأنبياء	
المبحث الأول: نماذج غربية تأثرت بالمعجزة العقلية وفيه ثلاثة مطالب	**100**
المطلب الأول: كات ستيفنز	**101**
المطلب الثاني: موريس بوكاي	**104**
المطلب الثالث: الفيلسوف الفرنسي رينيه جينو	**106**
المبحث الثاني: نماذج لشخصيات مسلمة قامت بـــدور الأنبيـــاء الدعوي، وفيه ثلاثة مطالب	**108**
المطلب الاول:زغلول النجار	**107**
المطلب الثاني أحمد ديدات	**113**
الخاتمة	**121**
الفهارس	**123**
فهرس الآيات	**124**
فهرس الأحاديث	**141**
فهرس المراجع	**143**
الملخص باللغة الإنجليزية	**151**

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الذي تقدست عن الأشياء ذاته، وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته، الذي قص لنا من آياته عجباً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلاة الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: فعندما كان الله تعالى يبعث رسله وأنبياءه السابقين قبل بعثة محمدٍ ﷺ للقيام بمهمة التبليغ، كان يؤيدهم بالمعجزات الحسية، ذات طابع قوي التأثير في نفوس الأقوام المرسل إليهم هؤلاء الرسل، وكانت الحكمة من المعجزة أن يؤمن الناس بالله عز وجل، ويصدقوا الرسول بما جاء به من عند الله تعالى، عند حصول المعجزة ومشاهدتهم إياها.

وكانت المعجزات متنوعة ومتناسبة مع واقع الأقوام وطبائعهم فمنهم من ألقي في النار فسلب الله منها خاصية الإحراق فلم يتأثر منها جسده، كإبراهيم عليه السلام، حيث جعلها برداً وسلاماً عليه، قال تعالى: "**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**"[1] ومنهم من أيده بالعصا كموسى عليه السلام، "**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**"[2] فكانت أحياناً تتحول بإذن الله تعالى فتصبح أفعى، وأحياناً أخرى يضرب بها الحجر فيتفجر منه الماء قال تعالى: "**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** "[3] وأحياناً يضرب بها البحر فينفلق فيصبح كل فرق كالطود العظيم، قال تعالى "**أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**"[4] ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله كعيسى عليه السلام مع مجموعة من المعجزات الكثيرة التي أيده الله تعالى

---

[1] سورة الأنبياء: آية 69.

[2] سورة الأعراف: آية 107.

[3] سورة البقرة: آية 60.

[4] سورة الشعراء: آية 62.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بها، قال تعالى: "وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[1].

إنَّ مثل هذه المعجزات لم تكن هدفاً بذاتها، وإنما كانت تأييداً إلهياً للرسول تؤكد صدق رسالته، وتدلل على الوحدانية لله تعالى، وتخدم موضوع التوحيد في عصور الشرك.

وكذلك أراد الحق سبحانه وتعالى إظهار المعجزات على أيدي أنبيائه لتكون شيئاً خارجاً عن المألوف، فتُسهل المعجزة مهمة الرسول وتقوم بإزالة الحواجز بينه وبين أبناء قومه الذين بعثه الله إليهم، وذلك كونهم بشراً قد مارسوا بشريتهم كغيرهم من الخلق.

أما عن مدى تأثر الناس بالمعجزات فللوهلة الأولى يمكن أن يتأثروا ويؤمنوا ولكن عندما يتباعد الزمان بهم، أي بعد مرور زمن المعجزة كان يضعف تأثيرها ولمعانها في قلوبهم حتى إن بعضهم يعودون إلى الكفر بالله تعالى، ويبدأون من جديد يطالبون الرسول بمعجزات أخرى كما كان على سبيل المثال يحصل مع بني إسرائيل.

فكان من طبيعة المعجزة أنها تخدم زمناً معيناً، فهي مؤقتة، وتظهر على يد الرسول في قومه وبني جنسه، فهي خاصة، ووسائلها محددة، عصا، نار، ناقة، كناقة صالح عليه السلام فهي محدودة.

أما في رسالة رسولنا الكريم محمدٍ ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فمعجزته لم تكن معجزة تخاطب العواطف الإنسانية فقط، وإنما كانت خطابية حضارية حوارية تخاطب العقل، وتعتمد على لغة الإقناع من خلال الحوار ، بل واستخدامه بكل طاقته، حتى لا تتعطل هذه الأداة التي ميز الله تعالى بها الإنسان عن سائر المخلوقات، ثم تأتي لغة العاطفة في الدرجة الثانية بعد أن كانت العنصر الأساسي في عهد الأنبياء السابقين.

---

[1] سورة آل عمران، آية 49.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالوسيلة الإلهية تغيرت تغيراً جذرياً، فكانت المعجزة هي القرآن الكريم، معجزة اللغة حواريةً خطابية، وكان من سمة هذه المعجزة أنها لم تتأثر بتباعد الزمان وتغير المكان واختلاف الأقوام، فاخترقت معجزة القرآن كل هذه المعايير، ولذلك سوف يبقى تأثيرها إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى حاضراً، وهذا هو السر في معجزة القرآن الخالدة التي يرغب الباحث كشف بعض جوانبها.

أسئلة الدراسة:

أولاً: ما مفهوم بشرية الرسل ودلالاتها ؟

ثانياً: ما هي طبيعة معجزات الأنبياء وعلاقتها بواقع أقوامهم وسبب تراجع قوة المعجزة الحسية مع مرور الزمن؟

ثالثاً: ما هو التغيير الذي طرأ على طبيعة المعجزة من حسيةٍ إلى عقليةٍ حوارية؟

رابعاً: ما هي طبيعة المعجزة العقلية الحوارية ودورها في التأثير الإيماني؟

خامساً: ما أثر المعجزة العقلية في استمرارية الرسالة؟

سادساً: هل تأثرت عقليات إنسانية بالمعجزة العقلية فآمنت؟، وهل قامت نماذج مسلمة بدور الأنبياء الدعوي نتيجة فهمهم للمعجزة العقلية؟

سابعاً: الى أي مدى أصل القران الكريم للمعطيات المعرفية؟

أهمية الدراسة وأهدافها:من خلال الاهداف النظرية والعملية

1. تعميق مفهوم بشرية الرسل.
2. إبراز طبيعة معجزات الأنبياء وإظهار الفوارق بينها وبين معجزة القرآن.
3. إبراز أهمية التغيير الآلهي من المعجزات الحسية إلى معجزة النبي محمد ﷺ العقلية التي تعتمد على أسلوب الحوار في الإيمان والدعوة إليه.
4. بيان سبب إندثار المعجزات الحسية رغم قوتها وتأثيرها على من شاهدها.
5. تتبع أهمية الخطاب العقلي في التأثير على الإنسان.
6. إبراز بعض دلالات التربوية لأهمية الخطاب بالكلمة والحوار معجزة خالدةٍ في ظل غياب المعجزات الحسية.
7. إبراز أهمية دور المسلم وواجبه الدعوي، في القيام بمهمة الأنبياء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدراسات السابقة:

من خلال استعراض بعض الدراسات والكتب السابقة التي تناولت موضوع المعجزة من جوانب عديدة، وجد الباحث أنها كثيرة جداً، وأنها تعرضت في مجملها إلى موضوعات الإعجاز من الناحية اللغوية، النحوية، وإلى موضوعات الإعجاز العلمي، والإعجاز الموضوعي، والإعجاز العددي. وقد وجد الباحث أن بعض الباحثين قد تعرض لجوانب معينة مما يرغب الباحث التعرض لها، ولكن موضوع الدراسة الذي يتناول بشرية الرسل والدلالات التربوية من خلال ذلك، وتميز معجزة رسولنا الكريم بلغة الحوار واعتمادها على لغة الحوار والإقناع لم تشبع من قبل الباحثين أو كان التعرض لها غير مشبع، وعندما يتعرض لها الباحثون يتناولون الموضوع من خلال ما يخدم أبحاثهم ودراساتهم المشار إليها أعلاه، ولم تعطِ هذه الدراسات الصورة الشمولية للإيمان وقدرته على تحقيق المعجزات، كون المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يد رسله هي التي كانت تحرك الإيمان في قلوب أقوام الرسل عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ولم يتعرض الباحثون في بحوثٍ مستقلة لموضوع ارتباط الكلام الإلهي الذي جاء به الرسول الأمي إلى انسجامه مع خلق الله تعالى للكون، فالقرآن كلام الله، والكون خلق الله، ولا يمكن أن يكون هنالك تعارض بينهما، وكذلك كون هذا الانسجام هو السر في قوة هذا الدين.

وهنا يستعرض الباحث مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع الإعجاز القرآني:

1. تناول (عتر) [1]: في دراسته معجزات القرآن، وشهادة العالم بإعجاز القرآن الكريم، ودراسة أسلوبه البياني، وإعجازه العلمي، والتشريعي والخلقي وأثره في اللغة والأدب، ونقض مزاعم المستشرقين. ويقول الباحث في مقدمة دراسته "فأردت بهذه الدراسة أن نكتنه من أسرار القرآن العظيم، ما يعرفنا لماذا انبهرت به أبصار الأدباء والبلغاء، وأخذ العجب منه عقول الفلاسفة والعلماء، حتى ملكت روعته الأفئدة، وعقدت الدهشة منه ألسنة الخطباء

[1] عتر، حسن ضياء ضياء الدين، بينات المعجزة الخالدة، دار النهضة، سوريا، 1975م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشعراء". وتلتقي هذه الدراسة مع الباحث في قدرة لغة القرآن الكريم على التأثير، ودراسة الباحث تتناول ظلال الإعجاز القرآني كلغة حوارية مؤثرة، وموضوع بشرية الرسل ودلالات ذلك تربوياً.

2. أما (الطفيش) [1] ففي دراسته يورد مجموعة من الإرهاصات وخارق العادات التي حدثت له ﷺ في صغره، وذلك على غير شاكلته من الأطفال وما رافق هذه الطفولة، وما كان له بعد الرسالة من معجزات أظهرها الله تعالى على يديه. فهذه الدراسة تتبعت وتقصت وسردت خارق العادات التي ظهرت لهذا النبي الكريم في طفولته، والمعجزات التي أيده الله تعالى بها بعد النبوة. الدراسة هنا تناولت ما كان يحدث مع رسولنا الكريم في صباه ولم تتعرض لبشرية الرسول ودلالات ذلك تربوياً، ولم تتناول موضوع لغة القرآن الكريم من خلال كونه معجزاً في لغته الحوارية وعندما يحاكي عقول البشر، وهذه الأمور مما يرغب الباحث في التعرض لها من خلال دراسته.

3. وتناول (عمار) [2]، في دراسته الإعجاز القرآني في الفكر العربي فصولاً ثلاثة: في بابه الأول، القول بالصرفة، مضمونه ودلالاته وموقف العلماء منه. وتناول في الفصل الثاني الإعجاز في محتوى القرآن، وتعرض فيه إلى قضية التفسير العلمي في القرآن. وتناول في الفصل الثالث: النظم كنظرية في النقد الأدبي. وفي بابه الثاني، نظرية الإعجاز في حركة النقد الأدبي، وتناول فيه ثلاثة فصول كذلك. الفصل الأول تناول فيه جزئيات التعبير القرآني، وتناول في الفصل الثاني، آثار النظرية في حركة النقد الأدبي وتناول في الفصل الثالث، الموازنات والمعارضات في جانبها النظري والتطبيقي عند كلٍ من الرُماني، والخطابي، والباقلاني، فهذه الدراسة تُعنى بتتبع النقد الأدبي، ثم مقارنة أدبية بين العلماء السابقين.

---

[1] طفيش، محمد بن يوسف، السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة، 1985م.

[2] عمار، أحمد سيد محمد، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر، 1998م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4. أما (درويش) [1]، فتناول في دراسته، حقيقة المعجزة وحكم الاعتقاد بها من حيث المفهوم العام في لغة العرب، وآراء المفسرين ورجال الكلام الذين تناولوا المعجزة، هذا في المبحث الأول، أما في المبحث الثاني، فتناول حقيقة المعجزة عند ابن رشد وشروطها ومدى تميز المعجزة في الجانب الداخلي العقلي عن المعجزة في الجانب الحسي الخارجي، وأن المعجزة كآية مقنعة على قدرة الله تعالى المطلقة، وجوهر الرسالة الدال على الحكمة والعدل والنظام وحتمية القانون الإلهي والطبيعي معاً، والمبحث الثالث تناول فيه المعجزة السببية عند الغزالي وابن رشد والتأويلات التي قدمها الغزالي لكلمتي العادة والاقتران التي فسر بهما الغزالي المعجزة، وأما المبحث الرابع: فتناول فيه المعجزة والكرامة والفرق بينهما، وآراء المتكلمين واختلافها حول مدى وجوه التشابه بينهما من حيث العموم والخصوص، والعصمة والظهور ومدى حاجة الناس إلى كل منهما، من حيث التكرار والصدق، والوقت، والاستطاعة ومن حيث الحكمة والغاية كذلك، ثم أورد نماذج من معجزات الرسل والأنبياء وكرامات الصالحين والأولياء، هذا مضمون الدراسة. تناولت هذه الدراسة المعجزة عند الغزالي وابن رشد ومعنى المعجزة عندهما والفرق بين المعجزة والكرامة، وما يقوم به الباحث يتعلق بالمعجزة العقلية وهي معجزة القرآن الكريم وتميزها في ذلك عن باقي معجزات الأنبياء السابقين والدلالات التربوية.

5. وجاء في دراسة (جرار) [2]، أنها تهدف إلى "الوقوف على أبرز الملامح المميزة لمذهب كل من الباقلاني والجرجاني في دراستهما لموضوع إعجاز القرآن، من خلال الموازنة بين مذهبيهما... وتناولت الرسالة: تمهيد لظاهرة الإعجاز، وموازنة بين المذهبين في كتابيهما:

---

[1] درويش، عبدالحميد، المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد، القاهرة، عالم الكتب، 2000م.

[2] جرار، شذى عطى سليم، موازنة بين مذهبي الباقلاني والجرجاني في كتابيهما إعجاز القرآن ودلالات الإعجاز، آيار 2002م، جامعة اليرموك، رقم التسلسل، 147271.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إعجاز القرآن، ودلائل الإعجاز..... جاء في التمهيد دراسة معجمية للعجز لغة، والإعجاز اصطلاحاً... واشتمل الفصل الأول من الدراسة على ترجمةٍ للرجلين.... والثاني موازنة بين مذهب الرجلين في عرضهما لأشهر العناوين المتعلقة بإعجاز القرآن.... واشتمل الفصل الثالث على مناقشة لمذهب كل منهما في عرضه لأفكاره وتحليلها وطريقة الدفاع عن رأيه... [1] نخلص إلى أن هذه الدراسة هي موازنة بين مذهبيهما في موضوع الإعجاز. وتلتقي مع الباحث في ظاهرة الإعجاز، والباحث يتحدث عن بشرية الرسل، والدلالات التربوية، وتميز معجزة القرآن الكريم عن غيرها من المعجزات.

منهج الدراسة:

منهج الدراسة الذي سوف يتبعه الباحث، هو المنهج الإستقرائي التحليلي من خلال جمع عدد من النصوص القرآنية، وأحاديث نبوية، ذات صلة بالموضوع. ثم القيام بتحليل مضامينها المتنوعة بما يخدم الدراسة وقد قام الباحث بتقسيم الرسالة إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول. جاء الفصل التمهيدي لبيان بشرية الرسل وجاء الفصل الأول لبيان طبيعة معجزات الأنبياء وعلاقتها بالأقوام ثم جاء الفصل الثاني لتفصيل القول في المعطيات المعرفية.

أما الفصل الثالث: فتركز في بيان الدلالات التربوية لمعجزة القرآن، وجاء الفصل الرابع ليظهر بعض النماذج التي تأثرت بالمعجزة العقلية القرآنية فآمنت، وكذلك بعض النماذج المؤمنة المسلمة التي فهمت المعجزة العقلية وقامت بدورها الدعوي. وختمت الدراسة بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

---

[1] المرجع السابق، الملخص، ص251.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل التمهيدي

بشرية الرسل ومهمتهم وما يصدر عنهم

موضوع بشرية الرسل يتناول مقام الرسول من الناحية الإنسانية، ومقامه رسولاً ينفذ أمر الوحي كما أراد الله تعالى دون زيادة منه أو نقصان، ويتناول كذلك علاقة الرسول بمحيطه الإنساني، واتصاله به بوصفه إنساناً يحتاج إلى كافة المتطلبات الإنسانية ذات الطبيعة الفردية والاجتماعية، وكيف يتفاعل مع أفراد المجتمع الإنساني من حوله.

وسبب تعرض الباحث للموضوع، أن تعميق مفهوم البشرية بكل أبعادها يجلي قدرة المعجزة في التأثير والمساهمة في موضوع الإيمان. فلو كان الرسول ملكاً لانطفأت جذوة المعجزة، وذلك لأن طبيعة الملَك تختلف عن طبيعة البشر فهو لا يأكل ولا يشرب ولا يتزوج ولا يعصي، كونه مجبول على الطاعة **{لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}**[1] وقال تعالى: **{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ}**[2] وكون الرسول بشراً فله دلالات تربوية مؤثرة في بني جنسه الإنساني فهو القدوة وهو المثل الأعلى، وهو الذي يطبق ما يقوله على نفسه أولاً قبل مطالبته الناس بذلك، ولكنه تميزعنهم بالتأييد بالمعجزات من الله عزوجل، وأما علاقة ذلك بختم النبوة هو أن رسول الله محمداً عليه السلام قد مارس دور الرسول الموحى إليه، ومارس كذلك دوره الإنساني بشكلٍ كامل، فنجح نجاحاً باهراً غيّر مسار الكون وصنع انقلاباً هائلاً في كل مضمار وميدان، وكل ذلك في زمن قياسي نسبياً امتد تأثيره الى عصرنا هذا، ولن يتوقف ذلك التأثير إلى قيام الساعة، ويتناول الباحث هذا الموضوع من خلال مطالب أربعة، وهي:

المبحث الأول: بشرية الرسل.

المبحث الثاني: العناية الإلهية بالرسل.

المبحث الثالث: مهمة الرسل.

---

[1] سورة التحريم، الآية6.

[2] سورة الأنعام، الآية 9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: التفريق بين ما يصدر عنهم كونهم بشراً، وما يصدر عنهم كونهم رسلاً يوحى إليهم.

المبحث الأول: بشرية الرسل

تناول القرآن الكريم موضوع البشرية من خلال عديد من الآيات القرآنية، ومن جوانب متعددة، وذلك تأكيداً لمفهوم البشرية، وقد تم حسم بشرية الرسل حتى لا تكون هذه المادة محلاً للجدل واللغط. ورغم ذلك فقد خاضت قريش في هذا الموضوع، كما خاض فيه أقوام الأنبياء من قبلهم وجعلوا من مادة البشرية محلاً للجدل والنقاش والتشكيك في مقام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وقد تناولت الآيات موضوع البشرية لحسم الموضوع ولتؤكد أن التكوين النبوي يتشكل من شقين:

الشق الأول: البشرية.

والشق الثاني: الرسالة.

أما ما يتعلق بالشق الأول، فكون الرسول بشراً يعني انه معرض لكل ما يتعرض له أي انسان من حيث الإجتهاد البشري، فيمكن أن يصيب، كما أن إمكانية الخطأ واردة، في غير ما يتصل بابلاغ الرسالة، وأمثلة ذلك واضحة في كتاب الله تعالى فمثلاً لقد تعرض موسى عليه السلام قبل بعثته لقتل القبطي الذي اعتدى على أحد أفراد شيعته، ويعد هذا من الإنفعال الإنساني الذي يتأثر، وينتصر، وتكون النتيجة قاسية في بعض الأحيان، ولأهمية هذه القضية فقد جاء ذكرها في كتاب الله تعالى حيث قال: {**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عليه**}[1] فكان رد فعل موسى هنا انفعالاً إنسانياً دفعه إليه الانتصار للجنس البشري الذي ينتمي إليه ولعصبية الدم كذلك، فاستعمل القوة مستعجلاً فارتكب عملاً خاطئاً، وهو القتل وهذا ما صورته الآية القرآنية، ولم تقر موسى على فعلته هذه، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: {**هَذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ**} [2] .

---

[1] سورة القصص، الآية15.

[2] سورة القصص، الآية15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أثبتت السير النبوية والأدلة التاريخية أن رسل الله جميعاً يتمتعون بالطبائع البشرية، فلقد ولدوا كما يولد البشر، باستثناء عيسى عليه السلام ومن قبله آدم أبو البشر، ولكن هذا الإستثناء لا يلغي بشريتهم التي أكدتها الآيات، وكذلك عاش الرسل كما يعيش البشر، وأتى عليهم الفناء كما يتعرض له أي بشر باستثناء عيسى كذلك.

وقد عاشوا حياة عادية أكلوا وشربوا، وكثير منهم تزوج وأنجب الذرية، واعتراهم ما يعتري البشر فالمزاح والجد، واللين والشدة، والرحمة والقسوة، والتواضع والترفع، والزهد ، والمحاسنة والمخاشنة، والمسايرة والتأبي والمسارعة والتأني، والحلم والغضب، والملاطفة والمجابهة، وغير ذلك الكثير من المشاعر البشرية كلها في شخص الرسول النبي، وكان ﷺ يستعمل كلاً منها في محله المناسب حيث يكون هو من مكارم الأخلاق، وحسب التقدير، وحكمة السلوك، ومقتضى الحال[1]، ومن خلال ذلك يظهر العمق البشري في شخص الرسول، وفي أدق التفاصيل الإنسانية البشرية.

أما ما كان يتميز به الرسول عن غيره فهو الوحي، الذي اختص الله به رسله عن غيرهم، قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ }[2] أي خصصت بالوحي وتميزت بذلك التخصيص عنكم.[3]

وفيما عدا ذلك من الصفات فهو بشر لا يتجاوز الهدي الذي يتلقاه من مولاه عز وجل، فهو بشر يتعلم فيعلم فيعمل.[4]

فهذه صفات بشرية في أظهر معانيها أكدتها النصوص القرآنية لتجرد الرسول مما ينسب إليه أحياناً من صفات الألوهية {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ }[5] فليس في ذلك غضاضةٌ أو عيب

---

(1) انظر، الزرقا، مصطفى أحمد، عظمة محمد خاتم رسل الله، دار القلم، دمشق، 1407هـ، 1987م، ص22.

(2) سورة الكهف، الآية110.

(3) انظر، القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق، أحمد بن علي، وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ 2003م، المجلد السابع، سورة الكهف، ص86.

(4) انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط10، المجلد الرابع، سورة الكهف، ص2297.

(5) سورة الفرقان، الآية20.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في كونه رسولاً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، أو يمارس حياته الإنسانية الخاصة بكل خصوصيتها.

وقد تجلت هذه الصفات البشرية في حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).[1] ففي هذا الحديث تظهر بشرية الرسول في أوضح صورها، فهو الصوام القوام، وهذا في الجانب التعبدي، أما في الجانب البشري؛ فهو الذي يقوم ويرقد ويتناول الطعام ويعاشرة ازواجه كون هذه الأمور حاجات بشرية إنسانية، وأراد الرسول كذلك أن يكون المربي والمعلم لأتباعه، فهو الرسول القدوة الذي لا يغفل حاجات الجسد البشرية ومتطلباتها، وأن نية الصحابة الثلاثة كانت حسنة وأفعالهم في أصلها مشروعة، إلا أن خروجهم عن الطبيعة البشرية المجبول عليها البشر جعلت الرسول المعلم يقف موقفاً حاسماً ولم تعف النية الحسنة صاحبها من خطأ الفعل فلا رهبانية في الإسلام، لأن الخروج عن متطلبات البشرية ممكن مرحلياً، لكنه مستحيل على الديمومة، ولم يسمح الرسول لهم بالخروج على الطبائع البشرية المجبول عليها بنو البشر.

وكون الرسول يتعبد من خلال صلاته وصيامه فإنه بذلك يمزج بين حاجات الجسد وحاجات الروح التعبدية وهو بذلك يطلب العون الإلهي والعناية الربانية ليقوم بدور المبلغ عن الله من خلال ما أوحى الله به إليه.

---

[1] البخاري، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1407هـ ، 1987م، كتاب النكاح، حديث رقم 5063، ص5.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

جوانب أخرى تؤكد بشرية الرسل:

أ- عدم إطلاعهم على الغيب.

ب- الرسول لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً.

ج- وحدانية الله تعالى تثبت بشرية الرسل.

أ- عدم إطلاعهم على الغيب.

رسل الله تعالى لا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه، قال تعالى: **{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}**[1] فهو تفرد تام لله تعالى، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:" وإنه لا يطلع أحد خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه"[2] وهذه الآية تتحدث بالإجمال عن عدم إطلاع الرسل على الغيب، وقد تلاها قوله تعالى: **{إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}**[3]

ويضيف ابن كثير:" وهذا يعم الرسول الملكي والبشري ويختصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله، ويساقونه على ما معه من وحي الله"،[4] وكل ذلك يؤكد حدود بشرية الرسل والقيود التي تحاط بهم في حال أطلعهم الله على شيء من الغيب وكذلك اختيار الله للوقت والزمان الذي يكون فيه الرسول مستعداً لتحمل أعباء الوحي والقيام بمهمة التبليغ.

ب- الرسول لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً

فرسل الله تعالى معصومون عن الخطايا والذنوب، وإلا فقدوا ثقة الناس بهم، وأصبح هناك مجال للشك فيما يدعون إليه.

فكون الرسول بشراً يعني أن يخضع للسنن البشرية، فيعتريه ما يعتري البشر، فهو في هذا الجانب لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وليس معصوماً، إذ أن العصمة هي في

---

[1] سورة الجن، الآية26.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، المجلد الثامن، سورة الجن، ص3640.

[3] سورة الجن، الآية27.

[4] ابن كثير، المصدر السابق الصفحة نفسها3640.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النبوة والوحي والتبليغ يقول النجار:" عصمة الله لأنبيائه هي الحصانة التي يمنحها الله لهم حتى يكونوا بمأمن عن الأنزلاق إلى الخطيئة.. والعصمة للأنبياء واجبة لأنهم القدوة الحسنة والمثل الكاملة العليا أمام الأمم والشعوب، وقد أدبهم الله وصنعهم على عينه، وهيأهم لأجلِّ غرض وأكرم غاية، وأعدهم لتحمل الأمانة الغالية... فيكونون صادقين أمناء مبرئين من العيوب، "[1] أما جوانب الحياة المختلفة عن جلب منفعه أو دفع ضرر، فهذا مما لا يملكه الرسول وأكده القرآن الكريم في قوله تعالى **{قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ }**[2]. فهذه إعلام من الله لرسوله بأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً،يقول عاشور " أي: لكن نفعي وضري هو ما يشاء الله لي... لأنه إن كان لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً، فعدم استطاعته ما فيه ضر غيره بهذا الوعد أولى من حيث إن أقرب الأشياء الى مقدرة المرء هو ما له اختصاص بذاته، لأن الله أودع في الإنسان قدرة استعمال قواه وأعضاؤه، فلو كان الله مقدراً إياه على إيجاد شيء من المنافع والمضار في أحوال الكون لكان أقرب الأشياء إلى إقداره ماله تلق بأحوال ذاته، لأن بعض أسبابها في مقدرته"[3] فهذا هو العجز الإنساني الذي يعترف به الرسول الموحى إليه عندما يتعلق الأمر بقدر الله تعالى، وبالمنفعة والمضرة وإن كانت تتعلق بشخص الرسول، ولو كان الأمر غير ذلك لهيأ الرسول لنفسه أفضل حياة، ولاختار أقصر الطرق للوصول إلى غايته، وهذا لم يكن متحصلاً للرسول أو النبي إلا إذا دعا الله تعالى وتضرع إليه لأن يهيئ له من الخير إن شاء الله تعالى، وليس بالضرورة أن تكون كذلك الاستجابة سريعة أو بطيئة ، وإنما كانت محكومة ومقدرة في الوقت والظرف الذي يختاره الله تعالى.

---

[1] النجار، محمد الطيب، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، د ن، 1979، دار الاعتصام ، القاهرة، ص33.

[2] سورة يونس، الآية 49.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، د .ن، الدار اتونسية للنشر، تونس1984م، الجزء العاشر، سورة يونس، ص190.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج- بشرية الرسل تؤكد وحدانية الله تعالى.

بشرية الرسل تؤكد وحدانية الله تعالى وتدل عليها، وعندما يؤيد الله تعالى رسله بالمعجزات فإن هذه المعجزات تكون دعماً وإسناداً لجهد الرسول الذي يتحرك في حدود بشريته، وكون الرسول بشراً فيعني أنه لا يستطيع أن يخالف القوانين والنواميس التي فطر الله الناس عليها، فالرسول يصيبه المرض والإعياء ويعيش ويموت، ولا يملك الرسول لنفسه من الأمر شيئاً فهو محتاج إلى العناية الإلهية المتفردة المتحكمة في كل الأمور، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: {**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**}[1] فتظهر هنا الوحدانية المطلقة لله تعالى المدبرة لكل ما تحرك وسكن يقول سيد قطب: "ثم يأخذ ابراهيم-عليه السلام- في صفة ربه رب العالمين، وصلته به في كل حالٍ وفي كل حين، فنحس القربى الوثيقة، والصلة الندية، والشعور بيد الله في كل حركة ونأمة، وفي كل حاجة وغاية.. فإن إبراهيم عليه السلام يتطلع إليه في ثقة، ويتوجه إليه في حب.. ويحس وقع إنعامه وإفضاله عليه بقلبه ومشاعره وجوارحه.. الذي أنشأني من حيث يعلم ولا أعلم.. وكأنما يحس إبراهيم – عليه السلام- أنه عجينة طيعة في يد الصانع المبدع، ويصوغها كيف يشاء، على أي صورة أراد، إنه الاستسلام المطلق في طمأنينة وراحة وثقة ويقين" [2]. هذه النظرة من إبراهيم عليه السلام لله تعالى ربه ورب كل شيء تؤكد وحدانية الله في الكون، فإبراهيم بشراً يعترف بعجزه عن الإحداث وحاجته المطلقة لله الواحد الأحد.

وقد مرض أيوب عليه السلام ولم يستطع أن يرد المرض عن نفسه لسنين طوال، وقد لازمه المرض، وأعيا جسده الشريف، وبقي على هذه الحال، يدعو الله وينيب إليه حتى تدخلت العناية الإلهية وخلصته مما لحق به من إرهاق وتعب وإعياء بسبب المرض.

---

[1] سورة الشعراء، الآيات 78-81.

[2] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط7، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1319ه ، 1971هـ، المجلد السادس، سورة الشعراء، ص218-219.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء في قصة أيوب عليه السلام قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فاستَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}[1] مرض أيوب عليه السلام ولم يجد ملجئاً يلجؤ إليه إلا الله تعالى كاشف الغم ورافع الهم، يقول فضل عباس: "نقف عند قصة أيوب النبي الصابر لنشير إلى أن ما قصه القرآن علينا من خبر أيوب- عليه السلام- لم يكن فيه من غرابة الشأن ما يخرجه عما ألفه الناس.. كل ما أفادته قصة أيوب- عليه السلام- أنه ابتلى بمرض وببعض المصائب، لكنه صبر وتضرع إلى ربه فمنّ الله عليه بالشفاء وهداه إلى ما يمكن أن يغتسل به ويشرب منه، ليكون برءاً لمرضه، فإن اللبنة التي وضعها أيوب-عليه السلام- كانت لبنة الصبر.. والشكر والصبر أساسان لا بد منهما في البناء الإنساني".[2] والتربية الخلقية كذلك.

ومثال آخر: وأما رسول الله محمدٌ ﷺ في مرضه الذي توفاه الله تعالى فيه لم يستطع كذلك أن يبرأ منه أو أن يرده عن نفسه فمكث الأيام والليالي يعاني ويصارع الألم حتى توفاه الله تعالى "وكان مرض الرسول ﷺ في أواخر شهر صفر أو أول ربيع الأول، .. وقد بدأ به وجعه فدخل على عائشة فوجدها تشتكي صداعاً وتقول: وا رأساه فقال: بل أنا – والله- يا عائشة وارأساه.. وقد كان رسول الله يستشفي من ألم الحمى بالماء البارد..".[3] وهكذا تجد أن رسول الله قد عانى من المرض والأوجاع وما يلازم ذلك مثله كمثل أي واحد من الناس وحاجته إلى ربه عز وجل.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية83-84.

[2] عباس، فضل حسن، القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته، دار الفرقان 1985م، ص372بتصرف.

[3] ابو شهبة، محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم والسنة، دار القلم، دمشق، 1409هـ، 1988، الجزء الثاني، ص587-588 بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: العناية الإلهية بالرسل.

العناية الإلهية هي الجانب الثاني المكمل لشخصية الرسول ﷺ البشر، وعناية الله تعالى لرسوله هي قدرٌ منه عز وجل بلغت حفظ الله تعالى لرسوله في كل مراحل حياته خصوصاً المرحلة التي سبقت النبوة، وهي المرحلة التي عاش فيها وسط زخم من الحياة الجاهلية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، يقول كولن: "صحيح أن العهد الذي كان يعيش فيه كان عهد جاهلية، ولكن صفة الجاهلية كانت بعيدة عن حياته الخاصة وخارجة عنها، فما عاش النبي حياة جاهلية قط"[1] فعاش بل كان الكذب عاراً بين العرب، وعاش أميناً في زمن عزَّت فيه الأمانة، وعاش رحيماً في وسطٍ غلبت عليه القسوة والظلم، وقد شهد له كل من عاش معه بهذه الأخلاق الرفيعة ها هو يصعد الصفا، ويسأل الناس حواليه: (أرأيتم أن أخبركم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟) قالوا: ما جربنا عليك كذباً" حتى عتبة بن ربيعه والوليد بن المغيرة وأبو جهل وغيرهم من أعداء الدين، كانوا من ضمن هؤلاء المجيبين والمصدقين، فالجميع يسلِّمون بصدقه واستقامته وأمانته"[2] وهذه عناية إلهية، كون الله تعالى صرف رسوله ﷺ عن حياة الجاهلية وما تحتويه من ترف، وفساد، وكفر، فالرسول ﷺ لم يخض مع الخائضين، ولم يتلوث بلوثة الجاهلية، فلقد أولاه تعالى رعاية وعناية مطلقة منذ فَقَد أباه وهو في بطن أمه، وفَقَد أمه في سن السادسة من عمره فكفله جدُّه عبد المطلب، وما أن بلغ الثامنة من عمره حتى توفي جده كذلك، كان القدر يجرده من كل شيء، ويهيئه لتسليم أمره كله لله تعالى، فكل من مد يده إليه أو أخذه في حمايته كان سرعان ما يرحل، فكأن القدر كان يومئ بالحماية الإلهية الفعلية والمباشرة في ظل نور التوحيد، وتجلي سر الأحدية، كان عليه أن يحس بكلمة التوحيد، وبجملة "حسبي الله" في أعماق وجدانه، وينطق بها وكان من الضروري أن تفقد الأسباب الظاهرية قيمتها ولقد حدث هذا

---

[1] كولن، محمد فتح الله، النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دار النيل، 1420هـ ،الجزء الأول، ص30.

[2] كولن، محمد فتح الله، النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، المصدر السابق، ص30-31.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعلاً" [1] فطفل عاش في مجتمع جاهلي كان لا بد له من أن يتأثر به ولكن هذا الشخص الكريم، شخص رسول الله كان على غير شاكلة الأطفال، فشب رسول الله ﷺ يكلؤه الله عز وجل ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعانيها، لما يريد به كرامته ورسالته، وهو على دين قومه، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم خلقاً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزهاً وتكرماً، حتى ما سماه قومه إلا الأمين، لما جمع الله تعالى فيه الأمور الصالحة[2] يظهر من خلال هذه الأقوال أن رسول الله ﷺ قد أكرمه الله بمثل هذه الرعاية المطلقة ولم يختر ذلك الرسول لنفسه، فهذا توفيق إلهي وعناية خاصة، فعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ، كان ينقل الحجارة معهم للكعبة، وعليه إزار فقال له العباس عمه "يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة؟ قال: فجعله على منكبي فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً"[3]. فالعناية الإلهية هي جزء لا يتجزأ من الإعداد الإلهي لشخص رسوله ﷺ، فرعاية الله تعال لأنبيائه رعاية شاملة لكل جوانب شخصية الرسول، وذلك من خلال التكوين الذهني والنفسي والجسدي قال تعالى في حق موسى عليه السلام{وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [4] ، وقال في حق رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [5]، وكل ذلك ليكون الرسول قادراً على تحمل أعباء الرسالة المكلف بها، وليكون قادراً على مجابهة الأخطار التي من الممكن أن يتعرض لها خلال فترة حمله للرسالة،

---

[1] كولن، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، المصدر نفسه ، ص 31.

[2] البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد الثاني،1985، ص30.

[3] البيهقي، راجعه بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة المصدر السابق، ص31. الحديث رواه البخاري، فتح الباري، راجعه قصي محب الدين الخطيب، دار الديان للتراث، القاهرة، 1407هـ 1986م، المجلد الثالث، حديث رقم 1582، ص513.

[4] سورة طه، الآية39.

[5] سورة الطور، الآية48.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وليتهيأ لمرحلة النبوة ابتداء من تلقيه الوحي من السماء، وإلى أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، وهو ثابت على هذا الطريق.

إن شخصية الرسول تبدأ تأخذ أبعادها الإنسانية، فيبدأ الرسول يكتسب الخبرات العلمية والعملية من محيطه الذي يترعرع فيه من خلال مخالطة الرسول لجميع شرائح المجتمع فتضفي على شخصيته الإنسانية البشرية الخبرة والتجربة، وهذه المخالطة مع الناس تجعله قريباً منهم، وتسهل عليه مستقبلاً أن يقوم بعملية التبليغ، كون هؤلاء الناس هم حقل دعوته بعد أن يبدأ الوحي بالتنزل عليه.

وقد قام الرسول بمزاولة العديد من الأعمال والمساهمات التي أكسبته الخبرة والتجربة ومنها:

أ- رعيه للأغنام.

ب- ما اكتسبه من خلال رحلاته التجارية.

ج- مساهماته السياسية.

هـ- مساهماته الاجتماعية وأمثلة ذلك اشتراكه في حلف الفضول وحرب الفجار.

و زواجه ﷺ من خديجة رضي الله تعالى عنها والتي أعطته سنداً اجتماعياً ودعماً مالياً لا حدود لأثره على مسيرته الإنسانية والدعوية ، إذ لم يكن له ﷺ عمل معين في أول شبابه، إلا أن الروايات توالت أنه كان يرعى غنماً لبني سعد، وفي مكة كذلك على قراريط، ويبدو أنه انتقل الى العمل في التجارة حين شب.. وفي سن الخامسة والعشرين من عمره خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها، ولما رجع إلى مكة، رأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم تره قبل هذا، فلأمانته تم زواجه منها، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ"[1] ومن خلال هذه السيرة الطاهرة يظهر ان رسول الله ﷺ قد تجاوز كل الممارسات الجاهلية التي اعتادها أهل مكة، وذهابه ﷺ الدوري إلى غار حراء ليتحنث ويتعبد، ويتفكر في خلق السماوات والأرض بحثاً عن الله المبدع كان هذا وفق قدر الله وعنايته له ﷺ، وجاءت لكي تمارس تربية للرسول وليصنع على

---

[1] المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الوفاء، المنصورة، طبعة 1424هـ 2003م،صفحات66-67 بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عين الله { **فإنك بأعيننا**}[1] وكل ذلك لتمنح شخصيته التكوين النفسي والروحي، والعقلي، والوجداني، والجسدي، الذي سيمكنه مستقبلاً من تحمل أعباء الوحي والنبوة ومجابهة التحديات المختلفة والمتنوعة.

المبحث الثالث: مهمة الرسل.

إن المهمة التي من أجلها بعث الله الأنبياء لم يحدد معالمها إلا الله عز وجل الذي بعثهم وأرسلهم حيث قال تعالى:{ **فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** }[2]، وقال{ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**}[3] فالمهمة محددة ومعالمها واضحة– "مبشرين ومنذرين "، وكل ذلك من أجل تحقيق العبودية لله تعالى، ومن أجل ذلك خلق الله الإنس والجن قال تعالى:{ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**}[4] والغاية الأساسية من خلقنا والهدف الرئيسي هو معرفة الله سبحانه وتعالى وإيفاء وظيفة العبودية له بشكلها الصحيح واللائق، وما أرسل الله الأنبياء والرسل إلا لكي يدلونا إلى هذه الغاية ويرشدونا إلى هذا الطريق الذي حدد معالمه رب العالمين، وأرشد رسله إلى هذا الطريق القويم ولم يغفل القرآن الكريم ذلك وأشارت الآيات إليه حيث قال تعالى في محكم التنزيل: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا**

---

[1] سورة الانبياء، الآية25.

[2] سورة الطور، الآية48.

[3] سورة البقرة، الآية213.

[4] سورة الذاريات، الآية56

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فَاعْبُدُونِ}[1] وإرشاد الناس إلى عبادة الله تعالى، وجعل أنفسهم قدوة حسنة ومثلاً يحتذى في هذا الأمر[2] فإن هذا الإعداد الإلهي وهذه العناية الربانية التي أحيط بها على سبيل المثال رسول الله ﷺ قبل البعثة هيأته للأمر العظيم ولهذا الخطب الجليل، وقد كان ذلك بعد أن اكتملت معالم هذه الشخصية العظيمة بكل أبعادها البشرية وملامحها الإنسانية وبصفاتها الخلقية الرفيعة، فلم تلوث بلوثة الجاهلية ولم تغرق في مستنقع ضلالها وشركها، فبعد أن نضجت هذه الشخصية بالتجربة الإنسانية ووصلت إلى ذلك العمر الذي بلغ الرسول الإنسان فيه سن الرشد{ **حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة**}[3] جاء الوحي من خارج حدود الأرض، الوحي الخارج عن حدود البشرية، جاء ليجعل منه رسولاً من أعظم الرسل فحدد له الطريق، وحدد له ما يقول:{ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**}[4] .

وقد أنعم الله عليه وأكرمه فخصه بالنبوة الجامعة والخاتمة والرسالة العامة ونزول القرآن الجامع للعلوم كلها فإن هذه النعم لا يتحملها إلا من خصه الله تعالى بأكمل العقول وارجحها[5]. وبذلك التأييد الإلهي استطاع هذا الرسول الأمين أن يغير ملامح البشرية ، بل تغيير مسار الكون في زمن قياسي ملفت، وبعمق بلغ المنتهى، ثم استطاع الرسول أن يكَوِن كوكبه من الصحب كانوا بمثابة الجيل الفريد الذي ستبقى الإنسانية مدينه له إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 25.

(2) كولن، محمد فتح الله، النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، مصدر سابق، الجزء الأول، ص63.

(3) سورة الإحقاف، الآية 15.

(4) سورة العلق، الآية1.

(5) الحسيني، محمد بن علوي المالكي، محمد ﷺ الإنسان الكامل، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط4، 1987م، ص37.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الرابع: التفريق بين ما يصدر عنهم كونهم بشر وما يصدر عنهم كونهم رسلاً يوحى إليهم.

رسل الله تعالى كما تقدم هم بشر، وإن من طبيعة البشر أن يصدر عنهم الخطأ، وكون الرسل معرضيين لأن يخطئوا فهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن يصدر عنهم الخطأ بالوحي الآتي من السماء، وكما تقدم فإن التكوين النبوي هو تكوين من شقين: البشرية والرسالة.

وقد جمع القرآن الكريم هذين الشقين- البشرية، والرسالة في قوله تعالى:{**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي**}[1] فالرسل رجال ولكن يوحى إليهم وقال تعالى:{ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأسواق** }[2] وهذا التكوين النبوي بشقيه- البشري والوحي- كان كذلك حتى يكون الرسول قادراً على الاتصال بالبشر وهم حقل دعوته من خلال بشريته، وليكون قادراً على الاتصال بالوحي من خلال نبوته، وهذه الصورة تمثلت في رسل الله تعالى وفي رسول الله محمد ﷺ فقام بالدورين معاً إنساناً يعيش بكل أبعاد الإنسانية، وإنساناً يتميز عن غيره بالاتصال بالوحي والتبليغ عن الله تعالى،أما دوره البشري الذي يؤديه، ففي هذا الجانب كان الرسول يجتهد وأحياناً يكون اجتهاده صواباً مطلقاً، وكذلك قد يحتمل هذا الاجتهاد الخطأ، وأحيانا يمكن أن يكون غيره ممن يدعوهم على صواب أكثر منه في مسألة بعينها، وفي هذا الجانب كان الرسول يتصرف باعتباره قائداً للأمة وليس مبلغاً عن الله تعالى ، وتجلى هذا في بعض الأمثلة ومنها، استشارته ﷺ لصحابته في اختيار مكان تمركز المسلمين في معركة بدر وكان الصحابة يدركون الفرق بين محمد الرسول ومحمد القائد البشري، وهذا رسول الله عليه السلام ينزل عند رأي الحباب بن المنذر الخزرجي- رضي الله عنه- وذلك بعد أن اختار رسول الله ﷺ مكاناً يتمركز فيه مع الصحابة فقال له الحباب رضي الله عنه: أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله ﷺ: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فأمض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراء الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: "لقد أشرت بالرأي ونفذ ما أشار به الحباب رضي الله عنه [3]، مـــن

---

[1] سورة الأنبياء، الآية7.

[2] سورة الفرقان، الآية7.

[3] ابو شهبة، محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، 1988م الجزء الثاني، ص134.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلال ذلك تظهر دلالة تربوية مهمة وهي: عدم استبداده بالرأي خصوصاً اذا كان غيره أصوب منه وفيه مصلحة للمسلمين، وقد دلّل النبي بهذا على تأصل روح الشورى في نفسه الشريفة فيما لم ينزل فيه وحي، وأنه على جلالة قدره، ووفرة عقله، وبُعد نظره لا يستبد برأيه، ولا يأنف من الرجوع إلى الحق، كما هو شأن كثيرين من القادة والزعماء والسياسين، فإن الواحد منهم قد يودي بأمته في سبيل التشبث برأيه وقد يكون خطأ، أما الرسول فهو نبي يتبع ما يؤمر به، وصدق الله حين قال:{ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**}[1][2].

وهناك كثير من دلالات بشرية الرسول ومنها:

أ- إن الرسول حينما كان يبعثه الله في قومه كان يلتزم بنصوص وتوجيهات الوحي، لأنه وحي من الله وليس مجتهداً فيما يوحى به إليه قال تعالى:{ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**}[3]

ب- عندما يخاطب الرسول الناس من حوله فإنه يخاطبهم بلسانهم وبه يخاطبونه، فيصغي لهم، وكذلك يصغون إليه بالمقابل.

ج- كون الرسول عاش في محيط وبيئة قومه وتحدث بلسانهم، أعطاه هذا القدرة على تفسير النصوص النازلة من السماء عليه.

د- تطبيقه للأحكام على نفسه بالدرجة الأولى، فإن ذلك يعطيه صفة القدوة أمامهم، وبالتالي يسهل عليهم الاتباع وتطبيق الأحكام على أنفسهم يقول كولن في ذلك: "أحد الأساليب الديناميكية التي استعملها النبي ﷺ في دعوته، هو جعل طراز حياته مطابقاً تماماً للمقام الذي يمثله، وتمثيله الحق لما كان يؤمن بالله تعالى من

---

[1] سورة آل عمران، الآية159.

[2] أبو شهبة، محمد السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، 1988م، الجزء الثاني، ص134.

[3] سورة النجم، الآية4.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير حاجة إلى دليل آخر حتى أن رؤيته مرة واحدة كانت كافية للإيمان بأنه رسول من عند الله"[1].

ه- أما كونه بشراً من جنسهم: فإن ذلك يسهل عليهم تقليده ومحاكاته في التطبيق لأنه بشر من جنسهم، وكان قد سبقهم بتطبيق ذلك على نفسه بنفسه، ولو كان ملكاً من غير جنس البشر لكان الإحتجاج منهم أبلغ إذ إن الملائكة مجبولون على الطاعة ولا يمكن أن يعصوا أمر ربهم، قال تعالى:{ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**}[2] فطاعتهم جبليّة، ولقد حذر الله تعالى البشر حال إرساله ملائكة بوظيفة الرسل فإن تم تكذيبهم فإنه يأخذهم بعذاب الاستئصال قال تعالى: {**وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ**}[3] فسنة الله تعالى جارية فإنه عند ظهور الآية الباهرة يجب الإيمان ، فإن لم يؤمنوا فإن عذاب الاستئصال من الله حاضر[4]، وكون الملائكة مجبولون على الطاعة وعبادتهم لا تنقطع، فهم ليسوا أسوة لبني الإنسان لأن الإنسان لا يستطيع تحمل ما يتحمله الملك، أما الرسول الإنسان فتقليده سهل لأن وظيفته محددة، فوظيفته الأولى والأخيرة أنه رسول ، فهو لا ينشئ ولا يحدث ولا يخلق ولا يشارك الله تعالى في خاصية الألوهية هذه.[5]

---

[1] كولن، محمد فتح الله، النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، مصدر سابق، الجزء الأول، ص186.

[2] سورة التحريم، الآية6.

[3] سورة الأنعام، الآية8.

[4] انظرالرازي، محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي التفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر، 1401هـ، 1981م، المجلد السادس، ص171.

[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشرق، الطبعة التاسعة، 1980م، المجلد الثاني، سورة النساء، ص719.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الأول

طبيعة معجزات الأنبياء وعلاقتها بواقع الأقوام

يستعرض الباحث في هذا الفصل طبيعة المعجزة الحسية وأهميتها وكذلك دورها في التأثير على أقوام الأنبياء، كون هذه المعجزات علامات بارزة في دعوة الأنبياء عليهم السلام وهدفها أن تسهم في تحقيق الإيمان بالله تعالى بداية، ثم السير خلف قيادتهم لشعوبهم دينياً ودنيوياً. ويستعرض كذلك الباحث طبيعة المعجزة العقلية التي ختم الله بها الرسالات وعلاقتها بختم النبوة ، كون هذه المعجزة هي القرآن الكريم الذي ختم الله تعالى به رسالات السماء.

ويتكون الفصل من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : طبيعة المعجزة الحسية ونماذج لها

المطلب الأول: طبيعة المعجزة الحسية

المطلب الثاني نماذج من المعجزات الحسية

المبحث الثاني : علاقة المعجزة الحسية بواقع الأقوام وتأثيرها عليهم

***المبحث الثالث* : طبيعة المعجزة العقلية وعلاقتها بختم النبوة**

***المبحث الأول : طبيعة المعجزة الحسية ونماذج لها*، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: طبيعة المعجزة الحسية

وهي المعجزات الحسية المدركة بالحواس إما بالنظر أو بالسمع أو باللمس التي أيد الله بها رسله حيث إن الله تعالى ما أرسل من نبي ولا رسول إلا وجعل له معجزة تدل على صدقه في نبوته أو رسالته، فتطمئن قلوب الناس بها، وتنشرح صدورهم إليها، ويقبلون عليها فرحين مستبشرين، راغبين لا راهبين [1]. ولقد تنوعت هذه المعجزات وتباينت من نبي إلى نبي.

---

[1] أنظر، هيتو، محمد حسن، المعجزة القرآنية الإعجاز العلمي والغيبي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، 1419هـ -1998م، ص15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما المعجزة فهي: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة"[1]. ويبقى التحدي قائماً إلى يوم الدين، حتى يبقى مفهوم المعجزة قائماً، والتحدي المعجز يشمل كل بني البشر، أو كل من سكن الأرض إنس كان أم جان، والإعجاز الإلهي موجه للعالمين، وتحديه قائم لهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.[3]

فكل معجزات الأنبياء، وعلى تنوعها تحديها قائم إلى قيام الساعة، فنار إبراهيم من يستطيع أن يأتي بمثلها؟ وعصى موسى من مِن أهل الأرض قادر على أن ياتي بعصاً تحاكيها في الفعل؟، فالله تعالى أعطى أنبياءه الحجج المقنعة والبراهين الساطعة وهي المعجزات.[3]

جاء في اعلام النبوة للماوردي من شروط المعجزة:

1- أن تكون خارقة.

2- أن تكون قولاً كالقرآن أو فعلاً كنبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ، أو تركاً لعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه السلام.

3- أن تكون ظاهرة على يد مدعي النبوة والرسالة.

4- أن تكون مقرونة بدعوى الرسالة أو النبوة حقيقة أو حكماً بأن تأخرت بزمن يسير.

5- أن تكون موافقة للدعوى.

6- أن تتعذر معارضتها فيخرج السحر والشعوذة.

7- أن لا تكون في زمن نقض العادة – كعلامات الساعة–[4]

---

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسةالنداء، أبو ظبي، تحقيق، محمود أحمد القيسية ومحمد أشرف سيد سليمان الأتاسي، 1424هـ – 2003م الجزء الرابع، ص43.

(2) انظر، الرافعي، مصطفى صادق، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تحقيق عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1417هـ 1997م، ص3.

(3) انظر، الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، 1422هـ – 2002م، ص92.

(4) أبو الحسن بن محمد الماوردي الشافعي، إعلام النبوة، ضبط وتقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط، 1407هـ – 1987م، دار الكتاب العربي بيروت، ص58.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه المعجزات ما كانت هدفاً بذاتها يسعى النبي إلى تحقيقه، وكذلك لم تكن شرطاً في الإيمان إذ يمكن أن يؤمن الناس بدونها،- وهذا ما تضمنته رسالة الاسلام في رسالة الإسلام - ولكنها قد تكون مفتاحاً يفتح القلب والبصيرة ومغاليق العقل من أجل تحقيق الإيمان وإدخال الطمأنينة إلى قلوب الناس.

وقد ورد في القرآن الكريم عديد من هذه المعجزات- الحسية- مثل ذكره لناقة صالح وعصا موسى، وغيرها من معجزات الأنبياء السابقين لرسولنا محمد ﷺ.

وتعتبر المعجزة للنبي هي أمارة الحق، وعلامة الصدق، والبرهان بأن النبي إنما يبلغ عن ربه عز وجل، حيث لم يرسل الله نبياً إلا ومعجزاته بين يديه مؤيد بها تجلو غواشي الشك، وتبدد ظلمات الحيرة وتقطع الحجة على الجاحدين المنكرين[1] ومعجزات الأنبياء كانت تختلف عن كتبهم التي أوحى الله بها اليهم، فكتاب موسى التوراة، وأما معجزاته: فمنها العصا، واليد، وغيرها كثير.

وأما عيسى عليه السلام فكتابه الإنجيل، وأما معجزاته، فأحياؤه للموتى بإذن الله، وابراؤه للأكمه والأبرص، وإخباره عن طعام الناس المستهلك وما يدخرون منه في بيوتهم.[2][3]

ويظهر من خلال ذلك بان المعجزة هي الوسيلة والحجة القوية التي استخدمها الرسول مؤيد بها من ربه عز وجل وكان يهدف بها الى تحقيق الإيمان المنشود بالله تعالى في مجتمعه وبيئته.

المطلب الثاني: نماذج من المعجزات الحسية.

يستعرض الباحث في هذا المطلب مجموعة من معجزات الأنبياء الحسية التي كانت تظهر على يد أنبيائه وذلك إسهاماً في توظيفها لما يخدم هذه الرسالة، ولتتميز

---

[1] انظر، النجار، محمد الطيب، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الإعتصام، القاهرة، 1979، ص26.

[2] أنظر، عباس، فضل حسن عباس وسناء فضل، اعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان، عمان، ط4، 1422هـ - 2001م، ص25.

[3] انظر، بن تيمية، أحمد، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، 1389هـ، المجلد الحادي عشر، ص317-318.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معجزة القرآن الكريم بكل تألقها وواقعيتها واستمرارية قوتها وزخمها عن معجزات الأنبياء السابقين.

وكانت تظهر هذه المعجزات في الغالب بعد النبوة ليتحدى بها النبي من عانده من قومه، وليثبت صدق دعواه أمامهم، أو ليبطل مكر الكافرين من قومه الذين بعث فيهم أو من الذين بعث إليهم.

وكانت تظهر أحياناً خوارق العادات في حياة النبي قبل البعثة وقد يكون الهدف منها توضيح أمر أو كشف حقيقة أو دفع ضرر يمكن أن يحصل، ومثال ذلك تكلم عيسى عليه السلام في المهد صبياً قال تعالى: **{فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}**[1] وقال مخاطباً قومه من مهده:**{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}**[2] فمثل هذه الخوارق كانت تظهر بهدف تهيأة الرسول إلى مرحلة الرسالة والنبوة، وهي بمثابة علامات وإرهاصات ودلالات نبوة وإعداد إلهي لأهم مرحلة في حياة الرسول وهي مرحلة الرسالة.

1- ناقة صالح عليه الصلاة والسلام

ناقة صالح عليه الصلاة والسلام من المعجزات الحسية والخوارق الباهرة المرئية والمشاهدة، فهذه الناقة لم تولد من سلالات الإبل، إنما انفطرت عنها صخرة عظيمة فأذا بها ناقة عظيمة عشراء تماماً مثلما إشترط قومه عليه ليؤمنوا، فعندما جاءهم ودعاهم إلى الله وحذرهم ووعظهم،أجابوه: إن استجاب ربك إلى مطلبنا هذا لنؤمن لك ، وكان مطلبهم، أن قد عينوا صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة[3]، وزادوا في الشروط أن تكون عشراء تمخض، فأخذ عليهم صالح عليه السلام العهود والمواثيق لئن أجابهم الله إلى سؤالهم وإلى مطلبهم هذا ليؤمنن به

---

[1] سورة مريم، الآية 24.

[2] سورة مريم الآيات 30-33.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق حامد إحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة 1423هـ - 2002م، الجزء الثاني، تفسير سورة الأعراف، ص339.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وليتبعنه، فلما أعطوه على ذلك العهود والمواثيق توجه بدوره إلى الله تعالى في صلاته وسأل الله أن يستجيب له، وعندها اهتزت الصخرة المعينة وانفطرت عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المحدد والمطلوب، فلما عاينوها رأو أمراً عظيماً، ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة وبرهاناً ساطعاً، ورغم ذلك لم يؤمنوا كما وعدوا! وما آمن منهم إلا نفر قليل، وأكثرهم استمر على الكفر والضلال والعناد قال تعالى:{**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا** }[1]، وكان صالح عليه السلام قد حذرهم من التعرض للناقة بسوء وأنذرهم الله تعالى إن هم أقدموا على قتلها أن يعذبهم عذاباً شديداً، قال تعالى: {**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**}[2] .

ولكن نفوسهم المريضة أبت بكل عتوٍ وتكذيب أن تخضع للحق أو للعهود التي قطعوها على أنفسهم أمام نبيهم.[3]

وكانت هذه الناقة قد خرجت على خلاف سنة الإبل، ومن صفاتها لم يخلق في الإبل سواها، ناقة تختص بالشرب يوماً، وأهل ذلك الماء يوماً آخر، وتعرف يومها الخاص بها ولا تقرب الماء في يوم أهلها، ويظهر من خلال ذلك بأن هذه الناقة، من المعجزات العظيمة وخوارق العادات الباهرة ورغم ذلك كله لم يحصل المطلوب وهو الإيمان . والعيب هنا ليس في المعجزات نفسها انما من خلال عدم الاستفادة تربوياً من تأثير المعجزات ، ولم يتوانوا عن قتلها فامتدت أيديهم الآثمة فعقروها مع وليدها فماتت، قال تعالى: {**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا**}[4] عندها انتقم الله منهم أشد انتقام وأبادهم عن آخرهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

---

[1] سورة الإسراء، الآية 59.

[2] سورة الشعراء الآية 156.

[3] انظر، الصابوني، محمد علي، النبوة، والأنبياء، مرجع سابق، ص232-233.

[4] سورة الشمس، الآية 14-15.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه من الدلالات التربوية وهي: أن سنة الله تعالى في الظالمين المارقين على الحق باقية إلى يوم الدين، فكلما عاند الخلق الحق وساروا خلف الباطل فسنته تعالى حاضرة باقية إلى قيام الساعة.{ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [1].

ويظهر هنا بأن المعجزة الحسية هي العلامة الفارقة، فإذا ظهرت على يد النبي أوالرسول ولم يؤمن اتباعهم بها فانتقام العزيز الجبار حاضر، فمن الأقوام من صعق، ومن خسف الله به، ومن مسخهم الله، ومن أرسل الله عليهم ريحاً صرصراً قال تعالى: {فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} وقال : {وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ}[2]

---

[1] سورة الفجر، الآية 14.

[2] سورة الحاقة، الآية 5-6.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- نار إبراهيم عليه السلام.

تعرض إبراهيم عليه السلام للمحاكمة من قبل قومه بسبب إصراره على تسفيه آلهتهم المزعومة والمعبودة من دون الله، وكان إبراهيم عليه السلام قد دمغهم بالحجة بدهاء شديد وبحكمة بالغة لعلهم يرجعون إلى صوابهم ويعودون إلى رشدهم قال تعالى في ذلك: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[1] فصفعهم بالحجة الدامغة التي نبهتهم وأيقظتهم من غفلتهم، وبدأوا يتلاومون فيما بينهم فقالوا: (إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ)[2] فهنا عندما غلبوا على أمرهم، وخافوا افتضاح حالهم ولم تبق لهم أية حجة يدافعون بها عن أنفسهم، عمدوا إلى القوة ليستروا هزيمتهم ويخفوا باطلهم فكان إصدار الحكم الحاقد على نبي الله إبراهيم أن قالوا : {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ}[3] أرادوا أن ينتقموا لأنفسهم ظلماً وعلواً وعقاباً لإبراهيم صاحب الحجة البالغة[4]، أما النار التي أرادوها فهي نار عظيمة استغرقت وقتاً طويلاً حتى جمع حطبها وأعوادها، وكانوا موقنين بأنها سوف تلتهم نبي الله إبراهيم! وكانت المرأة من الكلدانيين: (قوم ابراهيم) تنذر إذا مرضت لتحملن الحطب لحريق إبراهيم إن عوفيت[5] فالقوم في سفاهةٍ وحمق وغباء لا مثيل له، الكل مجمع على إحراق

---

(1) سورة الأنبياء، الآيات 66-67.

(2) سورة الانبياء، الآية 64.

(3) سورة الأنبياء ، الآية68.

(4) انظر، الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1422هـ - 2002م، صفحات 211-212 بتصرف.

(5) حميد، فوزي محمد، عالم الأديان، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1999م، ص321..

ويرى الباحث بأن استخدام النار لعذاب ابراهيم عليه السلام كونها أشد ما يعذب به الإنسان، إضافة لكونها بارزة وقوية خصوصاً إذا استخدمت للعذاب، ويبقى أثرها حاضر في الذاكرة. ولقد ذكر الله تعالى قصة أصحاب الأخدود الذين أُلقوا بالاخدود وسط نار ذات وقود شديد، قال تعالى: (قتل اصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود). سورة البروج، الآيات3-6، وكذلك تحذير الحكام وتهديدهم بالنار الحامية لكل من تسول له نفسه أويسعى للخروج على امر هم حتى يومنا هذا، لا نيسى بأن الله تعالى يتوعد كذلك الكافرين بعذاب النار ، وناره أشد من نارهم، ومكر الله أشد من مكرهم،

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إبراهيم عليه السلام وكأنهم يرغبون البقاء في الغفلة، والبقاء تحت سيطرة الحكام المستغلين، فاستجابوا لموقف أصحاب النفوذ والمصالح وجمعوا الحطب لإحراق نبيهم.[1]

وعندما أضرمت النار العظيمة لتحرق إبراهم عليه السلام، وألقي فيها من بعيد، عندها تدخلت العناية الإلاهية {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}[2] فسلب الله من النار خاصية الإحراق، ونجى الله إبراهيم عليه السلام من كيدهم بهذه المعجزة الباهرة، والآية الظاهرة، والمكرمة من الله الفاخرة[3]، ولم تحرق هذه النار من إبراهيم عليه السلام إلا الوثاق.[4]

وهكذا تم المشهد واكتمل، فالنار التي أنشأ الله تعالى شجرتها هو من يتحكم بأمرها إن شاء عذب بها وان شاء جعلها برداً وسلاماً على من يشاء من عباده، ولكن هذه المعجزة الباهرة بهرت من شاهدها فقط وهم قوم إبراهيم عليه السلام بكل طبقاتهم وأعيانهم وأمام كل الطغاة الظالمين ممن حضر، والجميع يصب سخطه على ابراهيم عليه السلام وأعينهم تنظر وتبصر فكانت هذه الخارقة الكبرى من خوارق الله تعالى التي تعطل فيها الناموس العام حيث أن النار أصبحت مسلوبة من خواصها، أما إبراهيم عليه السلام فكأنه في نعيم مقيم وليس في نار تلظّى[5][6] فكثير ممن شاهد هذه المعجزة لا شك رق قلبه، وأصبحت هذه المعجزة حديث ذلك الزمان لفترة طويلة.

وكيد الله أفتك من كيدهم، قال تعالى : (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس صقر) سورة القمر، الآية48.

[1] انظر، القميحا، الشيخ نزيه، قصص الأنبياء سيرتهم وصاياهم مواعظهم، دار الهادي، بيروت، الطبعة الثانية، 1422هـ - 2001م، ص140-141.

[2] سورة الأنبياء، الآيات 69-70.

[3] انظر القميحا، الشيخ نزيه، قصص الأنبياء، المرجع السابق، ص141.

[4] انظر، الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1984م، ص155.

[5] انظر، شلبي محمود ، حياة ابراهيم ،دار الجيل بيروت، الطبعة الرابعة، 1402هـ - 1982م، ص91-93.

[6] انظر، الكيلاني، رعد شمس الدين، الأنبياء في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، طبعة 2001م، ص218-219.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والله تعالى لم يدع هذه المعجزة وحدها تعالج موضوع الإيمان بل أردفها معجزات حسيةٍ كثيرة كذلك، إلا أن بَريق هذه المعجزات ولمعانها يبدأ بالتراجع كلما تقدمت عجلة الزمان ، ثم يعود الناس إلى الجدل والتكذيب ومطالبة الأنبياء من جديد بتقديم أدلة ومعجزات حسية جديدة ليثبتوا صدق نبوءتهم ودعواهم.

3- بقرة بني اسرائيل

يتعرض الباحث لنموذج آخر وهي معجزة بقرة بني إسرائيل لأنها من المعجزات الباهرات، فإذا كانت عصا موسى عليه السلام قد استخدمها في مقارعة فرعون وسحرته، وشق البحر بها يوم نجاته من فرعون وجنوده وهم ينظرون، فإن البقرة كذلك كانت من المعجزات التي كانت موجهة إلى بني اسرائيل وكشف بها كذباً وخداعاً من القوم ، بعد أن أقدموا على قتل أحدهم وأخفوا الجريمة، ثم احتكموا إلى نبيهم موسى عليه السلام، فكشف الله تعالى ما كانوا يكتمون بطريقة معجزة فضحت فعلتهم، وأكدّت لهم من جديد صدق نبوة موسى عليه السلام، والتي يبدو أنهم لم يقتنعوا بها على وجه اليقين.

أما القصة فقد جاء ذكرها في كتاب الله تعالى في سورة البقرة قال تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ..... وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**[1] والقصة كما جاءت في البداية والنهاية لابن كثير: أن رجلاً في بني اسرائيل كان كثير المال وكان طاعنا في السن وكان له بنو أخ يتمنون موته ليرثوه فاستعجل أحدهم ذلك وقام بقتله ثم ألقاه في مجمع طرق، فلما أصبح الناس اختصموا فيه، وجاء ابن أخيه يصرخ ويتظلم ويدعي أنه يريد كشف الحقيقة فتوجهوا إلى نبي الله لعله يساهم في كشف شخصية القاتل بعد أن تكتموا على أي معلومة توصل إلى الحقيقة، فسألوه أن يسأل ربه عز وجل فسأله موسى عليه السلام فأمره الله تعالى أن

---

[1] سورة البقرة، الآيات67-73.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يأمر قومه أن يذبحوا بقرة[1]، وبعد أن شددوا على أنفسهم بأوصاف البقرة ونعوتها، استغرق ذلك الوقتاً حتى وجدوها، ثم دفعوا ثمنها { **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ**}[2] ثم أمرهم موسى عليه السلام أن يضربوا القتيل ببعضها، فلما فعلوا ذلك أحياه الله تعالى، فسأله موسى عليه السلام، من قتلك؟ فأجاب بقوله: قتلني ابن أخي، ثم عاد ميتاً كما كان.[3]

فهذا نموذج من المعجزات الحسية لنبي الله موسى عليه السلام كشف الله بها على يد موسى عليه السلام جريمة نكراء ومكراً شديداً. وإن كان قوم موسى لم يطلبوا بألسنتهم مثل هذه الخارقة إنما أظهرها الله تعالى وحياً وإلهاماً لموسى عليه السلام ليكشف الله على يده عملاً اجرامياً بطريقة معجزة خارقة للعادة. والتي رأوها بأم أعينهم وسائر حواسهم وأمام جمع كبير منهم، فإلى أي مدى أثرت في إيمانهم؟ وهل عادوا الى رشدهم أم عادوا وطالبوا موسى عليه السلام بمعجزات حسيةٍ جديدة؟

4- ريح سليمان عليه السلام

آتى الله سليمان عليه الصلاة والسلام ملكاً عظيماً لم يأته أحداً من العالمين، ويكاد يكون هذا الملك معجزة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

فلقد سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الجان يعملون أذلاء بين يديه وأسال الله تعالى له عين القطر، وأسمعه وفهّمه مقالة النمل، وكذلك علمه منطق الطير، وعمل بحضرته من الجند من كشف بصائرهم على شيء من علم الغيب، وانتهاء بمعجزة موته، وغيرها الكثير من المعجزات الحسية.

---

(1) انظر، ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق احمد ابو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1985، المجلد الثاني، ص274 بتصرف.

(2) سورة البقرة، الاية71.

(3) انظر، كنعان، محمد بن أحمد، قصص الأنبياء وأخبار الماضين، خلاصة تاريخ ابن كثير ، مؤسسة المعارف، بيروت، 1416هـ - 1996م، ص278بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكانت هذه المعجزات مسخّرة لسليمان عليه السلام ليؤمن قومه بالله تعالى، وليبقى سلطان الله هو الأعلى والجميع خاضع لهذا السلطان الأعظم، فقد قال الله تعالى في حق سليمان عليه السلام وملكه: **{فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ}**[1] فهذا تسخير إلهي للريح، وهو على غير العادة من الجو، وتسخير الشياطين مع كفرهم، يعملون بذل وهوان بين يديه، بل أسمعه وفهمه مقالة النملة كما تقدم، قال تعالى في ذلك: **{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا }**[2] وكذلك فهم منطق الطير قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ }**[3]وهذا الملك العظيم كان خاصاً بهذا النبي الكريم وأن ما أنعمه الله عليه من النعم العظيمة لم يصل إليه أحد من العالمين[4]ويظهر ذلك في قوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}**[5]

أما في معجزة الريح التي سخرت بطريقة غير مسبوقة قال تعالى: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ }**[6]، وقال في موضع آخر: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}**[7] فالريح هذه تكون بالتأمل والتعمق في الآيات على أحوال ثلاثة، مرة تكون الريح رخاء أي ليّنة هادئة، ومرة تكون عاصفة أي شديدة الهبوب، ومرة

---

(1) سورة ص، الآيات 36-38.

(2) سورة النمل، الآيات 18-19.

(3) سورة النمل، الآية16.

(4) انظر ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، المجلد الثالث، ص27.

(5) سورة ص، الآية35.

(6) سورة سبأ، الآية12.

(7) سورة الأنبياء، الآية81.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون غدوها شهر ورواحها شهر أي تقطع في يوم واحد ما يقطعه المسافرون في شهرين اثنين[1] فإذا كان الله تعالى قد سخر الريح لنبي من أنبيائه فيعني هذا تلك المنزلة التي بلغها هذا النبي عند الله منزلة رفيعة ،فلم يعهد في تاريخ الإنسانية أن كانت الريح طيّعة أو مسخّرة بأمر أحد من العالمين لغير سليمان عليه السلام.

يظهر من خلال ذلك أن هذه المعجزة كانت ظاهرة للعيان تضاف إلى المعجزات الأخرى الحسية التي أكرم الله بها النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وجيش سليمان عليه السلام كان من أرهب الجيوش في العالم، فلم يعرف العالم جيشاً بهذه القوة إطلاقاً، فقد استمد سليمان قوته من خلال تنوع جنده لأنه تكون من خليط مدهش جعله جيشاً فريداً لم تعهد مثله البشرية من قبل ومن بعد، فكان يتكون من البشر ومن الجن ومن الطير، ولعل هذه المعجزة التي وهبها الله تعالى لسليمان كانت سبباً في مجده العسكري فقد أصبح جيشاً لا يقاوم[2].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[1] انظر شلبي، محمودج، حياة سليمان، دار الجيل بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م، ص55.

[2] انظر، بهجت، احمد، أنبياء الله، دار الشروق، القاهرة، طبعة، 1987، ص274 بتصرف.

5- عيسى عليه السلام يحيى الموتى بإذن الله.

اختص الله تعالى عيسى عليه السلام بمجموعة من المعجزات الباهرات ومنها: أنه كلم الناس وهو لا يزال في المهد.

ومنها: أنه بعد أن إختفت التوراة واختلط فيها الحق بالباطل وعبث بها بنو إسرائيل، جاء عيسى عليه السلام يعلم الناس التوراة الحقيقية.

ومنها: أنه كان يصور من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله

ومنها: قدرته المقرونة بمشيئة الله تعالى على إحياء الموتى.

ومنها: إبراؤه للأكمه(وهو من ولد ممسوح العين أعمى) ومن أصابه البرص(وهو مرض يصيب الجلد ولا شفاء له) فيشفيه بإذن الله تعالى.[1]

وقد ذكر الله تعالى هذه المعجزات التي خص بها عبده ونبيه عيسى عليه السلام وأكرمه بها بقوله تعالى: {**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**} [2]

فهذه الآيات الكريمة تظهر خمس معجزات أيد الله تعالى بها عبده ونبيه عيسى عليه السلام، ولعيسى عليه السلام من الخوارق والمعجزات غير هذه مثل،معجزة المائدة التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى في قوله: {**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} إلى قوله تعالى : {**قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ**}[3]، ولا شك بأن معجزة إحياء الموتى من أبرز معجزات عيسى عليه السلام وأهمها، كون إحياء الموتى أمر خاص بالذات

---

[1] انظر، بهجت احمد، أنبياء الله، مرجع سابق، ص329.

[2] سورة المائدة، الآية110.

[3] سورة المائدة، الآيات112-115.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإلهية ومن صفاته عز وجل التي تفرد بها من خلقه، فعيسى عليه السلام بعثــه الله تعالى في زمن الطبائعية المادية فأرسله الله تعالى وأيده بهذه المعجزات التي جعلتهم لا يهتدون إليها سبيلاً، فهل يستطيع الحكيم أن يتوصل إلى إحياء الميت أو أن يقيمه من قبره[1]، وبالتالي وضع الحجة عليهم، فهؤلاء الماديون الطبائعيون الذين ينكرون البعث كلية أكدت لهم هذه المعجزة بأن من مات وأكلته الأرض، وتحللت أحــشاؤه، وعظامه، وأوشكت أن تصير رميماً أو صارت... ها هو ذا المسيح يناديه، فإذا هــو حي ينهض من موته.[2]

ولكن هذه القدرة تختلف عن قدرة الله تعالى، لأنها لم تكن لتحصل لولا مشيئة الله، فعيسى عليه السلام إنما كان يحيي الموتى فقط بإذن الله،(**إِذْ تُخْــرِجُ الْمَــوتَى بِإِذْنِي**)[3] فهو ليس إله وإنما مشيئته من مشيئة الله تعالى العامة، وقد وقع الخلط عند النصارى عندما رأوا بأن هذه المعجزات التي ظهرت على يد عيسى عليه الــسلام رفعته ليكون إلهاً فوقعوا في الشرك والضلال.

وقوله "بإذن الله" رفع لتوهم من اعتقد فيه الإلهية"[4] ولأن واهب الحيــاة أول مرة قادرٌعلى إرجاعها حين يشاء،[5] ومع من يشاء من عباده خدمة لمشروع الإيمان الذي يسعى لتحقيقه أي رسول أو نبي.

6- محمد ﷺ ينشق له القمر.

يلحظ الباحث أن معجزات الأنبياء الحسية كانت في الغالب السبب الرئيــسي في دخول الناس الدين، كسحرة فرعون الذين آمنوا لموسى تحت تــأثير المعجــزة الحسية والتي تمثلت هنا بالعصا، أما ما يميز معجزات الرسول أنها لم تكن الــسبب الرئيسي في دخول الناس الدين، أي انها لم تكن سبباً أساسياً في اعتنــاق الإســلام واتباعه ، بل لم يظهرها الله على يد نبيه من أجل هذا الهدف.

---

[1] انظر ابن كثير، قصص الأنبياء وأخبار لماضين، مرجع سابق، ص408.

[2] انظر بهجت احمد، انبياء الله، مرجع سابق، ص331.

[3] سورة المائدة، الآية110.

[4] الرازي، تفسير الفخر الرازي، مرجع سابق، تفسير سورة آل عمران، المجلد الرابع، الجزء الثامن، ص63.

[5] قطب سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص997.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ورغم ذلك فقد أكرم الله تعالى رسوله محمداً ﷺ كسائر الأنبياء بالكثير من المعجزات الحسية والتي لا تقل من حيث القوة عن معجزات الأنبياء الذين سبقوه.

أما المعجزة المشار إليها أعلاه وهي انشقاق القمر فقد جاء ذكرها في كتاب الله تعالى بقوله عز وجل: {**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**}[1] وكان هذا في زمان رسول الله ﷺ بداية دعوته وورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة وهذا أمر متفق عليه بين العلماء وأن ذلك أي انشقاق القمر – كان احدى المعجزات الباهرات[2]، وقد جاء ذكر هذه المعجزة كما تقدم في كتب الصحاح، خصوصاً الصحيحين، حيث جاء في صحيح البخاري ما نصه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين فقال النبي ﷺ: (اشهدوا)[3]. وقد كان هذا بعد أن سأل المشركون رسول الله ﷺ أن يريهم آيه، فأراهم انشقاق القمر، وجاء كذلك في صحيح مسلم في نفس السياق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين"[4].

وقال الرازي: "ودلت الأخبار على حديث الانشقاق وفي الصحيح خبر مشهور، رواه جمع من الصحابة، وقالوا سئل رسول الله آية الانشقاق بعينها فسأل ربه فشقه ومضى".[5] إذاً شوهدت هذه المعجزة بالعين المجردة.

فعناية الله تعالى وقدرته رافقت رسوله ﷺ كما رافقت اخوانه من الأنبياء من قبله، فناقة صالح عليه السلام لم تكن لتخرج لولا رعاية الله تعالى ومشيئته، والناس ينظرون، ونار ابراهيم عليه السلام لم تحرق شيئاً منه غير الوثاق، فمن سلب

---

[1] سورة القمر، الآية1.

[2] انظر، ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق، الصابوني، محمد علي، دار الفكر بيروت، المجلد الثالث، تفسير سورة القمر، ص408،بتصرف.

[3] العسقلاني، أحمد ابن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، شرح وتحقيق، محب الدين الخطيب، 1407هـ –1986م، الجزء السادس، حديث رقم3636.

[4] صحيح مسلم، شرح النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، المجلد التاسع، ص145.

[5] الرازي، تفسير الفخر الرازي، مرجع سابق، المجلد الخامس عشر، ص29.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

خاصية الإحراق منها غير الله؟ في ذلك المشهد العظيم وأمام مرأى الجميع ممن حضروا من قومه.

ومشيئه الله تعالى هي نفسها التي حركت عصا موسى الخشبية فحولتها إلى أفعى على وجه الحقيقة فأبطلت سحر سحرة فرعون والناس ينظرون.

وإحياء عيسى للموتى لم يكن الا بعناية الله وإرادته ومشيئته.

ويظهر من سؤال أقوام الأنبياء لأنبيائهم بأن يأتوا بمعجزات حسية أن كفرهم وعنادهم شديد، ولا بد لمدعي النبوة أن يثبت لهم على الدوام صدق نبوءته وكانوا يلحون على أنبيائهم أن يروا مثل هذه المعجزات بأم أعينهم، كل ذلك تعنتاً وعناداً أو هروباً من تكاليف الإيمان أو الإيمان أصلاً، ولكن عندما كانوا يطلبون بهذه النفسية المريضة، كانوا يفاجأون بظهور المعجزة حسب طلبهم وكما طلبوا من النبي كناقة صالح عليه السلام على سبيل المثال كما تقدم.

ويرى الباحث أن الإيمان لو كان متعلقاً فقط بظهور المعجزات الحسية والمرئية لاستدعى ذلك أن لا تنقطع الرسالات وتنتهي النبوات إلى قيام الساعة، لأن المعجزات لا تظهر إلاّ للأنبياء والمرسلين، وما دام رسولنا محمدٌ ﷺ قد ختم الله برسالته الرسالات وكان هو آخر الأنبياء، فلا بد إذاً من معجزة خالدة إلى قيام الساعة تقوم مقام النبي بدور المحرك للإيمان والهادية إلى سواء السبيل فلا تزول حتى لو مات الرسول، ويكون خطابها ليس حسياً إنما عقلياً حتى لا يكون أثرها عاطفياً لحظياً سرعان ما يزول أثره كلما تباعد الزمان وتعاقبت الذراري والأجيال فكانت المشية الإلهية أن يكون القرآن ولغته المعجزة المخاطبة للعقول أن تضع الحجة أمام العقل لتصل معه الى حقيقة الإيمان بالله تعالى: {**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** }[1]

---

[1] سورة القمر، الآية17.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: علاقة المعجزة الحسية بواقع الأقوام وتأثيرها عليهم.

إن المعجزات الحسية التي أيد الله تعالى بها رسله كانت متنوعة ومتعددة كما تقدم ويظهر من خلال كتاب الله تعالى بأن الله تعالى قد أيد بعض رسله بأكثر من معجزة وأحياناً كانت تظهر المعجزات وخوارق العادات في كثير من مراحل حياة الرسل.

ويتضح لمن يتتبع موضوع المعجزات وواقع أقوام الأنبياء بأن المعجزات المؤيد بها الرسل كانت منسجمة مع أحوال الناس الذين ظهرت فيهم المعجزات على يد أنبيائهم لتكون أكثر تأثيراً فيهم، وقد تنوعت المعجزات وخوارق العادات وفقاً لاختلاف الأزمنة والأمكنة التي عاش فيها أقوام الأنبياء، فإذا كانت غاية المعجزة أن يرى الناس فيها صدق الرسول وقيام الدليل على صحة دعواه، كان لا بد وأن تكون المعجزات جارية مع تفكيرهم ومع طبيعة بيئتهم التي عاشوا فيها.[1]

وكانت المعجزات تهدف الى تربية الفرد إيمانياً، وتخليصه من شوائب الكفر، وتعميق صلته بالله تعالى، أما كثرة المعجزات فكان سببه العناد المستمر، والكفر وعدم الاقتناع بصدق الأنبياء.[2]

ومما يتضح كذلك بأن المعجزات وخوارق العادات كانت تتلاءم مع ما اشتهر به هؤلاء الأقوام، وما شاع بينهم من صنع وأعمال، ولذلك كانت من جنس دعوة الأنبياء، ومما يتناسب مع أخص رسالاتهم.[3]

فقد شاع السحر في عهد موسى عليه الصلاة والسلام خصوصاً في قوم فرعون فأيد الله تعالى موسى بالعصا التي أبطل بها موسى عليه السلام ما جاء به السحرة من سحر، بعدما تحولت إلى أفعى على وجه الحقيقة فإذا بها **{ تَلْقَفُ مَا**

---

(1) انظر،عباس فضل حسن ، عباس سناء فضل ، اعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1422هـ، 2001م، 23.

(2) انظر، قميحا الشيخ نزية ، قصص الأنبياء عليهم السلام سيرتهم وصاياهم مواعظهم، دار الهدى، بيروت، ط2، 1422هـ - 2001م، ص470.

(3) انظر عمر أحمد عمر، رسالات الأنبياء من شعيب إلى عيسى، دار الحكمة، دمشق، 1418هـ - 1997م، الجزء الثاني، ص302.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَأْفِكُونَ }[1] وعندها انقلب السحر على الساحر وعاين السحرة الأمر على وجه الحقيقة، فاستطاعوا أن يفرقوا بين ما جاؤوا به من السحر وما جاء به موسى عليه السلام، وأما العامة من الحضور فاستوى أمامهم ما جاء به السحرة وما جاء به موسى فإنهم رأوا أفاع وحيات، ولكن عندما تعدى الأمر ذلك واستطاعت أفعى موسى عليه السلام أن تكون سيدة الموقف وتلقف ما يأفكون- عندها أقر العامة كما أقر السحرة بقدرة موسى عليه السلام وصدقه المطلق وعجز سحرة فرعون بشكل لم يسبق له مثيل في حياتهم.

أما أثر ذلك تربوياً فكان واضحاً كل الوضوح أن تحول القوم من كافرين إلى مسلمين ولم يبالوا بتهديد وجبروت فرعون، فقالوا : { **آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**}[2] ولم يبالوا بتهديده ووعيده وقالوا: {**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ** }[3]

ورغم هذه الهزيمة النكراء لفرعون وما جاء به من السحر إلا أنه أصر على مواقفه العدائية من موسى واستشاط غضباً وجمع جنوده ولاحق موسى حتى أهلكه الله تعالى في الغرق وسط البحر وعلى مرأى من بني اسرائيل.

ويظهر بأن فرعون لم يتأثر مطلقاً بما شاهده عياناً مع قومه وهذا يعود إلى فسقه وفسق قومه باستثناء السحرة قال تعالى: { **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** }[4] لأنهم أطاعوا ذلك الجاهل الفاسق[5] فكانوا بذلك لا يقلون عنه جهلاً وفسقاً فاستحقوا حكم الله عليهم بالفسق.

---

[1] سورة طه، الآية20.

[2] سورة طه، الآية70.

[3] سورة طه، الآية72.

[4] سورة الزخرف، الآية54.

[5] انظر، الرازي، تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مجلد 14، سورة الزخرف، ص220، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بنو اسرائيل قوم موسى عليه السلام.

قوم موسى عليه الصلاة والسلام شاهدوا من المعجزات الحسية الكثير سواء في فترة مكوثهم في مصر، أو بعد أن نجاهم الله تعالى من كيد فرعون وبطشه وأغرقه ومن معه على مرأى من بني اسرائيل، وهذه بذاتها من أعظم المعجزات الحسية المشاهدة أمام خلق عظيم منهم ولم تتوقف المعجزات وخوارق العادات عن الظهور عند هذا الحد بل كانت تتناسب مع واقع معيشتهم، فلما وصلوا الصحراء أنزل الله عليهم المن والسلوى، ولكن ايمانهم بقي مترنحاً ولم تكن المشكلة في المعجزة نفسها ولكن طبيعة القوم المعاندة وجحودهم المستمر دفعهم لمطالبة موسى عليه السلام أن يتخذ إلهاً غير الله فقالوا: { **اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**}[1] وبسبب هذه الطبيعة المعاندة والمشكلة استحقوا الكثير من الأوصاف، الاعتداء، الفسق، الظلم قال تعالى: { **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**}[2]،وقال تعالى: { **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**}[3] وهذه الآيات وصفت واقع بني اسرائيل الذي عاشوه في جو أكثر الله من تأييد موسى بالعديد من المعجزات وقد شاهدوا وعاينوا كثيراً منها فإلى أي مدى أثرت فيهم، أو صقلت إيمانهم أو جعلتهم وقّافين على الحق مع موسى عليه الصلاة والسلام فهذه طبيعة النفوس المعاندة للحق الظالمة لذاتها، المعتدية على غيرها.

---

[1] سورة الأعراف، الآية138.

[2] سورة الاعراف، الآية138.

[3] سورة آل عمران، الآية 117.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: طبيعة المعجزة العقلية وعلاقتها بختم النبوة

وفيه مطلبان: الأول: طبيعة الخطاب القرآني:

لقد جعل الله تعالى رسالة الإسلام الرسالة الخاتمة لكل رسالات السماء وجعل القرآن الكريم كتاب الرسالة الخاتمة التي تخاطب عقول البشر في كل زمانٍ ومكان، ولقد احتوى القرآن الكريم على الأصول العامة للأدلة العقلية، وترك هذه الأدلة للعقل الإنساني كي يمضي في وضع تفاصيلها وكشف قوانينها وطرق استخدامها بما يتناسب مع طبيعة دعوة القرآن إلى الإيمان بكل العوالم، عالم الدنيا، وعالم الآخرة، وعالم الظاهر والباطن، الواقع والمثال، المادي والمعنوي، الغيب والشهادة .

وبسبب اشتراط (الإيمان الإسلامي) إيمان المسلم بكل هذه العوالم وبكل ميادينها كان لا بد للمنهج الإسلامي من أن يحشد للوعي والمعرفة كل السبل والأدوات التي تحقق وتضمن هذا الشمول، فلا يقف عند حدٍ نزعةٍ معينة، ومن خلال دعوة القرآن الكريم للنظر العقلي فإنه يوصل إلى معالم منهجيةٍ للنظر السليم[1] فيجد الإنسان في كتاب الله تعالى الآيات العلمية والمعرفية في كثيرٍ من مجالات الحياة ، من العلوم الكونية ، والعلوم الإنسانية ، بحيث يجد الإنسان ضالته من خلال الحقائق القرآنية التي توافق ما يصل الإنسان إليه بالتجربة والاكتشاف، فيصبح القرآن الكريم كتاباً شمولياً لا تحصر آياته في تلاوةٍ أو صلاة، إنما تخطى كل القدرات العقلية الإنسانية فكان معجزاً في كل شيءٍ، في تشريعه وعقائده ودلالاته العلمية والمعرفية ويدلل الباحث على ذلك من خلال الأمثلة التالية:

1. تأكيد وجود الغيبيات

إن الإيمان بالغيب أساس الإيمان ، بل هو قاعدة الإيمان الأساسية ، وقاعدة الحياة البشرية كلها لأنه لا يستقيم في الواقع وجود الإنسانية بغير هذا الإيمان قال تعالى : " **الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**

---

[1] انظر اسماعيل فاطمة محمد اسماعيل ، القرآن والنظر العقلي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيردن – فرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية ، س 1413هـ – 1993م – ص 103– 104.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " [1] والمقصود بالغيب هنا هو كل ما لا سبيل للإيمان به إلا عن طريق ما جاء بالخبر اليقيني [2] لأن الإيمان بالغيب هو المرحلة التي يجتازها الإنسان ويتميز بها عن مرتبة الحيوان ، بحيث ان الحيوان لا يدرك إلا ما تدركه حواسه ، كما أن الإيمان بما لا تدركه الحواس هي ميزةً أساسية للكائن البشري وموهبةً عظمى وهبه الله تعالى له ، ويتجلى فيها دور العقل بدرجةٍ كبيرة. ثم إن أصول الدين الإسلامي بنيت على العقل ، ومنهج المعرفة بها منهجٌ حسيٌ عقلي. وذلك لأن المعرفة الحسية آية للعقل وسيلة له إلى إدراك عالم الغيب ، فإذا أحسن الإنسان العاقل توظيف أدوات المعرفة في الكشف عن عالم الشهادة وعن قوانينه وخصائصه وبدئه ونهايته وعلاقته بالخالق باعتباره آيةً من آيات وجوده وبرهاناً قطعي الدلالة على خالقه يستطيع العقل أن يتجاوز مرحلة الظواهر المحسوسة ويسأل عن الغيبيات فيقيس ما غاب منها على ما شاهد مع ضرورة الإحتفاظ بالفرق بين خصائص العالمَين ، فإذا كان من الضروريات العقلية أن كل فعلٍ لا بد له من فاعلٍ في عالم الشهادة، فعلى العقل أن يثبت ذلك في عالم الغيب من منطلق الضرورة العقلية لذلك، وعندها يدرك جيداً أن للعالم خالقاً، ولذلك علاقةً مباشرةً بأن منهج القرآن الكريم في تأكيد المغيبات غير منقطع الصلة بالحس والعقل[3].

---

[1] سورة البقرة الآية 1-3.

[2] انظر البوطي محمد سعيد ، كبرى اليقينيات الكونية ، دار الفكر ، دمشق ، ط 8، 1402هـ ص 301 .

[3] انظر ، إسماعيل فاطمة محمد اسماعيل ، القرآن والنظر العقلي ، ص 157_ 158، مرجع سابق .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- الإستدلال بالنشأة الأولى على الثانية

يقول تعالى في ذلك { **فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة**}[1] فالذي أنشأ النشأة الأولى هو القادر على الإعادة ثانيةً ، وهذا أمر بديهي لأن الإعادة هي المعاد والمعاد هو بعينه المخلوق أولاً [2] ويقول تعالى : { **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ**}[3] فهذا تذكير بالنشأة الأولى حتى يكون دليلاً على النشأة الثانية ، وقوله تعالى: " **يا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ**"[4] ، يقول الرازي " إن كنتم في ريبٍ من البعث فإنا أخبرناكم أنا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب في أمر بعثكم فإن القادر على هذه الأشياء كيف يكون عاجزاً عن الإعادة "[5] لذلك أمر الله تعالى بالنظر في الكيفية التي بدأ خلق الإنسان بها ليستدل بها على البعث ، وفي ذلك يقول تعالى : { **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** }[6]، وقال عزوجل : { **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ**} [7] ففي قوله تعلى "**نسي خلقه**" تذكير بالخلق الأول وهو جواب كاف على الإعادة، ولكن الله تعالى أراد تأكيد الحجة وزيادة تقريرها ولذلك قال: {**قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**}[8] ينعي سبحانه المنكرين لأنهم نسوا خلقهم الأول ولم ينظروا في هذه العجيبة الواقعة فلو نظروا فيها وتدبروها لزال عجبهم للخلق الجديد "أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يكِ شيئاً" وقال {**لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى**

---

(1) سورة الإسراء الآية ، 51.

(2) انظر ، أبو الحجاج ، يوسف المكلاتي ، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الصول ، تحقيق ، فوقية، حسين محمود ، دار الأنصار ، 1977م ، ص 382.

(3) سورة الأنبياء الآية ، 104.

(4) سورة الحج ، الآية 5.

(5) الرازي ، محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ، التفسير الكبير ومفاتح الغيب ، سورة الحج ، ج 23 ، ص 9- 10 ، مرجع سابق .

(6) سورة العنكبوت ، الآية ،20.

(7) سورة يس ، الآية 78.

(8) سورة يس، الآية 78.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ} [1] وهنا يتجلى عمل العقل واعطاؤه الفرصة للتفكر ليصل إلى حقيقة البحث لأن القرآن ينبهه إلى أن الاعادة أسهل وأهون من الخلق الأول وهذا طبقاً للمقاييس البشرية فحسب، إذ ليس هناك شيء أعظم وآخر أهون على الله عز وجل[2].

3. النظر في الكون:

يؤكد القرآن الكريم من خلال عديد من الآيات على بديع صنعه ويلفت لذلك الانظار بهدف تنظيم العلاقة وتقويتها وترسيخها مع الكون الذي خلقه الله وسخره للإنسان بقول تعالى **{هو الذي جَعَلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً وقدّرهُ منازلَ لتَعلَموا عددَ السنينَ والحِسابَ ما خلقَ اللهُ ذلكَ إلا بالحَق يُفصّلُ الآياتِ لقومٍ يعلمون}**[3] القرآن الكريم يطالب الإنسان باستقراء الواقع وجزئياته وأمثلته التي لا تحصى، ولا يكتفي بالوقوف في هذا الإستقراء عند حدٍ الملاحظة وتحليل الظواهر بل لا بد من مرحلة القياس وهي ما عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: **{فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}**[4] والقياس الذي تريده الآيات هنا هو القياس العقلي الذي يمثل مرحلة هامة من مراحل النهج الإستقرائي، هذا المنهج الذي يتيح للباحث أن ينتقل من عدد محدود من الحالات الخاصة إلى قانون أو قضية يمكن التحقق من صدقها بتطبيقها على عدد لا حصر له من الحالات الخاصة الأخرى[5] ومرحلة الأعتبار إلتي أشار إليها القرآن والذي يعتبر جوهر وروح عملية الملاحظة والتحليل إذ لولا الاعتبار لما كان هناك فائدة من الملاحظة "التجارب ولا تنحصر وظيفة العلم في تكريس ملاحظات أو تجارب متفرقة لا تربطها صلة، ولما كانت ثمة جدوى في المبحث[6] .

---

[1] سورة يسن، الآيات 78-79.

[2] أنظر، إسماعيل فاطمة محمد إسماعيل، القرآن والنظر العقلي، ص200. مرجع سابق.

[3] سورة الأنبياء، الآية 30.

[4] سورة الحشر، الآية 2.

[5] انظر محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الانلجو المصرية ط2، 1953م، ص79.

[6] أنظر، اسماعيل فاطمة محمد اسماعيل، القرآن والنظر العقلي، ص130، مرجع سابق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتضح بعد هذه الأمثلة أنّ القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي أنزله الله تعالى يخاطب العقل ويدعو إلى الإيمان، والقرآن الكريم يبتعد عن أسلوب الفرض بقضايا العقيدة، بل يريد لمعتنقيه أن يُعملوا العقل بداية ولذلك كثرت ألفاظ لقوم "يعقلون، ويتدبرون، و يتفكرون" إلى آخر الوظائف العقلية التي وردت فيه[1] ، ولذلك فإن القرآن الكريم إستحق ما وصفه الله تعالى به بقوله: {**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**} [2] في كل عصر وزمان ولكل إنسان على وجه البسيطة، فتشرفت الرسالة الخاتمة رسالة الإسلام بأن كتابها القرآن.

المطلب الثاني: دور الوحي في تحفيز المسلمين تجاه دينهم والدعوة إليه

لقد كان للوحي الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم وسنة رسولنا العظيم الدور الأعظم في بناء الفرد المسلم، وتشكل شخصيته، وشق طريقه الواعد بعد تخبط الجاهلية والكفر التي سادت المجتمع العربي بشكل خاص ، والمجتمع الإنساني شكل عام ، حيث إن الكفر والجاهلية دمرا أخلاق الإنسان وعقيدته ونزلوا به إلى درجات الحضيض.

وعندما نزل القرآن الكريم، نشر رسولنا محمداً ﷺ تعاليمه السامية بين الناس واشتغل بتربية الإنسان وتقويم سلوكه بشكل حثيث وممنهج.

وحتى يبقى هذا الكتاب نوراً وهادياً للبشرية إلى قيام الساعة، كونه الكتاب الأخير النازل من السماء إلى الأرض فتكفل الله تعالى بحفظه ولم يعهد بذلك إلى خلقه فقال تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}[3]، وقد غص القرآن الكريم بالآيات التي تحمل طابع التكليف والتحفيز، واستنهاض الهمم للقيام بواجب الدعوة الملقى على المسلمين وهم المعنيون من الله بالتكليف، وتقع على مسؤوليتهم أمانة نشر هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد رفع الله تعالى من مكانة من يدعو إليه لأنه يقوم بدور الأنبياء والمرسلين قال تعالى: {**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [4] فهذه طريقته ومسلكه وسننه، يدعو الى الله على بصيرة

---

[1] انظر، اسماعيل فاطمة محمد اسماعيل، القرآن والنظر العقلي، ص200، مرجع سابق.

[2] سورة الإسراء، الآية 9.

[3] سورة الحجر ، الآية 9.

[4] سورة يوسف، الآية108.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقين وبرهان عقلي وشرعي[1] وقوله تعالى :{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [2] وفي هذه الآية قاعدة قوية ومتينة في الدعوة الى الله تعالى ومتفرعة إلى ثلاثة مسالك.

أ- الدعوة إلى الله بالحكمة.

ب- الدعوة بالموعظة الحسنة.

ج- الجدال بالتي هي أحسن[3]

وقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[4] فالنهوض بواجب الدعوة إلى الله تعالى في مواجهة الظروف أمر شاق، ولكنه شأن عظيم، وذلك لأن كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء ، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، ومع الاستسلام لامر لله تعالى الذي تتوارى معه الذات فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ، ولا على الداعية بعد ذلك أن تتلقى كلمته بالإعراض، أو بسوء الأدب، أو بالنتيجة في الإنكار فهو إنما يتقدم بالحسنة؛ فهو في المقام الرفيع، وأما غيره فيتقدم بالسيئة فهو في المكان الدون.[5]

وجاءت السنة النبوية لتحفز المسلم للقيام بمهمة الدعوة وتكلفه وتحفزه للقيام بهذا الدور المشرف.

لقد كانت سنة الرسول ﷺ مترجمة للقرآن الكريم في الأفعال والسلوك وتربية الرجال وجاءت سنة الهادي محمد ﷺ مربية لجيل فريد من الدعاة فكانوا خيرة البشر وهم صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى رأسهم الصحابة الأربعة الكرام البررة أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وعمل الرسول عليه الصلاة والسلام على توجيههم

---

[1] انظر، القحطاني، سعيد بن علي، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، مكتبة الرشيد، الرياض، 1412هـ، ص8، نقلاً عن ابن كثير الجزء 2، ص496.

[2] سورة النحل، الاية 125.

[3] انظر القحطاني، سعيد بن علي ، الحكمة في الدعوة إلى الله، ص29.،

[4] سورة فصلت، الآية33.

[5] انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن، تفسير سورة فصلت، مجلد5، ص3121.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نحو حمل رسالة الإسلام معلماً ومربياً ومحرضاً لهم ومكلفاً إياهم بتسلم لواء الدعوة إلى الله تعالى في كل موضع وموقف.

ومن هذه الأحاديث قوله :ﷺ (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[1] وفي هذا الحديث أمر بالتبليغ وتحذير من الكذب عليه ﷺ.

وحث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه وحرضه على الدعوة الى الله بقوله: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)[2]

وقد أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة عماراً أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ورسولاً.

وقد حذر رسول الله المسلمين من ترك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب دعوي بقوله : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).[3] [4]

دور الصحابة في حمل الرسالة

إن صحابة رسول الله ﷺ كما تقدم خير غرس غرسه رسول الله، فعمّق فيهم مفهوم الوحي وربّاهم بحيث أصبحوا قادرين على القيام بدور الأنبياء، فلم يعد هناك من حاجة لوجود الأنبياء، وبالتالي سوف يكون هؤلاء امتداد للرسالة التي قام بها النبي والعبء الذي حمله الرسول.

ولقد كلف الرسول ﷺ الصحابة فانتشروا في البلاد بطولها وعرضها، فكانوا خير من مثل الرسل أمام خلق الله تعالى ، وهم جمهور الدعوة، ومن هؤلاء الصحابة أول سفير في الإسلام سيدنا- مصعب بن عمير- الذي بعثه رسول الله قبل الهجرة في مهمة تمهيدية جديدة في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكانت المهمة محددة وهي تعليم وتفقيه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول

---

[1] رواه البخاري، انظر رياض الصالحين حديث 1387، باب فضل العلم.

[2] متفق عليه، رياض الصالحين، حديث رقم 1386.

[3] رواه مسلم، انظر رياض الصالحين حديث، رقم 189، تحقيق الألباني.

[4] غيطاس، حسين محمد إبراهيم ، الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ 1985م، ص53-55.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عند العقبة، وأن يعمل على إدخال غيرهم في دين الله تعالى ، ويعمل على إعداد المدينة ليوم الهجرة العظيم، فتحمل مصعب رضي الله عنه الأمانة مستعيناً بالله تعالى ثم بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم وإخلاص منقطع النظير، فلقد فهم رضي الله عنه رسالته تماماً ووقف عند حدودها.. عرف أنه داعية إلى الله ومبشراً بدينه الذي يدعو إلى الهدى وإلى صراط مستقيم..[1] وكان يحمل إيماناً راسخاً بالله تعالى ويتصف بكل صفات الحكمة والذكاء ، ومن هذه المواقف المشرفة في حياته رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن أسيد بن حضير أخذ حربته ثم أقبل على سيدنا مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة ، ومصعب يدعو ويذكر ويعلم من أسلم من أهل المدينة ، فلما رآه أسعد بن زراة قال لسيدنا مصعب: هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما متشتماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُف عنك ما تكره قال: أنصفت ، قال ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن. فقال فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجله ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين، قالا له: تغتسل فتطهر ثوبيك ، ثم تشهد أن لا إله الا الله" شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشَهّد شهادة الحق ثم قام فصلى ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما..[2] فيسلم أسيد ويسلم سعد بن معاذ ، ويدخل الإسلام بيوت المدينة المنورة ، وهذا هو الدور الذي أُعدوا من أجله على يد أفضل خلق الله أجمعين، وإن كان هذا الدور سوف يستمر في كل القرون والعصور والأزمان، ويقوم به {**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**}[3] فما الحاجة لارسال الرسل وظهور الرسالات بعد ذلك؟

---

(1) انظر، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الفكر بيروت، ص37-38.

(2) انظر الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، دار التراث، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الهند، الجزء الأول، ص168- 169.

(3) سورة الأحزاب ، الآية 23.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

المعطيات المعرفية في القرآن الكريم

يقسم الباحث هذا الفصل إلى مبحثين

الأول: بعض أنواع المناهج الذي قدَّمها القرآن الكريم للبشرية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المنهج الحسي التجريبي

المطلب الثاني: المنهج العقلي.

المطلب الثالث: الجدل والحوار البناء.

الثاني: بعض المعارف التي ذكرها القرآن الكريم وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: معارف في ميدان علم النفس.

المطلب الثاني: علم الإجتماع.

المطلب الثالث: علم التاريخ وأساليب التفكير.

المطلب الرابع: معارف في ميدان العلوم الكونية، علم النفس.

المبحث الأول: بعض أنواع المناهج الذي قدمها القرآن الكريم للبشرية:

يستعرض الباحث في هذا الفصل دور القرآن الكريم في تأصيله لكثير من المعطيات المعرفية في ضوء المعرفة الحديثة، وسوف يتناول بعض هذه المعطيات بشيءٍ من التفصيل وذلك بهدف إبراز دور القرآن الكريم في بناء الشخصية الإنسانية وتربيتها وتوجيهها نحو الكمال، ويهدف الباحث كذلك إلى إبراز دور القرآن في حواره مع العقل الإنساني، وإجاباته على أسئلة كثيرة هي منطقلات ومفاتيح لكثير من العلوم والمعارف الحديثة، وهذا منوط بتدبر آيات هذا الكتاب، والوقوف عند معانيها قال تعالى: {**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**}[1]، وذلك لكون القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي ارتضاها الله عز وجل لتقوم بدور الموجه لإيمان المسلم المكلف بالقيام بدور الأنبياء، من خلال هذا الكتاب العظيم كونه اشتمل على علم الأولين والآخرين، وأسّس للكثير من المعارف

---

[1] سورة محمد، الآية24.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعلوم، ومن هذه المعارف والعلوم التي يرغب الباحث التعرض لها في هذا المبحث أربعة موضوعات في أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: المنهج التجريبي

المطلب الثاني: المنهج العقلي.

المطلب الثالث: الجدل والحوار البناء.

الأول : المنهج التجريبي

لقد دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التبصر بحقيقة وجوده وارتباطاته الكونية عن طريق " النظر الحسي" إلى ما هو حوله، وذلك ابتداء من نفسه ثم موضع قدمه وانتهاء بآفاق الكون ، والقرآن الكريم أعطى للحواس المسؤولية الكبيرة عن كل خطوة يخطوها الإنسان المسلم في مجال البحث والنظر والتأمل والمعرفة والتجريب قال تعالى: {**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**}[1] وطلب القرآن من الإنسان أن يمعن النظر فيما حوله وما يحيط به ليعتبر، قال تعالى: {**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**} [2] فهو إمعان للنظر في كل شيء وذلك إبتداءً من نفسه قال تعالى: {**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ**}[3] فهذه دعوات إلى تحريك الحواس بهدف الإدراك والوصول إلى حقائق الأشياء[4] فإذا عجز الإنسان أحياناً عن الوصول إلى الفكرة الشفافة ذهناً، وصل إليها مادة وحساً.[5]

---

(1) سورة الإسراء، الآية36.

(2) سورة عبس، الآيات24-31.

(3) سورة الطارق، الآية5.

(4) انظر، خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، مؤسسة الرسالة ط2، 1405هـ - 1985م، ص56.

(5) انظر، مكاني، عثمان قدري، التربية النبوية، دار حزم، بيروت، 1417هـ - 1997م، ص39.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعض مصطلحات القرآن في هذا المنهج.

أ- مصطلح العقل

وحتى تمضي الكشوف والمعطيات التجريبية إلى غايتها زخر القرآن الكريم بمثل هذه المصطلحات التي تدعو إلى تحريك العقل واستنهاض همته..ومن هذه الآيات قوله تعالى: **{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**[1]

ب- مصطلح التفكر

فهناك الكثير من الآيات التي تدعو إلى التفكير العميق، المتبصر المسؤول وذلك بكل ما يحيط به من ظواهر وأشياء وطاقات وموجودات ، فقد قال تعالى:**{ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ}** [2]

ج- مصطلح التفقه

وما يقال عن التفكر يمكن أن يقال عن التفقه ، والتفقه هو خطوة عقلية أبعد مدى من التفكير، تجعل الإنسان أكثر وعياً لما يحيط به، وأعمق إدراكاً لأبعاد وجوده وعلائقه في الكون، كما تجعله متفتح البصيرة دوماً وعلى استعداد للحوار، ومسؤول إزاء كل ما يعرض له على صفحة العالم والوجود كله **{ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}**[3]

د- البرهان والجدال الحسن

وكذلك أكد كتاب الله تعالى على الأسلوب الذي يعتمد البرهان والحجة والجدال الحسن للوصول إلى النتائج الصحيحة، القائمة على الاستقراء والمقارنة والموازنة والتمحيص استناداً إلى المعطيات الحسية الخارجية المتفق عليها،

---

[1] سورة البقرة، الآية17.

[2] سورة الانعام، الآية 50.

[3] سورة النساء، الآية78.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقدرات العقلية التي تعرف كيف تتعامل مع مثل هذه المعطيات ومثال ذلك يتضح في قوله تعالى: { تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[1]

هـ- العلم

وكذلك كلمة العلم التي غص بها كتاب الله تعالى فوردت مراراً كمصطلح على "الدين" نفسه الذي علّمه الله لأنبيائه عليهم السلام.. وعلى النواميس التي يسيِّر الله بها ملكوته العظيم.. وعلى الحقائق الكبرى الموجودة عند الله في أم الكتاب ، وكذلك كإشارة على القيم الدينية التي نزلت من السماء في مقابل الأهواء والظنون البشرية، فأصبح هذا المصطلح لغة القرآن لأن كلماته تعلم الحقيقة، وتبصرنا بمواقع العلم والدين الفسيحة، الممتدة والمتداخلة كما أراد الله لها أن تكون، لا كما يريد الوضعيون الذين يسعون بكل جهد وما استطاعوا من قوة للفصل بين الكلمتين قال تعالى: {**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**}[2] وقوله تعالى: { **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا** }[3] وفي ذلك كله الدلالات التربوية التي تضع الإنسان أمام المسؤولية العظمى وتدفعه لأن يبذل جهداً للوصول إلى الحقائق ويحقق بذلك ذاته فيكون عندها بين من يتلقى عن الله ، وبين التوغل قدماً في مسالك الطبيعة ليكشف غوامضها، وأثر ذلك تربوياً هو تحقيق مستوى روحي عالي للإنسان وبالتالي لا يستطيع الفصل بين هذا وذاك.[4]

ولتحقيق هذا المنهج طلب القرآن من الإنسان أن ينظر ويمعن التفكير في أمور كثيرة منها.

---

[1] سورة البقرة، الآية 111.

[2] سورة البقرة الآية120.

[3] سورة آل عمران، الآية7.

[4] انظر، خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص59-61، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1- النظر في ملكوت الله:

وهذه الدعوة للاعتبار والإيمان حيث يقول تعالى في هذا المثال القرآني: **{أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}**[1] وملكوت السموات والأرض تعني: التفكر في خلق السموات والأرض، في السماء، من شمس وقمر ونجوم، وفي الأرض ما خلق فيها من جبال وبحار وغير ذلك ليعتبروا ويؤمنوا بأن الذي خلق ما ترون هو رب واحد لا شريك له.[2] والدعوة في كتاب الله لأعمال الحواس وتفعيل دورها منتشرة في سور القرآن الكريم ، لأن الحس الإنساني والتجربة الشخصية وتفعيل دورهما لهما الأثر الكبير في تعميق الإيمان في قلب الإنسان.

2- النظر في حركة التاريخ والإنسان في الأرض.

وذلك لأن العبر والدروس حافلة في تاريخ الإنسانية وإن ماخلفه الإنسان شاهد على سنن الله فيهم ، ومن هذه الأمثلة قوله تعالى: **{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**[3] وقوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}**[4] فالسير في الأرض ورؤيا آثار هذه الأقوام والوقوف على أطلالهم ومصائرهم يعتبر تعلماً ذاتياً حصله الإنسان بتجربته الشخصية، فأثره يكون أدوم وأكثر استمرارية.[5]

---

(1) سورة الاعراف، الآية185.

(2) انظر، السمرقندي، أبو ليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، تفسير السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق معوض على محمد، عبد الموجود عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ 1993م، ج1، ص586.

(3) سورة الروم، الآية9.

(4) سورة الفجر، الآيات 6-14.

(5) نشوان، يعقوب حسين، المنهج التربوي من منظر اسلامي، دار الفرقان، عمان الأردن، 1412هـ 1992م، ص250.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- النظر في خلائق الله الاخرى.

وذلك فيما خلق الله من دواب وهوام وطيور وحشرات ، فينظر الإنسان بنفسه إلى بديع خلق الله فيها، ومن ذلك قوله تعالى: {**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**}[1] وقوله عز وجل في سورة الحج والذي يمثل تحدياً لعقول بني الإنسان مجتمعة، قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**}[2] والخطاب هنا خطاب عام للناس كافة، وفيه تحد للمشركين كذلك وما يعبدون ، فإن عجزوا عن خلق ذبابة ، او استرداد ما تسلبه الذبابة منهم فكيف تستحق العبادة من دون الله ؟ فهذه الآلهة التي تعبدون أعجز من الذباب.[3]

المطلب الثاني: المنهج العقلي

وقد قسم الباحث هذا المطلب الى خمسة فروع.

الفرع الأول: أهمية العقل.

لقد عزز القرآن الكريم من دور العقل الإنساني وأفسح له المجال ليصول ويجول في سبحات الكون البديع كي يهتدي إلى خالقه عز وجل، ولأن لغة القرآن الكريم لغة حوارية تعتمد على العقل والتفكير، فيمكن أن يدرك الأشياء وأسرارها، فقد تعامل بمنهج عقلاني كي يتيح للعقل الإنساني أكبر مساحة من التفكير والتعقل وليس لإلغاء دوره أو تقزيمه أوللحد من دوره الذي خلق من أجله، أو الحيلولة بينه وبين الهدف الذي أراد الله له أن يصل إليه.

وعندما جاء ذكر العقل في القرآن الكريم جاء في مقام التنبية إلى وجوب العمل به والرجوع إليه وبألفاظ جازمة واضحة، بل واشتملت هذه الألفاظ على كل ما يجب أن يقوم العقل به من الوظائف وبكل خصائصها ومدلولاتها، فهو يخاطب

---

[1] سورة الغاشية، الآية17.

[2] سورة الحج، الآية73.

[3] انظر، ابو زهرة محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، المجلد التاسع، تفسير سورة الحج، ص5029.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العقل الوازع والعقل المدرك، والعقل الحكيم، والعقل الرشيد، ولا يذكره عرضاً بل مقصوداً مفصلاً على نحو لا نظير له في الكتب الدينية السابقة،[1] بل وجعل الإسلام العقل مناط التكليف ، فالمجنون ليس مكلفاً، والصغير ليس مكلفاً، وكذلك الغائب عن وعيه ليس مكلفاً ، أو تسقط عنه التكاليف حتى يفيق من غيبوبته ويعود إلى وعيه ، هذا ما صرح به المصطفى ﷺ في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها عنه ﷺ أنه قال: (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل- وقد قال حماد أيضاً: وعن المعتوه حتى يعقل)[2] وعمق القرآن الكريم تفعيل دور العقل ليقوم بكل الوظائف المعنوية في المعرفة والإدراك والفهم والتفكير والبيان والعلم، بفاعليةٍ دائمة، لما فيه النفع والخير والكرامة، وليس عقلاً مستفاداً من الماضي فقط ، وهذا يؤكد على الحاجة المعرفية للعقل،[3] وذلك من خلال العشرات من الآيات القرآنية الصريحة الواضحة، وكل هذا تعزيزاً لدور العقل، ويعد هذا بمثابة التوجية التربوي لتشكيل عقل المسلم بشكل خاص، وتنبيه العقل الإنساني بشكل عام ليقوم بدور الموجه للسلوك الإنساني، وبناء الشخصية المتزنة الواعية المتحررة من ظلمات الجاهلية، المتأثرة بعمق الإيمان، المتناغمة مع الفطرة، المنضبطة وفق ما شرع الله تعالى، المدركة لمسؤولية التلقي سواء عن القرآن أو من هدي رسول الله ﷺ.

الفرع الثاني: الحكمة من وجود العقل مقابل الجهل.

العقل والجهل عنصران متضادان يقفان في ميزان المحاسبة أمام الله تعالى، وعندما خلق الله تعالى الإنسان ركب فيه العقل وخلق فيه دافع الشهوة، وعندما خلق الله الملائكة خلق فيهم العقل وجردهم من الشهوة، وعندما خلق الله تعالى البهائم خلق

---

(1) انظر، العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1391هـ، 1971م، ص8-9.

(2) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، سنن الدارمي، دار احياء السنة النبوية، الحديث في كتاب الحدود، باب رفع القلم عن ثلاثة ، الجزء الثاني، ص171.

(3) انظر: نزاله عمران سميح، المدخل العلمي والمعرفي لفهم القرآن الكريم، دار القراءة ، عمان، الأردن، 1424هـ 2003م، ص142- 143.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيهم الشهوة وجردهم من العقل، فكون البهائم مجردة من العقل فهي لا تستطيع بذلك أن تختار طريقاً غير الطريق الذي تدعوها إليه شهوتها.

وأما الملائكة المقربون فهم مجردون من الشهوة ولذلك لا يصدر عنهم القبيح فلا يمكنهم الا اختيار طريق العقل المطيع الذي أمروا به.

وأما الإنسان فقد ركب الله فيه العقل والشهوة فلديه القدرة على الاختيار، فإن استعمل عقله وكبح شهوته فهو أفضل عند الله من الملائكة وأما إن غلبت شهوته عقله فهو أحط من البهائم[1] وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: { **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**}[2] فقد استحق هؤلاء أن يوصفوا بأنهم كالأنعام لأنهم عطلوا عمل الحواس وانساقوا نحو الشهوة والهوى وغرقوا في بحور الجهل والظلام فهم لم ينتفعوا بالقلوب التي أعطاهم الله ليفقهوا بها، فدلائل الهدى والإيمان حاضرة في الوجود وفي الرسالات وتدركها القلوب المفتوحة والبصائر المكشوفة ولم يفتحوا أعينهم ليبصروا آيات الله الكونية. وكذلك لم يفتحوا آذانهم ليسمعوا الآيات المتلوّة. فكل هذه الأجهزة التي أُعطوها عطلوها غافلين لا يتدبرون[3] ولا يعقلون فعاشوا في ضلال واستحقوا جهنم يوم القيامة.

الفرع الثالث: منهج القرآن تخلية وتحلية.

يعمد القرآن الكريم في تربيته العقل على انتزاع التصورات الجاهلية، وتفريغ العقل منها ثم يعيد تشكيل العقل من جديد وفق ثوابت صادقة ومنهجية واضحة وشمولية لا حدود لها، فأعطى القرآن الكريم تصوره الخاص عن الألوهية، وتصوراته الواضحة عن طبيعة الكون، ومعتقداته الدقيقة عن الخلق والحياة، حيث أن تلك المعتقدات تخبطت فيها البشرية ردحاً من الزمن ولا زالت إلى يومنا هذا لأنها قامت على الظن المجرد والتقليد الأعمى { **قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا**

---

(1) انظر، الريشهري محمد، العقل والجهل في الكتاب والسنة، دار الحديث، بيروت، 1421هـ 2000م، ص38.

(2) سورة الأعراف، الآية179.

(3) انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن، المجلد الثالث، تفسير سورة الأعراف، ص1401، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ}[1] وقال: { إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى}[2] ومن هنا يبدأ القرآن الكريم تصويب وتصحيح كل هذه التصورات عن الألوهية والكون والحياة، ويحشد القرآن الأدلة المقنعة للعقل بحقيقة التوحيد فيبدأ بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}[3] إخلاص التوحيد لله، ويبرر الوحدانية بقوله: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا }[4] ويسخر القرآن الكريم من الذين يلغون العقل ويناقشهم بمنهجية فريدة حوارية يقول تعالى: {قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ}[5]ثم يحاورهم القرآن بقوله: {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ}[6] ثم ينقض حجتهم الواهية { قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}[7] فالإله ليس فرداً من الأفراد أو طاغية من الطواغيت.[8] فعملية تخلية القلب من كل ما سوى الله أولاً ، ثم التحلية الإيمانية بمفاهيم ارتضاها الله للإنسانية ثانياً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] سورة البقرة، الآية 170.

[2] سورة النجم، الآية23.

[3] سورة الاخلاص، الآية1.

[4] سورة الأنبياء، الآية 22.

[5] سورة الشعراء، الآية71.

[6] سورة الشعراء، الآية 72-73.

[7] سورة الشعراء، الآيات 75-83.

[8] انظر عميرة، عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، دار الجيل، بيروت، 1411هـ 1991م، ص27-29.

الفرع الرابع : حث العقل على التفكر في النفس.

لقد تعرض الباحث لموضوع النفس الإنسانية في مبحث متقدم ويتناول الموضوع هنا من خلال الحث على التفكر في خلق هذه النفس ليستشعر عظمة الخالق عز وجل وليُعمل العقل ليصل إلى الهداية، وليربي الإنسان نفسه على الخضوع لله عز وجل والإستسلام لأوامره ، يقول في محكم التنزيل: {**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**}[1] وقال:{**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**}[2] فهذه دعوة صريحة من القرآن للعقل البشري لمعرفة أسرار النفس البشرية بكل تفاصيلها المعقدة لأن بصمة السر الإلهي واضحة فيها، أيتعرف الإنسان على وظائف اعضائه وكيف تعمل؟ أم على قلبه وكيف ينبض؟ أم إلى عقله وكيف يفكر وكيف يدرك وكيف يخزن المعلومات؟ وكيف يتذكر[3] أو كيف تمر صور الأشياء في مخيلته كأنما يشاهدها أمامه وكيف يتذكر الأصوات، أو كيف يتخيل الروائح كأنما يشمها الآن، إن العقل البشري يقف مشدوها أمام عظمة الله في خلق نفسه الإنسانية ، وهذه دعوة أخرى للتأمل والتفكر قال تعالى: {**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**}[4] وأي قيمة تربوية هذه التي تملأ القلب خشية وإجلالاً وتعظيماً لخالقه عز وجل[5] ثم إن حواس الإنسان الخمسة التي لها صلة بالعالم الخارجي سمعه، بصره، لمسه للأشياء، حاسة شمه، تذوقه للطعام المتنوع لهي من الإبداع الإلهي الذي لا يُطاول، وهناك حواس أخرى من نفسه ولنفسه فكيف يشعر الإنسان بالمحبة والكراهية والألم، والجوع، والعطش والطمأنينة والسعادة فتؤثر هذه الأحاسيس على أخلاقه وتصرفاته وعلاقاته الإنسانية والإجتماعية، فهذه الحواس المشار إليها لا نستطيع أن ندرك

---

[1] سورة الذاريات، الآية 21.

[2] سورة فصلت، الآية53.

[3] انظر، عميرة، عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، ص30.

[4] سورة الطارق، الآية 5-8.

[5] انظر، عميرة عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، ص31، المرجع السابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كيفيتها أو أن نصل إليها كبشر،[1] فالله تعالى أعطى هذا العقل المساحة الهائلة من التفكير اللامحدود.

الفرع الخامس: دعوة العقل للتعرف على الكون.

الآيات القرآنية في هذا المقام كثيرة جداً وتدعو إلى الإمعان في كل ما خلق الله تعالى ومن هذه الآيات قوله تعالى: {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**}[2] وهذه دعوة للتعمق في التفكير وإعمال العقل في الكون الذي نعيش فيه، فكل ما نراه وتكرر رؤيته فهو معجزة إلهية تدعو إلى العجب، ولكنها المعجزة التي يعمل العقل لفهمها وليست المعجزة التي تبطل عمل العقول، فحيثما نظر الإنسان وأمعن عقله سوف يرى معجزات الخالق عز وجل والتي لا تبطل عمل العقل أوتضطره بالاقحام القاهر إلى التسليم، والمعجزة التي يتجه بها إلى العقل موجودة يلتقي بها من يريدها حيثما التفت، وهي غير المعجزة التي تقنع من لا يقتنع بتفكيره.[3]

وهناك آيات كثيرة ، تدعو الإنسان إلى أن يتدبر ويتفكر في آيات الكون وبالتحديد من سماوات وأرضين ، وليل ونهار مثل قوله تعالى: {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**}[4] وإن عبادة التفكر والتدبر في خلق السموات

---

(1) انظر، الشعراوي، محمد متولي، الله والنفس الإنسانية، د.ن، 1399هـ ، 1979م، ص7.

(2) سورة البقرة، الآية 164.

(3) انظر، العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1971م، ص113-114.

وهذه المعجزات ليست كمعجزات الأنبياء ، والتي من شروطها أن تكون مقرونة بالتحدي، ويجب أن تظهر على يد نبي من أنبياء الله تعالى ليظهر صدق نبوئته.

(4) سورة آل عمران، الآيات190-191.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأرض وما فيها من توجيه للإنسان ومن لفت نظره إلى أسرار هذا الكون العظـيم لا تقل أهمية عن غيرها من العبادات.

وتمثل لحظات التفكر والتدبر صفاء للقلوب وشفافية للروح، وتفـتح الإدراك والاستعداد للتلقي،[1] كما وتمثل الاستجابة والتأثر من خـلال إدراك آيـات الكـون المفتوح جزءاً من العبادة الفكرية ولذلك لا يجوز إقامة الحواجز والموانـع، وغلـق المنافذ في وجه هذه العبادة المهمة، وفي ذلك دلالات تربوية عظيمة، فهي تساهم في تيسير الاستجابة لله عز وجل وتسهل عملية تقبل الأحكام والتكاليف الإلهية، وتوثـق علاقة العبد بخالقه عز وجل.

المطلب الثالث: من الجدل إلى الحوار البناء.

الجدل في لغة العرب: هو اللدود في الخصومة والقدرة عليها ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام ، وجادله أي خاصمه. والجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدلُ على الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق[2].

والجدل في الاصطلاح: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم[3]. وجاء القرآن الكريم ليصارع الباطل بالحجة والبرهان حتى يدفع بالحجة والدليل فإذا هو زاهق، فتنجلي النتائج بنصرة الحق على الباطل واستعلائه عليه قال تعالى:{ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** }[4] ويكون الجدل القرآني: براهينه وأدلته التي اشتمل عليها، وساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما هدف إليه من المقاصد والأهداف التي يريد القرآن تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس في جميع أصول الشريعة الغراء وكل فروعها.[5]

---

(1) انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن، تفسير سورة آل عمران، ص544-546.

(2) انظر، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد رقـم 11، ص105.

(3) انظر، الألمعي، زاهر بن عواض، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، مركز الكتب الدراسية، الدمام، ط2، ص20.

(4) سورة الأنبياء، الآية18.

(5) انظر، الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص21، المرجع السابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وآيات القرآن الكريم التي حشدها الله تعالى في كتابه أراد لها أن تكون حججاً دامغةً تخلص الحق من الباطل، وتصل بالعقل الإنساني إلى القناعة المطلقة بتوحيد الله تعالى وصدق شريعته التي رضيها لعباده.

والجدال نوعان:

الأول: الجدال الممدوح: والجدال الممدوح هو الذي كان له دافع نبيل، وطريقة حكيمة، ونتيجة طيبة خيرة أو هو كل جدال أيد الحق أو أفضى إليه بنية خالصة وطريق صحيح[2]. ويستعمل به الصدق[3].

الثاني: الجدال المذموم: وهو كل جدال ناصر الباطل أو أفضى إليه[4]، وطلب الرياء والسمعة ، وعندما عالج القرآن الكريم موضوع الجدال بمنهجيته الواضحة وضع أُسساً وهدفاً للجدال فالقرآن يوجه المسلم لأن لا يتحامل على المخالف ولا يقبحه وأن ليس الهدف من الجدال الغلبة ولكن الإقناع والوصول إلى الحقيقة، لأن النفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها فهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى تشعر بالهزيمة إطلاقاً[5]. والأساس الذي يقوم عليه الجدال في القرآن: هو العلم والمعرفة، والوسيلة المتبعة في الجدال هي الحكمة والموعظة الحسنة، ولقد أكثر الله في كتابه من الآيات التي توجه نحو هذا الخلق قال تعالى:{**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**}[6] ويريد القرآن الكريم أن يبني شخصية الإنسان المسلم المؤسسة على العلم والمعرفة والوضوح، وأن يأوي الى ركن شديد وأن يكون صاحب حجة، وله رؤية واضحة يتميز بشخصيته عن غير، فهذه الصفات عندما تجتمع في الشخص المسلم تؤهله لجدال يفضي إلى الحق، في كثير من الأحيان يكون فيه سيد الموقف، فمعالجه القرآن الكريم معالجة تربوية توجيهية لشخصية المسلم تضفي على نفسه المؤمنة إيماناً ونوراً في بصيرته[6] وهداية في سلوكه وحجة في خطابه وفصاحة في لسانه.

---

(1) الألمعي، زاهر بن عواض، مناهج الجدل، المرجع السابق، ص44.

(2) انظر، فوجيل، محمد علي نوح، أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط2، 2001م، ص42.

(3) انظر، فوجيل، محمد علي نوح، أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم ، ص42.

(4) قطب سيد، في ظلال القرآن ، تفسير سورة النحل، مجلد رقم 4، ص2202، مرجع سابق.

(5) سورة النحل، الآية125.

(6) الألمعي، زاهر بن عواض، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص63، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أساليب القرآن بمناهج الجدل:

تنوعت أساليب القرآن الكريم الجدلية وأثرَت عقلية الإنسان المسلم وربت فيه ثقافة التنوع في الأسلوب الجدلي وحسن الاستدلال، وانفرد القرآن الكريم وتميز تميزاً معجزاً في تنويع أساليبه الجدالية مع العقليات الضالة والعقليات الكافرة وحشد مجموعة هائلة من الأدلة والبراهين لمحاورة العقل الإنساني ومن أساليبه الجدلية.

1- **الاستفهام التقريري:** ويعني هذا الأسلوب الاستفهام عن المقدمات البينة الواضحة البرهانية التي لا يمكن لأحد من الخلق أن يجحدها وهي تدل على المطلوب وترغم المخاطب الاعتراف بالحق وإنكاره الباطل، وأمثلة القرآن الكريم في ذلك قوله تعالى: {**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**}[1] ومثال آخر قوله تعالى: {**أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**}[2] ففي المثالين السابقين من القرآن يتضح المعنى من الاستفهام عن المقدمات البينة الواضحة، فلا يمكن انكار خلق الله للسموات والأرض ، ولا يمكن لأحد أن ينكر ما يرى من أعين وألسن وشفاه للإنسان، فالجواب على هذين الاستفهامين التقريريين ضمناً سوف يكون بلى.

2- **قياس الخلق:** أي إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:{ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**}[3]وكذلك قوله تعالى:{**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**}[4] ويظهر في هذه الآيات البينات إثبات المطلوب بإبطال نقضه[5].

---

[1] سورة يس، الآية81.

[2] سورة البلد، الآيات10،9،8.

[3] سورة الأنبياء، الآية22.

[4] سورة المؤمنون، الآية91.

[5] انظر، أبو زهرة محمد، المعجزة الكبرى القرآن، نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به، دار الفكر العربي، القاهرة، ص376-377.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

3- **التمثيل:** وهو أن يقيس المستدل الأمر الذي يدّعيه على أمر معروف عند المخاطب، أو على أمر معروف لا تنكره العقول ومنها قوله تعالى:{ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**}[1] ويظهر في هذه الآيات صورة لمثال يدلل الله به على أمر الخلق يوم القيامة فكأنه يقول: أتعجب من قدرة الله، وتنكر البعث وتضرب الأمثال ثم تنسى نفسك، وإن الله قد خلقك من تراب ثم من نطفة؟ لقد أوجدك الله تعالى من العدم فلم تكن شيئاً مذكوراً، فكذلك يعيدك بعد أن تصبح عظامك رميماً، فالذين أنكروا أن تتحول الأشياء إلى أضدادها، أجابهم سبحانه وتعالى بمثلٍ من واقعهم ولكنهم لا ينتبهون إليه فالشجر الأخضر الريان يتحول إلى نار محرقة، وإن الأرض الهامدة تحيا وتهتز بأنواع النبات والأشجار إذا نزل عليها الماء، فكيف تنكرون إحياء العظام البالية، وتقرون بإحياء الأرض الهامدة وتحول الأشجار الخضراء إلى نار حارقة مع أن الجميع من جنسٍ واحد، وهو انقلاب الشيء من حقيقة إلى ضدها[2] وكتاب الله تعالى يغص بهذه الأمثلة ليربي المسلم على حسن الاستدلال والتمثيل فيعزز من قدراته الحوارية الجدلية التي توصله إلى إقناع غيره وإيصاله إلى طريق الحق.

---

[1] سورة يس، الآيات78-81.

[2] انظر، مغنية محمد جواد، التفسير الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981، المجلد السادس، تفسير سورة يس، ص326-327.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: بعض المعارف الذي ذكرها القرآن الكريم:

المطلب الأول:. علم الإجتماع

المطلب الثاني: علم التاريخ وأساليب التفكير.

المطلب الثالث: معارف في ميدان علم النفس.

المطلب الرابع: معارف في ميدان العلوم الكونية ومنها: علم الفيزياء.

المطلب الأول: علم الإجتماع:

إن علم الاجتماع كغيره من العلوم الإنسانية التي كتب فيها كثيرون من الكتاب والعلماء حيث تناولت الأقلام موضوع الإنسان بكل تفصيلاته، فتطرقت الموضوعات المؤلفة إلى محيط الإنسان الإجتماعي، وطبيعته البشرية وإلى الشخصية الإنسانية بكل ملامحها وأبعادها وتناولوا موضوعات الأسرة المتعددة والجماعات والأعراق، وكذلك موضوع السلوك الإجتماعي والتنظيم الاجتماعي، وما يعترضها من مشكلات وأسس المنهجية العلمية، وأسس التفكير والبناء الإجتماعي.[1]

أما المسلمون فكانوا السباقين في هذا العلم فهم أول من صنف وألف فيه، وتعرضوا لفنونه المتنوعة مستمدين ذلك من وحي القرآن والسنة النبوية العطرة، وكان ابن خلدون أول من كتب في هذا العلم إذ لم يسبقه إليه غيره وذلك في القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع، وجعله علماً مستقلاً بذاته وأسس له ضوابط ومحددات إذ قال في مقدمته " إنه علم مستقل بنفسه ذو موضوع، وهو بالعمران البشري الإجتماعي والإنساني، ذو مسائل، وهي ببيان ما يلحقه من العوارض لذاته، واحدة بعد الأخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعياً كان أو عقلياً"[2]

وعندما تحدث القرآن الكريم عن البناء الاجتماعي عرّفنا بداية عن السنن الربانية التي تحكم البشرية وخاصة سنن التمكين وسنن التدمير في الأرض، ثم

---

(1) انظر، علوان، محمد، مفهوم إسلامي جديد لعلم الإجتماع، دار الشروق، جدة، 1404هـ، 1983م، الجزء الأول، ص8-9.

(2) انظر، حسن، مصطفى محمد، المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الإجتماع، مطبعة الرياض، 1988م ص46-47، نقلا عن مقدمة ابن خلدون، تحقيق وافي، علي عبد الواحد، لجنة البيان العربي، 1376هـ، 1957، ص265.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثابت والمتغير في حياة البشر، ثم الدين والفطرة التي فطر الله الخلق عليها، ثم مكانة الأسرة في البنيان الاجتماعي ، وأخيراً العلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع.[1]

إن السنن الكونية التي أشار إليها القرآن الكريم هي بمثابة الخارطة التي يسير عليها أي مجتمع، ويعيش ضمنها، لأنها ثوابت لا يمكن أن تتغير أو أن تتبدل، وهي الميزان الذي إذا رجحت إحدى كفتيه أثرت بالتأكيد على الأخرى قال تعالى: **{فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}**[2]

ولقد انفرد القرآن الكريم بالإجابة عن الأسئلة المحيرة لكثير من العقول، وكانت إجاباته واضحة لا تقبل النقاش، جلية ليس عليها غبار، مباشرة في صلب الموضوع.

وقد تعرض القرآن الكريم إلى أصول البناء الإجتماعي منذ أن خلق الله تعالى أول كائن بشري وهو آدم عليه السلام وخلق منه زوجه حواء عليها السلام، حيث سكنا إلى نفسيهما ثم قاما بتكوين أول أسرة إنسانية، ثم بث الله منهما الخلق جميعاً قال تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء** }[3] وهكذا تكونت اللبنة الأولى للخليقة فشكلت أول نواة للمجتمع الإنساني.

ولقد وضع القرآن الكريم الأساس الآخر الذي يساهم في التعارف والتآلف الإجتماعي وجاء ذلك في المرتبة الثانية قال تعالى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**.[4]

وأما الأساس الثالث في البناء الاجتماعي فهو البناء الأسري الداخلي قال تعالى:" **وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ** ".[1] ووضع القرآن

---

(1) انظر، قطب محمد،، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الإجتماعية، دار الشروق، القاهرة، 1418هـ -1998م، ص92.

(2) سورة فاطر، الآية43.

(3) سورة النساء، الآية1.

(4) سورة الحجرات، الآية 13.

(1) سورة النحل، الآية 72.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكريم ملامح الأمة الواحدة كيف تنسج وحدتها وتبني قوتها قال تعالى: { **إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** }[1] فالوحدة أساس القوة والأمة الإسلامية أمة تضبطها قواعد أعظم دين أنزله الله تعالى وارتضاه لها، فهو عز وجل يدرك طبائع مخلوقاته وتركيب شخوصهم ومجتمعهم، كما وينظمها نظام سياسي فريد.[2]

المطلب الثاني

: علم التاريخ وأساليب التفكير:

إن كتاب الله تعالى المتعبد بتلاوته عندما قص علينا خبر الأولين جعل ذلك التاريخ الخبري آيات نتعبد بتلاوتها ونقرؤها في صلواتنا فحملت مباشرة دلالات الصدق المطلق والصواب الذي لا تشوبه شائبة، وكان هذا القصص بمثابة الحسم لكثير من الأحداث التاريخية الضاربة في عمق التاريخ، وتميز هذا الإخبار الإلهي بالموضوعية فقصّ ما للأمم وللشعوب وما عليها، وذكر بأسلوبه المعجز الرصين المعهود قصصاً بارزاةً في التاريخ خاض فيها أهل الكتاب وكثر اللغط والخلط فيها، فحسم وصوب من ذلك الكثير وأبرز معالمها، وذكر كذلك علو شأن أمم في حاضرها الذي عاشت، وذكر أسباب هلاكها وزوالها عندما هلكت، فكان في ذلك عبرة يعتبر منها من يأتي من بعدها، وأما أوطانهم وأطلالهم فقد جعل منها مسرحاً للتفكر والاتعاظ من خبرهم حيث قال تعالى:{ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ**}[3] فكانت هذه الدعوة المفتوحة محلاً للنظر لأولي الألباب.

ولا بد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم في معالجته لموضوعات التاريخ قد وضع ذلك في خانات السنن الربانية، كيف تعمل في واقع الأرض، وكيف تقول

---

[1] سورة النحل، الآية 72.

[2] انظر، حسنين، مصطفى محمد، المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع، مطبعة الكيلاني، 1975م، ص115.

[3] سورة الروم، الآية 42.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أموراً كثيرة مهمة في أكثر من أمر، في التوجية العقدي والتوجية التربوي[4] وذلك كله حتى لا يقع الخلق اللاحقون في مطبات أولئك السابقين.

وعندما سرد القرآن الكريم جانباً من تاريخ الأمم كان يتعمق أحياناً ويبرز أسباب هلاكهم، وكان يذكر عدم اعتبارهم بمن سبقهم، وذكر ضعف إيمانهم، وذكر جانباً من إيذاء بعض هذه الأمم لرسلهم وكفرهم بهم، وكيف أن تقدمهم المادي والعلمي والتنظيمي والسياسي والعمراني لم يكن يشفع لهم.[1] فإذا توفرت أسباب الهلاك أهلكهم الله ودمر ما وصلوا إليه من حضارة وتقدم فتجري فيهم سنن الله التي لا تتبدل ولا تتحول، ومن الأمثلة

أ- قوم نوح

قوم نوح عليه السلام أجمعوا على العمل بما يكرهه الله من فعل الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فشربوا الخمور واشتغلوا بالملاهي وعبدوا الأوثان وحاربوا نوحاً عليه السلام وجاء خبرهم في أكثر من موضع في كتاب الله تعالى ومنها قوله تعالى: " **قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً وقد اضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالا**"[2] [3] والهدف من سرد قصتهم في أكثر من مكان فقوله تعالى يجيب عن ذلك :{ **قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ** }[4]

ب- قصة موسى مع فرعون.

ذكر القرآن في مساحات واسعة من سوره حديثاً مسهباً عن قصة موسى مع فرعون، وكذلك حياة موسى عليه السلام مع قومه بني إسرائيل ذكرها بوضوح تام وتعرض لكثير من أحداث القوم بتفاصيلها المتعددة، وذكرت الآيات من صفات

---

[4] انظر، قطب، محمد، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص134، مرجع سابق،

[1] انظر، قطب محمد، المرجع السابق، ص134-135.

[2] سورة نوح الآيات 21-25.

[3] انظر، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م، الجزء الأول، ص90.

[4] سورة يوسف، الآية111.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولئك الكثير فمن كان مؤمناً أشارت إليه، ومن كان منهم عاصياً أوفاسقاً أوكافراً إشارت إليه ، حتى أن كتاب الله ذكر أسماء بعينها فعلى سبيل المثال قارون- لم يشفع له أن كان من قرابة موسى عليه السلام فلقد كان باغياً ظالماً قال تعالى: {**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ**}[1] كما لم تشفع قرابة أبو لهب من رسول الله، فكان أبو لهب عمه ورغم ذلك لم يغن ذلك عنه شيئاً فذكر القرآن مصيرها المحتوم فقال: " **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**" إلى قوله : " **سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ**"[2] فهل بعد هذا الإنصاف التاريخي إنصاف؟ ولذلك فقد قال ابن خلدون " إذ هو يوقفنا عند أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء"[3] وهذا يدفع إلى الإنصاف لتعم الفائدة التاريخية، والإقتداء بمن يستحق أن يقتدى به والعبرة ممن يعتبر به، وهذا هو المنهج الذي أتبعه القرآن الكريم في تعرضه لخبر من مضى من الشعوب والملوك والرسل والرسالات.

ولم يغفل القرآن الكريم الإشارة إلى أوطان الأقوام أو مساكنهم، ومآكلهم وأشربتهم وطرق معايشهم، وكسبهم وغناهم، وبنياتهم الجسمية، وأساليب تفكيرهم، وحروبهم إذا حاربوا، وانتصاراتهم إذا انتصروا، أو هزائمهم إذا هزموا.

فهذا تجرد موضوعي ومنهجية علمية بكل شفافيتها ووضوحها، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- **حدد القرآن الكريم أوطان بعض الأقوام**

ومن أمثلة ذلك وطن قوم فرعون وقومه فقال: {**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ** }[4]،يتضح من ذلك بأن مصر وطن فرعون وقومه، وقد حكمها فرعون وأدار شؤونها إلى أن أهلكه الله تعالى في اليم غرقاً.

---

(1) سورة القصص، الآية76.

(2) سورة المسد، الآيات1-3.

(3) نقلا عن ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1980م، الجزء الأول، المقدمة ص4.

(4) سورة الزخرف، الاية51.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- مساكن الأقوام

قال تعالى: " " وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ "[1] فسمى الله تعالى قوم ثمود بالإسم ووصف نوعية مساكنهم التي اتخذوها في السهول والجبال .

ج- مآكل ومشارب الأقوام،

ذكر الله تعالى في كتابة كذلك نوعية بعض الأطعمة والأشربة التي تناولها الناس في حياتهم ، فمثلاً قال تعالى في ذلك عن بني إسرائيل: {وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }[2] [3]وعندما طلبوا من موسى عليه السلام تغير نوعية الطعام لم يغفلة القرآن، بل طالبوا موسى عليه السلام أنواعاً محددة من النباتات وذكروها باسمائها قال تعالى:{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا[4] وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا} [5] فهذه من نماذج الأطعمة بشكل محدد ذكرها القرآن الكريم.

د- طرق المعيشة:

فقريش قوم رسول الله ﷺ قد سكنوا مكة المكرمة مع غيرهم من القبائل واشتهروا بممارسة مهنة التجارة، وتسيير الرحلات في موسمي الشتاء

---

[1] سورة الأعراف، الآية74.

[2] سورة البقرة، الآلاية 57.

[3] المن: ندى ينزل من السماء كالحلوى (أ)

أ- القليبي، موسى بن محمد، معجم الألفاظ القرآنية، ومعانيها، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، تحقيق داوود، محمد محمد، ص225.

[4] القثاء: نوع من البطيخ قريب من الخيار لكنه اطول واحدته قثاءه (ب)

ب- ابراهيم محمد اسماعيل، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989، ص415.

[5] سورة البقرة، الآية 61.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والصيف قال تعالى: " **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** "[1] فذكر رحلتي الشتاء والصيف اللاّتي اعتادت قريش على تسييرها شتاءاً نحو أرض اليمن، وصيفاً نحو أرض بلاد الشام، من أجل المعاش والمكسب.[1]

ج- **البنية الجسمية للأقوام**

ذكر الله تعالى وصفاً على سبيل المثال لقوم عاد يصف فيها قوتهم الشديدة وعتوهم وتجبرهم قال تعالى:{ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** }[2] أي أصحاب القوة الشديدة، والعتو والتجبر، ولم يخلق مثلهم في القوة والشدة.[3]

أساليب التفكير:

لم يغفل القرآن الكريم هذا الجانب المهم في حياة كثير من الأقوام، فقد عرض بأسلوبه المعجز صوراً تصف أساليب التفكير التي تظهر ما خفي من نفسيات الأمم السابقة، وهذا الجزء من العرض القرآني بالغ الأهمية لأنه يعد من أدق الوثائق التاريخية التي تصف نفسيات الأقوام وأساليب تفكيرهم التي أدت في بعض الأحيان إلى هلاك بعض الأمم والشعوب.

فقد أكثر القرآن الكريم من ذكر أحوال بني إسرائيل وكشف عن أساليب تفكيرهم ولم يخف شيئاً من نفسياتهم وهنا يستعرض الباحث بعض الآيات التي تتحدث عن نفسيات بني إسرائيل كنموذج من هذا الجانب التارخي الهام قال تعالى: { **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**

---

[1] سورة قريش، الآيات 1-2

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، المملكة العربية السعودية، 1412هـ - 1992م، الجزء السابع، تفسير سورة قريش، ص675.

[2] سورة الفجر، الآية 6-8.

[3] انظر، ناصر السعدي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص622- 623.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [4]، فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أن من أهل الكتاب من هو خائن،ومنهم الأمين،والخيانة فيهم أكثر ولذلك خرج الكلام على الغالب، وذكرت الآية كذلك الصورة الإيجابية لمن يؤدي الأمانة منهم، ولكن هذه الصورة ليست لتعديل أهل الكتاب ، وهذا مرده إلى أن الذي يعتقد ويستبيح أموال الأميين ويستحيي نساءهم لا يمكن أن يعدل[1] وذهب النص الى كشف حقائق أكثر فيما يرمون ويخططون في غرفهم المغلقة ليبرروا أفعالهم فيقولوا إذا أكلنا أموال الأميين واعتدينا عليهم فإن الله تعالى سيغفر لنا ذلك، ولن يعاقبنا كوننا أبناء الله وأحباؤه ثم أكلوا السحت وطمعوا في متاع الدنيا لذلك استحقوا التوبيخ من الله،[2] وقال تعالى في ذلك " **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**[3] فهذا سرد تاريخي واقعي متلوٌ إلى يوم القيامة، وأما الدافع إلى وجود مثل هذه النصوص فهو مشيئة الله وإرادته التي تحذر وتنبه المسلمين في حال الإضطرار للتعامل معهم في أي شأن من شؤون الدنيا.[4]

ويقول تعالى في آية أخرى : **{وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}**[5] وفي هذه الآية توضيح عميق يظهر إلى أي مدىً يُكِنُّ أهل الكتاب الحقد والبغض وكراهة الهداية لهذه الأمة فهم يكرهون لها أن تفيء إلى عقيدتها الخاصة في قوة وثقة ويقين. ومن ثم يرصدون بدقة جهودها كلها بهدف إضلالها عن هذا المنهج والإلواء بها عن هذا الطريق فهو وُدُّ النفس ورغبة القلب والشهوة التي تهفوا إليها الأهواء من وراء كل كيد، وكل دس ومراء وجدال وتلبيس، فهي رغبة قائمة على الهوى والحقد والشر.[6] أما بالنسبة إلينا في عصرنا هذا فيعد هذا سردا تاريخياً لنفسيات أهل الكتاب خاصة اليهود وتحذيراً منهم،وعندما

---

[4] سورة آل عمران، الآية 75.

[1] انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح، البخاري هشام سمير، دار عالم الكتب، الرياض، 1423هـ – 2003م، المجلد الثاني، الجزء الثالث، سورة آل عمران، ص118.

[2] انظر عبيد، منصور الرفاعي، القرآن واليهود، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003م، ص45-46.

[3] سورة الاعراف، الآية 167.

[4] انظر، عبيد منصور الرفاعي، القرآن واليهود، ص46، المرجع السابق.

[5] سورة آل عمران، الآية 69.

[6] قطب، سيد، في ظلال القرآن، المجلد الأول، تفسير سوور آل عمران، ص412، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ذكر الله تعالى ذلك وأنزله في عهد النبوة على قلب محمد ﷺ كان هذا من خلال ما تراكم تاريخياً من تجارب الأنبياء معهم ،وجاء في سورة البقرة قوله تعالى: " **وإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**}[1] وهوأسلوب تعجيزي يدل على قساوة القلوب وعدم الإذعان للحق ولذلك استحقوا النكال من الله على ذلك.[2]

وهكذا يسرد القرآن الكريم نماذج من أساليب تفكير وطبائع ونفسيات الأمم السالفة بدقة متناهية لا يضاهيها دقة موضوعية في أي مصدر أو مرجع آخر وعلى مر تاريخ الإنسانية.

ولم يغفل القرآن الكريم النشاط العسكري عبر التاريخ، فقد ذكر معارك هامة حدثت في التاريخ الإنساني وجاء ذكره لها أحياناً بشكل مجمل وأحياناً بشكل تفصيلي، ومن هذه المعارك ما جاء في سورة البقرة.

أ- قصة طالوت، وجالوت، قال تعالى: { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** .. الى قوله تعالى: **وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ هَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ...**}[3]

ب- قصة ذو القرنين في سورة الكهف قوله تعالى :{ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً**.. الى قوله تعالى :" **قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً**} [4]

ج- فرعون وجنوده ومطاردتهم لموسى عليه السلام وقد جاء ذكر ذلك في العديد من السور، ولقد استعرض الباحث ذلك فيما سبق.

د- الإشارات التي وردت في سورة الروم لهزيمة الروم، ثم البشارة بانتصارهم لاحقاً، قوله تعالى :" **الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم**

---

(1) سورة البقرة، الآية

(2) انظر، درزوة محمد عزة، اليهود في القرآن الكريم، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ - 1980م، ص15.

(3) سورة البقرة، الآيات246-251.

(4) سورة الكهف، الآيات 83-87.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ".[1]

هـ- معارك المسلمين في عهد رسول الله ﷺ حيث جاء ذكرها والإشارة الى أهم وأبرز ما خاضه الرسول مع صحبه الكرام من معارك، مثل معركة بدر وقد جاء ذكرها في سورة الأنفال في قوله تعالى :{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ.. الى قوله تعالى : ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [2] ومعركة حنين كذلك جاء ذكرها في سورة التوبة في قوله تعالى :" وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ "[3] وكذلك جاء ذكر معركة الأحزاب في كتاب الله تعالى في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً.. الى قوله: أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ } [4]. وكذلك فتح مكة قال تعالى:" إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً }[5].

---

[1] سورة الروم، الآيات 1-5.

[2] سورة الانفال، الآيات 7-13.

[3] سورة التوبة، الآية 25-26.

[4] سورة الأحزاب الآيات 9-29.

[5] سورة الفتح، الآيات 1-2.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن التصور الإسلامي عن الإنسان ونفسه شامل ومتكامل ومتوازن، وقد عالج القرآن الكريم الكثير من الجوانب النفسية والسلوكية للإنسان، بما يضمن طمأنينتها واستقرارها وانسجامها مع الحياة بعيداً عن التوتر، أو الانفعال واليأس والإحباط.

إن مسمى علم النفس الذي ظهر في العالم الغربي وأصبح فيما بعد علماً قائماً بذاته يوجد بينه وبين الرؤية الإسلامية هوة فاصلة وكبيرة [1] وبعضه يبتعد كثيراً عما جاء في كتاب الله تعالى.

إن رؤية علماء الغرب للنفس الإنسانية تختلف عن رؤية المسلم لها لأن ما توصل إليه هؤلاء العلماء والأختصاصيون وما عايشوه في بيئاتهم وواقعهم يمثل صورة خاصة عن حياتهم، وأن ما توصلوا إليه من نتائج كان في الغالب من خلال أبحاث أجريت في مجتمعات غير إسلامية لها تصوراتها الخاصة عن الحياة والقيم والسلوك والثقافة[2] تعكس نظرتها أصلاً عن الإنسان.

وعندما تناول القرآن الكريم موضوع الإنسان تحدث عنه في كل مراحل نموه منذ أن كان نطفه، ثم جنيناً، مروراً بمراحل حياته الدنيوية إلى أن ينتقل إلى عالم البرزخ.

وكذلك عالج القرآن موضوع النفس ومتطلباتها وأجاب عن أسئلتها الغامضة بكل وضوح وجلاء ووضع الحلول المناسبة لانفعالات النفس بما يتناسب مع فطرتها، وكل ذلك بمنتهى الدقة والموضوعية، ولم يتعرض فقط إلى ما تعرض إليه علماء الغرب من صحة نفسية وكفاءة وفعالية في جوانب الحياة العملية وإشباع شهوات الإنسان والاستمتاع بعلاقات اجتماعية، أو النجاح في العمل تمشياً مع الفلسفة المادية للحياة، بل صحح الإسلام مسار الإنسان النفسي من خلال الدين والعقيدة ووضع أسساً تحقق توازنا بين حاجات الإنسان النفسية والمادية، وبسبب هذا

---

[1] انظر خليفة، عمر هارون، علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي، الأمانة العامة السودانية، 2005م، ص33.

[2] انظر نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، 1989، ص8.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخلط نشأت الحاجة إلى إعادة النظر في الكثير من هذه المفاهيم ومناقشتها في ضوء التصور الإسلامي للإنسان.[1]

من خلق النفس أعلم بها

إن الله تعالى خالق النفس الإنسانية وهو أعلم بما يصلحها وما يفسدها، وما ينفعها وما يضرها، وقال في ذلك: {**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**}[2]. فصانع الآلة أدرى بتركيبها وأدرى بأسرارها، وهو ليس بخالقها لأنه أصلاً لم ينشى مادتها، فكيف بالله المنشئ الموجَد الخالق؟

فالإنسان مخلوق من مخلوقات الله، فهو مكشوف الكنه، والوصف والسر لخالقه، فهو العليم بمصدره ومنشئه وحاله ومصيره، وعقب رب العالمين بعد حديثه عن خلقه للإنسان بقوله: "ونعلم ما توسوس به نفسه" ... وهكذا يجد الإنسان نفسه مكشوفة لا يحجبها ستر، وكل ما فيها من وساوس ظاهرة أو خافته فهي معلومة لله[3] وهذا يدعو الإنسان ليقوم بتهذيب نفسه وترويضها على الطاعة وعدم إطلاق عنانها حتى لا تقوده إلى التهلكة.

هدف التربية الدينية

إن التربية الدينية ترتكز على تعويد النفس على تجنب الحظوظ، والأهواء والبعد عن كل الرغبات الدنيئة، ومخالفة الشهوات الدنيوية الرخيصة ورفض ما هو زائل، وأن يقبل على ما هو باقٍ خالد، وإذا عمل الإنسان على ترويضها وفق هذه المعايير فإن النفس سوف ترضى وتستقر بحالها وأحوالها، وبالتالي تسير وفق طريق الله التي خطها لعباده التي تقوده إلى محبة الله وقربته من عبده[4] وبالتالي تتولد الطمأنينة في السراء والضراء {**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**} [5].

---

(1) انظر نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، المصدر السابق، ص8.

(2) سورة ق ، الآية16.

(3) انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن، المجلد الخامس، تفسير سورة ق، مرجع سابق.

(4) انظر الشرقاوي، حسن محمد، نحو علم نفس إسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ص77.

(5) سورة الرعد، الآية 28.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعض أساليب القرآن في معالجة أمراض النفوس ونماذج منها

تناول القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية العديد من أمراض النفس الإنسانية التي ليس لها علاقة بالمرض العضوي وبالطبع لا تحتاج إلى دواء مادي، علماً أن عدم معالجة مثل هذه الأمراض سيستشري في النفس ولا يقل خطرها عن الأمراض العضوية، فإن كانت الأمراض العضوية تؤدي إلى وهن الجسد، أو موته، فإن أمراض النفس إذا تمكنت من صاحبها سوف تقض مضجعة في الدنيا، وتصل به إلى جهنم يوم القيامة.

ولذلك جاءت المعالجة شاملة لجميع أمراض النفس من خلال كتاب الله تعالى الذي جاء فيه : **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا}** [1]

ومن أهم أساليب العلاج القرآني تبصرة الإنسان بمعرفة الخير من الشر، ولذلك خلق الله تعالى له العقل الذي ميزه به عن غيره من الكائنات، ولم ترق النفس الإنسانية الا بالعقل الذي لولاه لهبط الإنسان إلى مرتبة الدواب، إن لم يكن أحط قال تعالى: **{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ}**[2] [3]

ولقد رصد القرآن الكريم الكثير من الأمراض النفسية التي يتعرض لها الإنسان ووضع أسساً وتوجيهات متنوعة تعالج هذه الأمراض وتساهم في التخلص منها على وجه الإطلاق، وكل ذلك بأسلوب مُوجَه ومُوجِه: فتارة رغبه بالفضائل والقيام بها ووجهه نحو ممارسة الأخلاق الحميدة واتباع السلوك السوي بأساليب متنوعة، وتارة أخرى بممارسة الذكر والتسبيح، أو الخلوة والتفكر، وأحياناً أخرى بممارسة العبادات، فمنها ما هو مفروض وآخر مسنون، ويقصد الباحث هنا العبادات الجسدية التي تهدف إلى ترويض النفس واستنهاض همتها، وأحياناً استعمل القرآن الكريم أسلوب الجزاء والثواب أو التهديد والعقاب بهدف الترغيب أو الزجر حتى لا تتحول مثل هذه الأمراض إلى وباء يصيب القلوب فيتمكن منها ويستفحل

---

[1] سورة الإسراء، الآية82.

[2] سورة الأنفال، الآية22.

[3] انظر، زريق معروف، علم النفس الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ ، 1989، ص14.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيها فيصعب عندها المعالجة قال تعالى: { **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّـهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**} [1] وقال: {**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ**} [2] وجاء في موضع آخر: {**أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم**}[3] فتراكم النيات السيئة يصيب القلوب بالرجس ويتحول ذلك إلى نوع من الأمراض المعنوية.

والنفس الإنسانية هي مستودع الغرائز ومستودع الشهوات والأهواء ولذلك هناك تدافع فيها بين الغرائز والشهوات، والأهواء والأوامر، فالنفس بدون ضوابط دينية تدفع صاحبها للعمل على اشباعها بدون قيود وحدود. وإذا لم تردع النفس عن شهواتها فيتحول ذلك الى هوى.

1- الهوى:

هو ميل النفس الشرير نحو متعها ولذائذها بكل الأساليب وخصوصاً الحرام فعالج القرآن الهوى بالخوف من الله تعالى قالت تعالى:{ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**}[4] [5] وهناك مرض آخر تعرض له القرآن الكريم وعالجه بأساليب متنوعة وهو:

2- حب المال والحرص عليه:

وهذا من الأمراض التي تتولد في القلب، حب المال والحرص عليه والعمل على جمعة بهدف تكديس الثروات وهذا ينتج الشح والبخل والكثير من الأمراض الأخرى قال تعالى:{ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** }[6] فالمال والثروات أعراض من أعراض الدنيا حذر القرآن منه في أكثر من موضع حتى لا يكون المال هدفاً بذاته وإنما وسيلة، وحتى لا يكون في القلب بل يكون في اليد.

فعالج القرآن شهوة الحرص والجمع بالإنفاق والزكاة والصدقة وإلا كان المال عدواً يؤدي إلى هلاك صاحبه قال تعالى: {**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ**

---

[1] سورة البقرة، الآية10.

[2] سورة التوبة، الآية 125.

[3] سورة محمد، الآية 29.

[4] سورة النازعات ، الآية 40.

[5] انظر، القيسي، مروان ابراهيم، المدخل إلى علم النفس في الإسلام، 1427هـ - 2006م.

[6] سورة العاديات، الآية 8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَجْرٌ عَظِيمٌ}[1] وفتنة المال من أعظم الفتن وأخطرها ولذلك عالجها القرآن بالانفاق وحذر من الشح والحرص قال تعالى: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[2] فالله تعالى يحب البذل والإنفاق ويرغب فيه وقد سمّى الإنفاق إقراض وتكفل بمضاعفته لصاحبه ووعد بالمغفرة له، بل ويشكر المقرض قال تعالى: {إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ }[3] فالله تعالى هو الذي أنشأ العبد ثم رزقه وإن سأله من فضله أعطاه، ويعامله بالحلم إذا قصّر عن شكر الله.[4]

3- مرض الطغيان:

قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى}[5]، فالطغيان يتولد في النفس عند ضعف الإيمان أو عدمه فيتجاوز الإنسان الحد فيستكبر على الله[6] فيتولد عن ذلك الطغيان والظلم، وعندما عالج القرآن الطغيان ذكره بأصله الذي خلق منه، وكيف منّ الله عليه فأوجده من العدم وأسبغ عليه نعمه التي لا تعد ولا تحصى قال تعالى:{ يا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ }[7] وجعل مصيره مرهون بالله إن شاء أحياه وإن شاء أماته قال تعالى: { وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً }[8] فخلقه بكن، ويميته بكنٌ ويبعثه يوم القيامة بكنٌ فعلام الطغيان؟.

---

(1) سورة التغابن، الآية15.

(2) سورة الحشر ،الاية 16.

(3) سورة التغابن، الآية 17.

(4) انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن، المجلد السادس، ص3590، مرجع سابق.

(5) سورة العلق، الآية 6-7.

(6) انظر، القيسي، مروان ابراهيم، المدخل إلى علم النفس في الإسلام، ص75 مرجع سابق.

(7) سورة الانفطار، الآيات 6-8.

(8) سورة الحج، الآية5.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4- الحسد:

الحسد مرض من أخطر أمراض النفس الإنسانية وأشدها خطورةً على صاحبها ولم يغفله القرآن الكريم وذكره في أكثر من موضع وحذر منه بقوله : {**ومن شر حاسد إذا حسد**}[1] والحسد تمني زوال النعمة والخير عن ا لآخرين قال تعالى في محكم التنزيل موضحاً هذا المعنى:{ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**}[2] وجاء في الإحياء : أن بعض السلف قالوا أول خطيئة هي الحسد حسد إبليس آدم عليه السلام علىَ رتبته فأبى أن يسجد له فحمله على الحسد والمعصية.." وقال في معالجته "والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا، وإنه لا ضرر فيه على الحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيها... وأما كونه أي الحسد ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى، وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده، وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في عين الإيمان"[3]

فهذه من النماذج والأمراض التي عالجها القرآن الكريم، غير أن كتاب الله تعالى قدم تصوراً شاملاً عن النفس الإنسانية من خلال رؤيا متميزة وجريئة وواضحة فتحدث عن النفس من بداية خلقها، وعن مراحل نموها، وتحدث عن الرغبات والدوافع، ثم الشهوات وعالج الأمراض وحشد مجموعة كبيرة من الآيات وقدم نموذج الإعتدال بين النفس والروح من جهة والجسد والجوارح ومتطلباتها من جهة أخرى، فكانت منهجية القرآن منهجية أصيلة والتوازن الذي قدمه توازن منطقي يعطى النفس دواءها، والروح غناها، والجسد أن يشبع رغباته وشهواته بالحلال

---

[1] سورة العلق، الآية 5.

[2] سورة البقرة، الآية 109.

[3] الغزالي، أبو حامد، احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1990م، المجلد الثالث ، ص196، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطيب، وبهذه المنهجية ، منهجية الإعتدال والتوازن جعل الإسلام دينا متميزاً[1] بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى في معالجته موضوع النفس الإنسانية ولذلك قال تعالى: { **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً**}[2]

المطلب الرابع: معارف في ميدان العلوم الكونية: علم الفيزياء:

إن المجتمع الذي بعث فيه رسول الله كان مجتمعاً تسوده الجاهلية وتجثم على صدره، لا يعرف من العلوم إلا ما له صلة بناقة أو بعير أو تجارة، أو الاستفادة من النجم للإهتداء إلى طريق في جنح الليل، وكان للخرافة دور بارز بين الناس، فكان العرب ينحتون من الصخر الصنمَ ثم يعبدونه ويقربون إليه القرابين، ويطوفون عراة حول البيت،وكان أبرز ما يتقنوه لغة الشعر.

فوسط هذا الجهل البالغ تنزل حقائق علمية كبرى في كتاب الله تعالى،مثل حديثه عن تكوين الأرض، وكيف فتقها الله تعالى من السماء، قال تعالى:{ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**}[3]، إنَ أكثر أهل العلم من علماء الفلك يجمعون على القول بأنَ نظرية الانفجار الكبير لم تعد نظرية بل هي من الحقائق العلمية، وهذا ما توضحه هذه الآية الكريمة حيث أن كلمة رتق تعني: الضم والجمع، وكلمة فتق تعني: الفصل، أي أن السموات والأرض كانتا مجموعتين ففصلهما المولى عز وجل، ويلاحظ هنا البلاغة العلمية الإعجازية في كلمة "رتق" و"فتق" فكل رتق قابل للفتق، وكل فتق قابل للرتق،[4] فهذا الإبداع الإلهي في الخلق هو الذي يضطر العلم لأن يتماشى مع القرآن وذلك لأن ما فيه حقائق لا تتبدل ولا تتغير، وأن ما يقوله العلم والعلماء لا بد وأن يصل في نهاية المطاف إلى هذه الحقائق الإلهية، وأن الإنسان سيرى عاجلاً أم آجلاً حقيقة ما أنبأت به الآيات.

– قوله تعالى في سورة الذاريات: { **وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**}[5] إن في هذه الآية القرآنية إعجاز علمي بالغ الأهمية بقي العلماء يدندون حوله

---

(1) انظر، الصنيع، صالح بن إبراهيم، دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس،دار عالم الكتب، الرياض، 1416هـ – ص47.

(2) سورة الإسراء، الآية 82.

(3) سورة الأنبياء، الآية 30.

(4) انظر، الشريف عدنان، من علم الفلك القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، 1991،ص31-32.

(5) سورة الذاريات، الآية 47.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ردحاً من الزمان، فطوراً يقولون إن الكون ثابت الأبعاد، وطوراً آخر يكتشفون بأن الكون آخذ بالأتساع بشكل مطّرد، ولكن الحقيقة القرآنية هي الحاسمة لجدل العلماء، وعبر رصد الكون بالمجاهر العملاقة أكدوا حقيقة اتساع الكون، وهذا يعني تأكيد ما جاء في كتاب الله عز وجل ، ومن العلماء الذين قالوا بأن الكون ثابت الأبعاد هو العالم اليهودي- آينشتاين- وجاء بعد ذلك العلماء لينقضوا هذه النظرية وليثبتوا عكسها.[1] وكلمة " موسعون" في الآية تعني من يوسّع أو يفعل ذلك لأكبر مدى، وحرف " ل" يفيد التوكيد والمبالغة للإسم أو الصفة التي تتبعها.. وتعني الكلمة هنا أن الله تعالى يخلق السماء بشكل واسع جداً او بعبارة اخرى " بالتأكيد نحن موسعون كثيراً جداً أو دائماً أو باطراد السماء أوالكون"[2]

وقوله تعالى:{ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** }[3]

ويقول تعالى:{ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون**}[4].

فهذه الآيات تشكل تحد للعلم، وتفتح أمامه أفاقاً واسعة من البحث والاكتشاف، فالآيتان توحيان إلى إغلاق ملف الكون ، كما يغلق الملف المفتوح بعد أن اتسع إلى حد معين ، وتدعى نظرية الكون المفتوح إلى ما لا نهاية؛ أي أن الكون سيظل في توسع دائم إلى الوقت الذي تنفذ فيه وقود النجوم فتنطفئ وتموت، وبموتها يندثر الكون ويفنى تدريجياً، وتعارض هذا النظرية نظرية أخرى تدعى نظرية الكون المفتوح ثم المغلق- أي إن الكون سيتوسع إلى حد معين ثم يعود إلى التقلص والإنقباض ليرجع كما كان في بدئه. أما كتاب الله تعالى ومن خلال الآية الأولى

---

(1) انظر، حوى سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام ، القاهرة، الطبعة الخامسة ، 1405هـ ، 1985م المجلد العاشر، سورة الذاريات، ص5530.

(2) انظر، حسني سيد وقار احمد، القرآن الكريم وللعلوم الفكلية واستكشاف الأرض من الفضاء، فصت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سوريا، ص61.

(3) سورة الأنبياء، الآية 104.

(4) سورة الزمر، الآية 67.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

{يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ }[1] فتعين أن السماوات والأرض ستعودان مجتمعتين كما كانتا في بدء نشأتهما[2] فالكون في حركة مستمرة بدأ باسم الله ويتوقف بأمر الله، وسيبقى العلم في كل زمن يحوم حول القرآن حتى يستقر عند آياته.

فالقرآن الكريم أسس للعلوم وفتح الآفاق العلمية ، وأطلق العقل الإنساني نحو حرية التفكير ، ليصل إلى الحقائق التي تفيده في صناعة الحياة الدنيا، ولتقوده إلى معرفة الخالق عز وجل .وللوصول إلى هذه المعاني وضع القرآن له مناهجَ وأدوات تعينه في بناء علاقة منسجمةٍ مع الكون في إنسيابيةٍ وتناغم مع ما خلق الله تعالى، وهذا ما يتناوله الباحث في المبحث التالي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] سورة الأنبياء، الآية104.

[2] انظر، عدنان الشريف، من علم الفلك القرآني، ص36- 37، مرجع سابق.

الفصل الثالث

الدلالات التربوية لمعجزة القرآن العقلية

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إنتاج الإيمان البصير

المبحث الثاني:التفاعل الإيماني مع حركة الكون

المبحث الثالث: الأثر السلوكي للإيمان

المبحث الأول: إنتاج الإيمان البصير.

يستعرض الباحث في هذا المبحث أهمية المعرفة والعقل التبصر في بلورة شخصية المسلم تربوياً، وبالتالي دوره المهم في حركة الكون في العصر الحديث من ناحية التأثير المباشر في الأحداث السلوكية للإنسان، وأهمية إيمانه العميق وسلوكه المتزن كبديل عن معجزات الأنبياء الحسية التي توقفت بانتهاء الرسالات السماوية.

الايمان الناتج عن العقل والبصيرة هو الإيمان الراسخ المتمكن، وذلك لأن الفكر حاضر دائماً في شخصية المسلم يمعن النظر ويتأمل في سبحات الكون التي تدل على عظمة الخالق عز وجل، ويسترشد بالهدى والدليل على الله من كل حركة في الكون، ويغذي ذلك توجيهات القرآن الكريم التي أتاحت للعقل الحرية المطلقة للوصولة إلى الهداية، ففي إبراهيم عليه السلام نموذج الاسترشاد بالعقل، واستعمال الدليل المتاح حوله فاقتنع وأقنع وأحرج من حاجّة في الله ، وهذا ما أشارت إليه الآيات في سورة البقرة في قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}** [1] فهذه أدلة دامغة يصل الإنسان إلى الله عن طريق الاستدلال بالحوادث، وتشير إلى عجز الإنسان أو كل ما سوى الله تعالى عن الخلق.[2]

---

[1] سورة البقرة ، الآية258.

[2] النحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية بالآيات ، دار الفكر بيروت، 1421هـ ، 2000م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتفكر وإعمال العقل من أعظم المؤثرات الموقظة للقلب، المنيرة للروح، المثيرة للتأمل والتدبر، فهي تقدم الأدلة والبراهين من خلال صفحة الكون المشاهدة الحافلة بالحياة والحركة، ثم تدع في نهاية المطاف الإنسان تحت هذه المؤثرات وأمام تلك البراهين من خلال صفحة الكون المشاهدة الحافلة بالحياة والحركة، تدعه لنفسه ليختار طريقه على علم وعلى هدى وعلى نور،[1] فيصل إلى عمق الإيمان ، وقد حفل القرآن الكريم بنماذج عديدة ، ومن ذلك:

1- القرآن يدعو الإنسان الى الإنطلاق نحو سعة الإطلاع وفتح الآفاق فالآيات الكونية أو الأدلة الكونية كلها تدعو الإنسان لاستخدام عقله في سبيل الوصول إلى الحق ومن هذه الآيات ما جاء في سورة الروم: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}**[2] فالتراب ساكن بل ميت، ومنه نشأ الإنسان وهذه المعجزة الخارقة آية من آيات القدرة ، فالنقلة الضخمة المشار إليها في الآية، أن الإنسان في أصله تراب ساكن ميت وإذا به يتحول في مراحل محددة وفق ناموس إلهي محدد إلى إنسان متحرك جليل القدر، فالتأمل في هذه الآية المعجزة الإلهية تثير الضمير الإنساني للحمد والتسبح لله، وتحرك القلب لتمجيد الصانع المتفضل الكريم،[3] وقوله تعالى كذلك في سورة الروم : **{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}**[4] فجاءت هذه الآية ليستخدم الإنسان بصره وسمعه[5] وأن لا يعطل الحواس المرتبطة بالعقل لتؤثر على القلب والجوارح والسلوك وفي هذا تربيته لحواسه.

2- تربية العقل على الإيمان بسنن الله الكونية التي لا تتبدل.

فهناك نواميس كونية لا تتبدل ولا علاقة للإنسان بتفسيرها بل هو من يتكيف معها ومثال ذلك في قوله تعالى: **{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ**

---

(1) قطب سيد ، في ظلال القرآن ، المجلد الخامس ، ص 2803.

(2) سورة الروم، الآية20.

(3) انظر قطب سيد، في ظلال القرآن، تفسير سورة الروم، مجلد6، ص2763.

(4) سورة ا لروم، الآية 23.

(5) انظر، النحلاوي، التربية بالآيات،45.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[1] فالتفكر في السنن الكونية التي خلقها رب العالمين تمثل حقائق هذا الوجود في وحدة الخلق، ووحدة القاعدة والتكوين تجعل الإنسان يتضاءل[2]، وهو ينظر إلى هذه العظمة المطلقة لله الخالق عز وجل، فيرتبط الإنسان بهذا الكون ارتباطاً منسجما مع سننه موقناً بخالقه مقراً بألوهية وعبودية الله لا ينفك عنها إلى أن يلقى الله تعالى.

3- تربية الفكر الإنساني على البحث عن السبب والغاية.

لماذا خلقنا الله تعالى وما هي الغاية من ذلك؟ وتذكر الآيات القرآنية الإنسان مرة بعد مرة الغاية من خلق الله للإنسان ، وأي غاية يريد أن تتحقق من ذالك، يقول تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }[3] فالإنسان ضعيف ولكن أحياناً يأخذه الكبر فيحسب نفسه قوياً وهذه الآيات تذكره أنه عبد الله خلق من أجل هذا الهدف الإلهي لذلك لاحقّ لهذا الضعيف العبدُ لله القليل العلم المحدود في قدراته أن يسأل الله تعالى أسئلة تدل على الاعتراض والإنكار[4] فتكفل الله تعالى بالإجابة مسبقاً عن هذه الأسئلة المهمة، وهذه الإجابات من شأنها أن تريح الإنسان وتطمئنه.

---

[1] سورة يس، الآيات 37-40.

[2] انظر، قطب سيد، في ظلال القرآن ، تفسير سورة يس، مجلد6، ص2969.

[3] سورة الذاريات ،الآيات، 56-58.

[4] انظر، النحوي، عدنان علي الرضا، الحقيقة الكبرى في الكون و الحياة، دار النحوي، الرياض، 1416هـ - 1996م، ص101.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4- تربية الأخلاق العلمية

إن الأسلوب القرآني يربي في النفوس الأخلاق الكريمة منها الصبر والأمانة، والتفاني في طلب الحق فقد قال تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}**[1] فهذه الآيات تدل على قدرة الله تعالى في خلق البحار، وما أودع الله في الماء من خصائص جعلته يحمل على ظهره الأجسام المعبأة بالهواء بل وجعلت الفلك تنزلق على سطحه... فالبراعة الفكرية لا تقف في هذا المجال عند اكتشاف قوانين الطفو على سطح الماء ، بل تكمن في الصبر على الإستقراء وبعد النظر والمقارنة ، والآيات تريد أن تصل إلى تربية العقل المسلم وذلك بالإستقراء، وأن يمعن النظر وأن يحلل ويقارن ليكون صاحب خلق علمي موضوعي باحث عن الحقيقة ، فمثلاً البحث عن سر جعل الماء في البحار يحمل هذه الخصائص ، فهذا الكوكب أعده الله للحياة البشرية بكل تفصيلاتها، وللعقول البشرية أن تستخدم ما سخر الله لها فيه وتشكر الخالق عز وجل على ذلك { **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** }[2] فهذه تربية على البحث والتفكير للوصول إلى الحق نتيجة عفوية لتتبع هذه الآيات وتفهمها، وكذلك الإشارة إلى الريح تشير إلى هذا المخلوق الثائر العجيب الذي نحسه ونلمس آثارة ونراها دون أن نراه ، فيدل ذلك على قدرة الله وقوته وجبروته، فكم دمرت هذه الريح مدناً وأهلكت أقواماً وخربت مزارع وجنات ، وأغرق الله بها بواخر كانت تمخر عباب البحر فقهرها رب البحار، ولكن أحياناً أخرى تدفع بلطفٍ هذه الزوارق والسفن وبكل هدوء وانسيابية أو تترك البواخر العظيمة ذات المحركات الضخمة تسير من غير أن تغرقها الأمواج العاتية {**إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** } [3] [4]

---

[1] سورة لقمان،الآية31.

[2] سورة اللشورى، الآية33.

[3]. سورة الشورى ، الآية ، 33.

[4] انظر، النحلاوي عبد الرحمن، التربية بالآيات، ص64-65

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: التفاعل الإيماني مع حركة الكون:

يفترض في المسلم أن يملك حقائق الأشياء ولا أحد غيره على وجه الأرض يملك حقائق التصور عن الله والكون والإنسان، ولا أحد على وجه الأرض يملك كتاباً أصدق من كتاب المسلم – القرآن– ولا أحد على وجه الأرض كذلك حُفظ له كتاب كالقرآن، والأمر هنا يتعلق بدور المسلم في كيفية الإفادة من هذا التميز الذي امتاز به عن غيره من أهل الأرض.

فبعد أن انحرفت البشرية عن الحق ووصلت إلى ما وصلت إليه من انحلال في الأخلاق، وفساد في السلوك، وانهيار للمجتمعات واستكبارٍ طاغ في الحكم والسلطة ، وبعد أن طغى الباطل على الحق خصوصاً في هذه الحقبة الزمنية فمن المنقذ لعذابات الإنسانية وتخبطها غير المسلم المؤمن بالله، وأي دستور يقيم الحق ولا يسمح للباطل أن يتمادى غير القرآن، فهذا يحمل المسلم العبء الكبير في هذا الزمان، ويظهر دور المسلم الواضح في حركة الكون من شمولية الإسلام ذاته وذلك لأن شمولية الإسلام أتاحت للمسلم أن يتحرك في كل الاتجاهات الحياتية، وأخرجته من مفهوم العبادة الضيق، إلى مفهوم البناء المتكامل، فالإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو: دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى،وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.[1]

فالإسلام نظام شامل لكل مظاهر الحياة عقيدة تقوم على الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهي كذلك تخاطب الفطرة الإنسانية مجردة من كل لون صناعي، فهي لا تخاطبهما على أساس الفلسفة أو المنطق أو النظرات اللاهوتية حيث أن كل ذلك من وضع الناس للناس، فهذه العقيدة ليست مجرد تصديق أو مجرد اعتراف لله بالوحدانية والنفرد، إنما هي: إيمان يصدقه عمل، وعبادة وجهاد، وخلق وسلوك وهذا ما تؤكده آية سورة العصر: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }[2]

---

[1] انظر، خشاب صبحي وآخرون، دستور الوحدة العقائدية والفكرية لدعاة الإسلام، شرح الأصول العشرين لحسن البنا، دار الدعوة الإسكندرية، ص43.

[2] سورة العصر، الآية 3 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلا خير في فهم وادعاء إيمان لا يتبعه عمل، ولذلك كان العمل مستهدفاً بحيث يبعث الإسلام في النفوس ويُترجم ديناً ودولة ومظهر حياة، ولذلك لابد للمسلم ان يكون في الميدان الذي يجب أن يكون فيه ممثلاً لدينه ودعوته الخالصة، بكل عزم وقوة [1]

وهذا ما يميز هذه الرسالة أنها ربانية المصدر، شمولية المنهج ، عمومية الرسالة، عالمية الدعوة، أخلاقية الوسيلة والغاية، ولذلك فإن المسلم الذي يفهم إسلامه فهماً سليماً لا يفرق بين نداء الله له: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[2] فهذه عبادة ، وبين ندائه تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى }** [3] وهذا تشريع ، والذي أمر بالعبادة هو الذي أمر بالتشريع ، وعلى المسلم ألا يفرق بين أحد منهم **{ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ }** [4] وقد أوضح الإسلام معالم العقيدة والعبادة: **{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}**[5] وفي الحكم والقضاء والسياسة قال تعالى: **{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}**[6] وجاء قوله تعالى في التجارة والدين وهو من المعاملات: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ }**[7] وفي الجهاد والقتال والغزو **{وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ }**[8] فهذه الشمولية تصقل شخصية المسلم بما تحمل من دلالات

---

[1] انظر خشاب صيحي، وآخرون، دستور الوحدة العقائدية، ص229-230.

[2] سورة البقرة، الآية183.

[3] سورة البقرة، الآية 178.

[4] سورة الاعراف، الاية54.

[5] سورة البينة، الآية5.

[6] سورة النساء، الآية65.

[7] سورة البقرة ، الآية282

[8] سورة النساء ، الآية 102.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأحكام ورؤى في كافة مناحي الحياة وجوانبها المتنوعة[1]، وكذلك فإن التجربة الإسلامية خلفت حضارة يشهد لها العدو قبل الصديق وأثبتت نفسها في الحياة الإنسانية ، ووصلت إلينا بصفائها ونقائها وملامحها كما نزلت من السماء، فهذه الشمولية الهامة للاسلام تجعل المسلم الفاهم لدينه المحقق لمفهوم الاستخلاف صاحب دور فاعل في الحضارة ، وعليه أن يستوعب ويتفهم التقدم العلمي والحضاري ويجعله في خدمة الدين .

ولا شك أن ما يميز هذا العصر هو التقدم العلمي والحضاري الذي بلغ ذروته وأصبح الإنسان أسيراً لهذه الطفرة العلمية بحيث لا يمكن أن يتصور الإنسان حياته بدون هذه المكتشفات والمخترعات ، وأسهاماً في ذلك من جانب المسلم فمن خلال قوة العقيدة الإسلامية ، وتجربة المسلم الناجحة في بناء حضارة مزدهرة شهد لها التاريخ الإنساني يجب على المسلم أنطلاقاً من القيام بفروض الكفايات ومن قاعدة انه مالايتم الابه الواجب فهو واجب:

1- يكون سعيه حثيثاً في طلب العلم لتحقيق التفوق العلمي في كافة المجالات، لرفع مكانة أمته وخدمة دينة وخدمة عباد الله بصفة عامة.
2- السعي الدائم من المعلمين المتمرسين ليقدموا أكبر قدر من المعلومات لأبنائهم الطلاب لأن الإسهام في تفوق الطلاب المسلمين في ميادين العلم المختلفة هو إسهام في تقدم الأمة.
3- السعي الحثيث من أهل العلم والباحثين لتطوير العلوم والبحوث ودفعها إلى الأفضل والأحسن.
4- السعي الدائم من واضعي المناهج التعليمية إلى التقويم المستمر للوصول إلى أفضل المناهج وأرقاها.
5- السعي من قبل أرباب الأموال لإنشاء المؤسسات العلمية ، منها الأهلية والخاصة والعامة ، والتي تقوم بإجراء البحوث العلمية في المجالات التي

---

[1] انظر عبد العزيز، جمعة أمين، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، دار الدعوة، ط2، 1411هـ - 1991م، ص28-29

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحتاج إلى البحوث وتحفيز الدراسين والباحثين بكل أنواع الحوافز المعنوية والاجتماعية والمادية.

6- السعى من قبل كل فرد لتفجير الحوافز المعنوية في نفسه ، عن طريق استهداف الغايات العليا من عمله وأن يكون ذلك ابتغاء رضوان الله ووجهة الكريم ، وأن ذلك يرفع درجاته عند ربه عز وجل **{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}**[1] ويشمل ذلك العامل في ميدان عمله، والمزارع في مزرعته، والصانع في صنعته والمعمار في إعماره، والموظف في وظيفته.

7- النصيحة الفردية والجماعية لإتقان العمل باستمرار لأن الله تعالى يحب العامل إذا عمل أن يتقن عمله كما جاء في سنه المصطفى ﷺ.

8- تقويم كل عامل نفسه في ميدان عمله في ضوء المعيار الأخلاقي وهو الاتقان كما ينبغي ويحب.

وهكذا فإن كل مسلم يسهم إسهاما شخصياً في تقدم بلاده لأنه في الوقت نفسه تقع عليه مسؤولية التأخر والتخلف في بلده ومجتمعه، وبقدر ما يشارك جمع المسلمين أفراداً وجماعات فإن ذلك يعود بالفائدة العظمى في تقدم بلاده ووطنه ويمكن أن يكون الإسهام بالمال والجاه والتفكير والتعلم والتعليم والبحث والنصح والإرشاد والتحفيز والتحذير والتقدير والتوجيه بالقدر والطاقة التي يملكها كل مسلم[2] **{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا }**[3]

---

[1] سورة المجادلة، الآية11.

[2] يالجن مقداد، مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، 1415هـ 1994م، ص38-40.

[3] سورة البقرة ، الآية 286.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: الأثر السلوكي للإيمان:

لما بعث الله رسوله محمد ﷺ وألقى عليه التكليف الإلهي للقيام بأعباء الرسالة، فهم رسول الله ﷺ الدور المنوط به، وعِظم المسؤولية الملقاة على كاهله، وعرف رسول الله كذلك ما يميز رسالته عن رسالات إخوانه من الأنبياء والرسل الذين بعثوا قبله فعاش رسول الله أيام وسنين حياته بعد النبوه داعياً، واستنفذ كل طاقته في صنع نماذج من البشر أثرت في تغيير التاريخ الإنساني برمته، فتميزت هذه الصفوة من الصحب الكرام بأخلاقها وسلوكها وتعاملاتها، وكان لها من الأثر البالغ في شتى مناحي الحياة الإنسانية، فعندما آمنت أخلصت إيمانها لله، وعندما جاهدت في سبيله عز وجل بذلت أرواحها لإعلاء كلمة الله، وعندما حكمت رسخت معاني العدل فأنصفت المظلوم، وكانت يداً على الظالم، وعندما قالت كان الصدق شعارها، وعندما انفتحت على الأمم الأخرى تأثر عدد هائل بهذه النماذج المؤمنة فدخلوا الإسلام زرافات وجماعات من غير إسالة قطرة دم في كثير من المواقع، ولم تكن ترغب في سفك الدماء، فقاتلت من عاداها ومن وقف في وجه دعوة الله التي جاءت لتحرر الإنسان من عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وتوجيه العبودية لله الذي خلق الإنسان، فهذا وغيره إنما كان من خلال فهم دقيق لخطاب الوحي الإلهي، وللإلتزام بتعاليم الوحي الدقيقة، وفهم لغة القرآن، ولأنهم رسخوا في أنفسهم المفاهيم الإيمانية فكانت رسالة الإسلام متميزة بكل تفاصيلها عن غيرها من الرسالات، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[1] فالرسول ﷺ يتحدث بثقة مطلقة وهو يعلم حقيقة أبعاد كلامه هذا، فرسالته لم تحركها المعجزات الحسية، ولم تكن الأساس الذي حوّل أصحابه بعد أن كانوا يعيشوا في جاهلية وكفر، وعبادة للأصنام، إلى مؤمنين بالله غير مشركين به فهو بالطبع يقصد الوحي، ويقصد لغة الحوار، ويقصد سبل الإقناع المتعددة المنطلقة من مبدأ {ادْعُ إِلِى

---

[1] رواه البخاري، باب فضائل القرآن، حديث رقم 4981. صحيح البخاري، دار صادر، بيروت، 2005م، المجلد الثالث، ص919.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[1] . وبالتالي جاءت التكاليف التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وحج لتترجم العمق الإيماني بالله تعالى وكذلك سائر أركان الإيمان ، ولم يعتمد رسول الله ﷺ عصاً سحرية، أو معجزة حسية لإقناع أصحابه الالتزام بتنفيذ الأحكام، ولم يكن سيفه مسلطاً على رقاب العباد يوم أن نهى عن الفحشاء والمنكر والتزم أصحابه بهذه الأوامر والنواهي، فكان الصحابة يستمعون إلى لغة الوحي القرآني ولغة الرسول البشرية وكذلك بكل حواسهم وجوارحهم، قال تعالى: **{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}**[2] فيلتزمون التزاماً تاماً وكاملاً فيستمعون إلى النصيحة المدعمة بالمعرفة، ومن ثم يطبقون ذلك على أنفسهم الشريفة، فتحولوا عند ذلك إلى مصاحف تمشي فذلك أليق بالصحابة على الأرض وهي في أتم الشوق والاستعداد للتطبيق الإضافي والإلتزام بدقة متناهية لكل أوامر الوحي القرآني والحديث النبوي.

إن هذا التوجيه النبوي لفهم طبيعة الرسالة جعله كذلك واثقاً من فوز أمته بشطر أهل الجنة، وهذا بسبب إتباعهم للإيمان الناتج عن المفاهيم الإيمانية المتصلة بالوحي الإلهي فيقول عليه السلام: (أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة)؟ قال فكبرنا، ثم قال:" أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟) قال: فكبرنا، ثم قال: (وإني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة. وسأخبركم عن ذلك: ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود ، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض)[3] والحديث ماضٍ إلى يوم القيامة، فكلما ترسخت المفاهيم الإيمانية كلما أكسبت المسلم تميزاً في أخلاقه وتصرفاته وأقواله وأفعاله ليكون شامة بين الناس كما كان في كل عصر وزمان.

فبانقطاع الوحي وانتهاء الرسالات انتهى زمن المعجزات، ولم يبق للمؤمن إلا إيمانه العميق وفهمه الدقيق، ولم يعد أمامه إلا أن يسلك الطريق الذي رسمه له

---

[1] سورة النحل الآية 125.

[2] سورة النجم الآيات 4-5.

[3] رواه مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم (221) في باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القرآن الكريم وطبقه في واقع الحياة الرسول الأمين، وهذا ما أصلح به رسولنا محمد ﷺ مجتمعه وربّى عليه صحابته ، حيث مكث ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله في مكة لله الواحد القهار، وللإيمان برسالته واليوم الآخر بكل صراحة ووضوح دون أن يستكين أو يحابي أحداً أو يداهنه، فاجتمعت قريش ترميه عن قوس واحد واضرموا البلاد عليه ناراً ليحولوا بينه وبين أبنائهم وإخوانهم ، فأصبح الانحياز إليه جد الجد، لا يتقدم إليه إلا جاد مخلص هانت عليه نفسه والدنيا ، فتقدم إليه نفر من قريش لايستخفهم أو يستهويهم طيش الشباب ، فآمنوا به وصدقوه وأسلموا أنفسهم وأرواحهم إليه[1] وهم يعلمون أن ثمن ذلك سوف يكون باهظاً جداً ، فلم يؤمنوا بسبب معجزة حسية ولم يكن إيمانهم طفرة أو برهة أو تأثراً بموقف أو دغدغة للمشاعر، فعمل رسول الله ﷺ، على تغذية أرواحهم بالقرآن وربّى نفوسهم على الإيمان وأخضعهم خمس مرات في اليوم إلى طهارة البدن وخشوع القلب. وخضوع الجسم وحضور العقل ليزدادوا كل يوم سموا بأرواحهم ، ونقاء في قلوبهم ونظافة في أخلاقهم وتحريراً لهم من سلطان المادة ومقاومة الشهوات، فصبروا وصفحوا وقهروا نفوسهم، وهم من أمةٍ كان من أيامها حرب البسوس، ويوم داحس والغبراء، ولكن رسول الله ﷺ قهر هذه الطبيعة الحربية فيهم، وكبح هذه الطفرة والنزعة نحو الحرب الداخلية فانقهروا له،[2] واستعذبوا في طريقها كل مكروه ، وواجهوا في سبيل دينهم كل صعب، ولم يثن طول النضال هممهم ولم توهن الحروب المديدة عزائمهم في الله لأنهم كانوا يعدون أنفسهم في الجاهلية أمواتاً غير أحياء فعرفوا أن الإسلام بعثهم من جديد، وجعلهم أحياء بما للحياة من معنى، فتغلغلت العقيدة الإسلامية في سويداء قلوبهم ، واستحكمت في نفوسهم، وعادوا لا يرون خيراً إلا بما جاء به رسول الله ، ولا يعرفون شراً إلا في غير ما جاء به رسول الله، فكان الدين

---

[1] انظر، الندوي، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار القلم، الكويت، ط14، 1412هـ1992م، ص91-92.

[2] انظر، الندوي أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانخطاط المسلمين، ص92-93.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحده المُقيم والمُقعد، والمثير والمحرك والآمر والناهي، وما كان يضاده أو يعارضه هو الكريه البغيض والشائن المهان[1]

فسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنموذج ضرب للأمة جمعاء أعظم مثال على الإيمان العميق الراسخ الذي استقر في سويداء قلبه وقد ظهر هذا في مسيرة حياته كلها وبشكل أوضح حادثة الإسراء والمعراج التي حدثت للرسول ﷺ دون مرافقة،وكانت معجزة خاصة وخارقة من خوارق العادات، لم يطلع عليها سواه وعندما أخبر رسول الله قومه بها توجهوا إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه بنية خبيثة علّهم يستطيعون ثنيه عن إيمانه برسول الله لأن موضوع الإسراء والمعراج فوق العقول وتفكيرها.

فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ، فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه. فقالوا بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس، فقال أبو بكر: والله لئن كان قال لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك: فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقة! فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ فقال: نعم. قال: يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته فقال رسول الله ﷺ: فرفع لي حتى نظرت إليه فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق، فيؤمئذ سماه الصديق.[2]

هذا هو الصديق الذي رسخ إيمانه دون حاجة إلى أن يشاهد خوارق العادات والمعجزات.

والأمثلة كثيرة من سِيَر أصحاب رسول الله الذين آمنوا إيمانا راسخاً من خلال الحوار القرآني ، والهدي النبوي فكان إيمانهم لا يتزعزع فهو راسخ كالجبال،

---

[1] انظر، الندوي أبو الحسن، العرب والإسلام، مكتبة النارة ، مكة المكرة، ط2، 1408هـ - 1988م، ص126.

[2] هارون، عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام، دار احياء التراث العربي الإسلامي، بيروت- ص102-103.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى هذا سار تاريخ المسلمين إيماناً بالله والتزاماً بهدي المصطفى وانتصارات وفتوحات عبر التاريخ الإسلامي الطويل، وقد سطّر المسلمون أروع ملاحم البطولة من خلال بذل نفوسهم في سبيل الله فكانت هذه الشجرة الإيمانية، راسخة الجذور وارفة الظل لا تعرف حدوداً لمكان ولا لزمان ولا للون ولا لجنس بشري فأصبح الإيمان هو الذي يحقق الخوارق في كل زمان ومكان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

نماذج تأثرت بمعجزة القرآن العقلية فآمنت وأخرى مسلمة قامت بدور الأنبياء

ويقسم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: نماذج غربية تأثرت بالمعجزة العقلية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كات ستيفنز

المطلب الثاني: موريس بوكاي

المطلب الثالث: رينوجينو

المبحث الثاني: نموذجان لشخصيتين مسلمتين تأثرتا بلغة القران المعجز واجتهدتا في نشر الاسلام .

المطلب الأول: أحمد ديدات

المطلب الثاني: زغلول راغب النجار

المبحث الأول: نماذج غربية تأثرت بالمعجزة العقلية وفيه ثلاثة مطالب:

تميزت رسالة الإسلام الخاتمة بأنها رسالة جاءت رسالة عالمية لكل أجناس البشر، وذلك لأن الرسول ﷺ أرسله الله للعالمين كافة، وكتاب الله عز وجل القرآن الكريم وبما احتوى من إعجازٍ في آياته وسور، إنما يحمل القدرة المطلقة على إقناع مختلف العقليات الإنسانية لإتباع دين الله تعالى إذا ما أتيحت الفرصة ما بين الآيات القرآنية والتحليل العقلي المنهجي للآيات، ولذلك تجد أعداداً كبيرة من العلماء من غير المسلمين أسلموا واهتدوا إلى نور الإسلام، وقد كانوا من أكثر الناس ثقافة وعلماً وأغزرهم فكراً في مجتمعاتهم برغم اهتماماتهم المختلفة وتباين فروع ثقافاتهم، وما يجمعهم أن كل واحدٍ منهم وجد ضالته المنشودة في الإسلام فاختاروا أن يكونوا ممن يتفيئون ظلاله ويجنون ثماره بكل طمأنينةٍ ويقين[1].

---

[1] أنظر، عبده عيسى ويحيى أحمد اسماعيل، لماذا اسلموا، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص12.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناول الباحث في هذا المبحث ثلاثة نماذج من هؤلاء الذين أسلموا وحسن إسلامهم وأصبح الواحد منهم داعية لله تعالى وخادماً لدين الإسلام، بعد أن تفاعل مع آيات القرآن وتأثر بها، ويتناول الباحث هذه النماذج في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كات ستيفنز

هو ستيفن جورجيو، ولد بلندن عام 1947، في بيتٍ مسيحي متعدد المذاهب،كان أبوه يونانياً أرثوذكسياً وأمه سويدية كاثوليكية، أدخلته أمه مدرسة دينية منذ صغره، وغرست المدرسة في رأسه أنه يمكن أن يصبح إلهاً إذا أتقن عمله، فشجعه هذا على إجادة الغناء فما أن بلغ سن العشرين ممن عمره إذ به يبلغ من الشهرة أبعد مدى، حيث وصلت إحدى اغنياته ضمن أفضل عشر أغنيات على مستوى بريطانيا فغير اسمه إلى كات ستيفنز.

أصيب ستيفنز بمرض السل عندما بلغ عامه الثاني والعشرين فعزل عن الناس في إحدى المستشفيات لمدة عام فعكف على قراءة الفلسفة والتصوف الشرقي وتمنى أن يعرف الطريق إلى اليقين الروحي، ولكنه وجد أن حياته فيها شيء غير مكتمل على الرغم من النجاح الذي حققه.

طرق الرجل بعد ذلك باب البوذية ظناً منه أن السعادة هي أن تتنبأ بالغد لتتجنب شروره فتبحر في علم النجوم وقراءة الطالع، ثم انتقل إلى الشيوعية ظناً منه أن السعادة هي تقسيم الثروات بين الجميع، ولكن سرعان ما اكتشف أنها لا تتفق مع الفطرة، ولهذا الأحباط اتجه إلى تعاطي الحشيش والمخدرات ثم أدرك لاحقاً أنه لن يصل إلى اليقين، ثم عاد إلى تعاليم الكنيسية التي أخبرته أن الله موجود ولكن لا يمكن الوصول إليه إلا عبر وسيط فأدى هذا به العودة إلى الموسيقى ليتخذها ديناً له يفرغ فيها كل أفكاره وهواجسه لعله يصل إلى الحقيقة. وعندما بلغ الثامنة والعشرين عاماً تعرض لحادث غرق، وحين أوشك على الغرق أخذ يصرخ ويناجي ربه عز وجل وأخذ على نفسه العهد: "لئن أنقذتني فلسوف أعمل من أجلك شيئاً".

وبعد مرضه المشار إليه، وحادث غرقه الذي نجا منه بفضلٍ من الله عز وجل تزامن هذا مع عودة أخيه من رحلةٍ إلى فلسطين زار فيها القدس الشريف وأحضر له هدية هي عبارة عن نسخة من المصحف المترجم للإنجليزية بدأ طريقه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى الإسلام إذ يحكي عن ذلك فيقول: "أمسكت بالمصحف فوجدتـــه يبـــدأ باســـم الله فنظرت إلى الغلاف فلم أجد عليه اسم مؤلف، حاولت أن أبحث فيه عـــن ثغـــرة أو خطأ فلم أجد فوجدته منسجماً مع الروح والوجود فعرفت الإسلام"[1] وبعد ذلك قرر كات ستيفنز السفر إلى فلسطين ودخل المسجد الأقصى فأحس بخشوع كبير وعندما رجع إلى لندن التقى بفتاة مسلمة صرح لها برغبته في إشهار إسلامه فاخذتـــه إلـــى المركز الثقافي الإسلامي بلندن، وهناك نطق بالشهادتين وأعلن اسلامه وهكذا طوى صفحةً من حياته وابتدأ صحفة جديدة وحوّل اسمه إلى يوسف إسلام.

إعتزل يوسف إسلام الموسيقى الصاخبة ورأى أن يستغل موهبته التي أعطاه الله إياها في خدمة الدعوة إلى الله، فقام بتسجيل عدد كبير من الأناشـــيد الإســـلامية التي ألفها بالأنجليزية مع تطعيمها بكلمات وجمل عربية لأكـــسابها رونقـــاً وروحـــاً إسلامية وأصدر ألبوماً من الأناشيد عام 1993، ثم كرر تسجيل الألبومـــات حتـــى وصلت إلى عشرة، وتشمل هذه الأناشيد على المفـــاهيم والقـــيم الإســـلامية بهـــدف إيصالها إلى المسلمين ولغير المسلمين، ثم افتتح في سبتمبر 2002م مقـــراً إقليميـــاً لشركة "جبل النور" للإنتاج الإعلامي وذلك في مدينة دبي تقوم هذه الشركة بانتـــاج الأشرطة المسجلة، والأسطوانات DVD.CD ، وأشرطة الفيديو، بجانـــب طباعـــة الكتب والمواد الأعلامية الخاصة بشرح ثقافة وقيم الأسلام وركز يوسف إسلام على إيصال صوته إلى الأطفال انطلاقاً من أن المجتمع الغربي مليء بحوادث عنف وقتل يقوم بها الأطفال بسبب عدم ترسيخ روح الإيمان بالله في نفوسهم منذ الصغر، وهذا الأمر جعل يوسف إسلام يخصص شريطاً للأطفال يعرفهم فيه بالله وسماه "Is For Allah". وأرفق مع الشريط كتيباً صغيراً كتب فيه إن الطفل الغربي يتعلم منذ اليوم الأول: (A Is for Apple) ولكنني أريد أن يـــتعلم منـــذ الحـــرف الأول (Allah) الأمر الذي سينعكس عليه في المستقبل.

بناء المدارس:

إهتم يوسف إسلام منذ العام 1993 عندما أصبح رئـــيس وقـــف المـــدارس الإسلامية ببريطانيا فقام بتأسيس المدرسة الإبتدائية الإسلامية تحت اسم "إسلامية" ثم

---

[1] http://alwasluac.com/rblshowthreat.php. 1-2-2007.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المدرسة الثانوية الإسلامية للبنين والبنات في شمال لندن وهما أول مدرستين إسلاميتين في بريطانيا – ثم طالب الحكومة البريطانية بتخصيص ميزانية للمدارس الإسلامية أسوة بالمبالغ التي تخصصها الحكومة للطوائف الدينية المسيحية واليهودية، فرفضت الحكومة طلبه إلا أنه استمر بالمطالبة إلى أن وافقت حكومة بلير الحالية على تخصيص ميزانية لدَعم المدارس الإسلامية ببريطانيا، بل ونجح بحملته في دعوة الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا إلى زيارة إحدى المدارس الإسلامية بلندن والذي امتدح تلاميذها قائلاً "أنتم سفراء تقدمون المثل لأحد الأديان السماوية وهو دين الإسلام".

إقامة المؤسسات الخيرية:

لم يقتصر عمل هذا الرجل على إقامة المؤسسات الإعلامية والمدارس بل وقام على إدارة عدد لا بأس به من المؤسسات الخيرية الإنسانية ومن أهمها مؤسسة "العطف الصغير" التي تقدم خدماتها في مجال رعاية الأطفال وضحايا الحرب في منطقة البلقان، وهي مؤسسة معتمدة لدى الأمم المتحدة، حيث مثل يوسف إسلام شخصياً المؤسسة في اجتماعات المؤتمر السنوي الخامس والخمسين للجمعيات غير الحكومية "NGOS" في سبتمبر 2002 بنيويورك، كما يشرف على جمعية "عمار المساجد" الدينية إضافة إلى تأسيسه لعدد من الحلقات الدراسية للمسلمين الجدد في بريطانيا[1].

---

[1] http://alwasluae.com/vb/showthteadphp7-2-2007.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: موريس بوكاي:

موريس بوكاي أحد أشهر وأمهر جراحي فرنسا الحديثة، هذا الرجل ولد لأبوين فرنسيين نصرانيين، لما أنهى تعليمه الثانوي إنخرط طالباً في كلية الطب في جامعة فرنسا فكان من الأوائل حتى نال شهادة الطب ثم ارتقى حتى أصبح رقم واحد على مستوى فرنسا في علم الجراحة.

وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الإشتراكي الراحل "فرانسواميتران" زمام الحكم في البلاد عام 1981 طلبت فرنسا من دولة مصر نهاية الثمانينات استضافة مومياء "فرعون مصر" بهدف إجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة المومياء المحنطة، فاستجابت مصر لهذا الطلب ووصل تابوت الفرعون إلى فرنسا، لتبدأ بعدها مرحلة دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها وذلك تحت إشراف أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور موريس بوكاي وكان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، أما موريس بوكاي فكان يحاول أن يكشف كيف مات هذا الملك الفرعوني حتى ظهرت نتائج التحليل على يديه وهي تقول: بأن الجثة ظهر عليها بقايا الملح وهذا يؤكد أن هذا الجسد مات غرقاً، وأن الجثة أستخرجت من البحر فوراً بعد الغرق، ثم أسرعوا بتحنيط الجثة لينجو بدنه، وما حيره كان أمراً غريباً وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر، كان بوكاي يعد تقريراً نهائياً عما يعتقده اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقها مباشرة، حتى همس أحدهم في اذنه قائلاً أن لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء وخروجها من البحر بعد ذلك، فاستنكر هذا الخبر واستهجنه، لأن مثل هذا الإكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثه بالغة الدقة.

لم يستطع موريس بوكاي أن ينام بعد هذا الخبر فأخذ يدرس التوراة وسفر الخروج، ويقرأ الأنجيل ولكن لم يجد ضالته، إلى أن سافر إلى السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمعٌ من علماء التشريح المسلمين، وعندها كان أول حديث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة فرعون ببدنه بعد الغرق فقام أحدهم وفتح المصحف الشريف وأخذ يقرأ له قوله تعالى {**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون**}[1] وعندها اهتز من أعماقه وجعله هذا الموقف يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: " لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن[2].

بعد ذلك أصبح موريس بوكاي مسلماً باحثاً عن الحقيقة وفقط الحقيقة، إنسان غربي بحث من خلال منطق الجرأة والتجرد بعيداً عن الهوى أو التأثر من خلال الضغط الإجتماعي وتجده بمنتهى الصراحة يقول: إن القرآن الذي يدعو إلى تطوير العلم، يحوي عديد من النظرات عن أحداث طبيعية مع تفصيلات موضحة لها تبدو شديدة الأتفاق مع معطيات العلم الحديث، وليس في الوحي اليهودي أو المسيحي مثيل لهذا النوع"[3]. ويقول في موضوع آخر يتناوله القرآن "لقد أدهشتني في البداية هذه الصورة العلمية الخاصة بالقرآن إلى حد بعيد ، لأني لم أكن أظن أنه يمكن حتى هذا الزمن أن نكتشف في نصٍ مكتوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، عدداً من اليقينيات المتصلة بموضوعات شديدة التنوع ومتفقة تماماً مع المعارف العلمية الحديثة. ولم يكن لدي في البدء أي إيمان بالإسلام، وقد بدأت هذا الإختبار للنصوص بموضوعية كاملة وبفكرٍ متحرر من كل حكم مسبق ولئن كان ثمة من تأثير ممكن أن يمارس عليَّ، فهو تأثير التعليم الذي تلقيته في شبابي عندما لم يكن الناس من حولي يتكلمون عن المسلمين"[4].

ويضيف وبمنهجية العالم المجردة من كل هوى، أنه من ناحية معتقدات علمية قرآنية لم تكن مقبولة في ظاهرها، ولكنها عندما درست على ضوء المعارف الحديثة الثابتة ظهر أنها تنطوي على حقائق علمية لم يثبت العلم حقيقتها إلا في هذا العصر. وهكذا فإنه يبدو لنا أن القرآن هو الوحي المكتوب الذي لا شك فيه، والذي كان

---

[1] سورة يونس، الآية 92.

(2) أنظر http://212.37.222.34/Islam/2htm. 7.2.07

(3) بوكاي موريس، التوراة والأنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط2، 1407هـ 1987م، 144.

[4] بوكاي موريس، التوراة والأنجيل والقرآن والعلم، ص148 مرجع سابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معصوماً من كل خطأ علمي، وأن كلام محمدٍ ﷺ في الأمور الدينيوية التي لا وحي فيها حتى وإن صحت نسبته إليه، فإنه كلام بشر قد يخطئ وقد يصيب، ولذلك فقد كان التمييز على هذا الأساس ما بين القرآن وبين أقوال محمد ﷺ البشرية الدينيوية تمييزاً ضرورياً وكان فيه قوة للقرآن وتأكيداً على أنه وحي لا شك فيه، كما أنه قوة لمحمد ﷺ نفسه، وذلك بالتدليل على صدقه فيما نقله عن الله بطريق الوحي مما يتميز تمام التميز عن كلام البشر، وبالنظر إلى حال المعارف في عصر محمد ﷺ، لا نستطيع أن نفهم بأن كثيراً من الأخبار القرآنية التي لها سمة علمية يمكن أن تكون من عمل إنسان، ولذلك فإن المشروع ليس بأن يعتبر القرآن تعبيراً لوحي فقط، بل بأن يعطى مركزاً ممتازاً لما يتمتع به من الأصالة الفريدة ولوجود أخبارٍ علمية لديه ظهرت كتحدٍ للتفسير الإنساني[1]

المطلب الثالث: الفيلسوف الفرنسي رينيه جينو:

ولد رينيه جينو سنة 1886م لأسرة محافظة حيث كان يعمل أبوه مهندساً وكان يعد من نوابغ المهندسين وكان متفوقاً في دراسته، وقد بقي يكسب الجوائز ويتقدم على زملائه حتى أتم دراسته العليا في باريس سنة 1908م، وأصدر رينيه في العام نفسه مجلة علمية أطلق عليها اسم (المعرفة) وكانت ذات طابع فلسفي صوفي، وقد كان من الذين استعان بهم رينيه في تحرير المجلة الشيخ (عبدالحق)، وهو العلامة (شمبرينو) الذي كان قد سبق رينيه إلى الإسلام، وقد امتدت صلات رينيه إلى أن وصلت بالشيخ المذكور عن طريق عالم فنلندي يدعى (إيفان جوستاف) كان قد أسلم كذلك وسمى نفسه (عبدالهادي) وصار من ألمع محرري الجريدة العربية الإيطالية التي كانت تصدر بالقاهرة باسم (النادي)، وكانت هذه المجلة تنشر البحوث الصوفية الإسلامية والفلسفية، ثم إن عبدالهادي سافر إلى فرنسا بعد توقف مجلة النادي والتقى بزميله (رينيه جينو) سنة 1915م وأسهم معه في تحرير مجلة المعرفة بنشاط.

وكان رينيه جينو مع اتصاله بالعلماء المسلمين وبمن اسلموا لا ينقطع عن دراسة الأديان عامة والإسلام بخاصة، وقد إقتنع عقله بالقرآن الكريم وشغف به فؤاده باعتبار أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لم ينله التحريف، فلما تم

---

[1] انظر بوكاي موريس، التوراة والأنجيل والقرآن والعلم، ص290-293. .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اقتناعه التام ولمس في قلبه عمق الإيمان بالإسلام أشهر إسلامه سنة 1912م، وسمى نفسه باسم (عبدالواحد يحيى). والشيخ عبدالواحد يحيى بقي بعد الحرب العالمية الأولى يكتب الأبحاث العلمية ويدافع عن الإسلام والفلسفة الإسلامية في مختلف المجلات المتخصصة.

ثم عين عام 1917م أستاذاً للفلسفة في جامعة الجزائر فقضى بها عاماً عاد بعدها إلى وطنه للتدريس فيه. ولكن أبحاثه شغلته فاستقال وتفرغ لأبحاثه وقد حضر عام 1931م إلى مصر مندوباً عن إحدى دور النشر في باريس فأحب مصر وسكن في حي الأزهر، وتزياً بزي علماء الأزهر المعروف حتى أصبح من يراه يحسبه عالماً أزهرياً مصرياً. وفي سنة 1934م تزوج من إحدى بنات علماء الأزهر الشريف ورزق ببنتين وولد، واستمر بعمله واشتغاله بالتأليف والترجمة ومراسله المجلات العلمية الفرنسية إلى أن توفاه الله تعالى بمصر عام 1951م. فاهتزت لموته الأوساط العلمية والصحفية الأوروبية واهتمت بنشر المقالات المعرفة به وبتأبينه حتى أن أحد الكتاب الفرنسيين ويدعى (بول سران) أصدر كتاباً عن حياته وآثاره ومن أشهر مؤلفات الشيخ عبدالواحد يحيى.

أ- أزمة العالم الحديث: بيَّن الأنحراف الذي تسير فيه أوروبا وضلال الغرب عن السبيل.

ب- الشرق والغرب: إنتصر فيه لحضارة الشرق وروحانياته وأنحى على فساد الغرب وماديات.

ج- رمزية الصليب: أوضح فيه أن الإسلام لم ينتشر بالسيف ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة.

د- أثر الثقافة الإسلامية في الغرب، بين فيه فضل الثقافة الإسلامية على أوروبا وقد رأت الكنيسة الكاثوليكية في مؤلفاته خطراً كبيراً فحرمت قراءتها بل أنها حرمت حتى الحديث عنها، ورغم ذلك فقد انتشرت مؤلفات الشيخ عبدالواحد يحيى في جميع أنحاء العالم، وطبعت أكثر من مرة وترجم أكثرها إلى بعض اللغات الحية الناهضة[1].

---

[1] انظر عبده عيسى واحمد اسماعيل يحيى، لماذا اسلموا ص205-208 مصدر سابق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

نموذجان لشخصيتين مسلمتين تأثرتا بلغة القران المعجز واجتهدتا في نشر الاسلام

المطلب الاول:زغلول النجار.

المطلب الثاني:أحمد ديدات.

تمهيد

يتناول الباحث شخصيتين مسلمتين تأثرتا بالقران الكريم والسنة النبوية من خلال منهجهما العقلي المعجز وقامت كل شخصية منهما بنشر رسالة الاسلام من خلال الرؤيا الخاصة لكل منهما،فقام زغلول راغب النجار باستعراض الكثير من الآيات القرانيه التي تناولت قضايا إعجازية مختلفة وتابع تفاصيل الأعجاز فيها بمنهج علمي قام على البحث و التجربة. وقام بنشر ماتوصل اليه بلغات شتى من خلال المؤتمرات والندوات العلمية.

والشخصية الثانية شخصية ليست عربية إنما هي شخصية مسلمة انطلقت بما تحمل من لباقة الحوار والمجادلة والنقاش الموضوعي العلمي المقرون بالدليل المشفوع بالحجة ،إنطلق نحو أهل الكتاب فحاورهم وأحرج الكثير من رموزهم، وخاطبهم بلسانهم ، ولكن بعقيدته التي يحملها، فكان لذلك الحضور البارز والمؤثر خصوصاً في الوقت الراهن ، وهذه الشخصية هي أحمد ديدات رحمه الله تعالى.

وهذه النماذج التزمت بتعاليم الإسلام واستمدت قوتها من القرآن فاستطاعت أن تشكل حضوراً عالمياً ، ولعل هذه النماذج تفيد هذه الرسالة وتعطيها رونقاً خاصاً ومثالاًعملياً وترجمة حقيقية لأهدافها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول: زغلول النجار

زغلول راغب محمد النجار[1]: هو الشخصية الثانية التي يتناولها الباحث كشخصية مسلمة مفكرة، لها بصماتها الواضحة في المحافل العلمية العربية والعالمية، وما يتميز به زغلول النجار من خلال كتاباته وأبحاثه العلمية أنه تناول في كثير منها قضية الأعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال وجوه الاعجاز المختلفة، وتناول آيات قرآنية وأحاديث نبوية من خلال وجهة نظره التي تقول، أنه لا تعارض اطلاقا بين كون كتاب الله تعالى كتاب هداية ربانية، وارشادات الهيه، ودستور عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات وكتاب تشريع سماوي يشمل نظاماً كاملاً للحياة من جهه،وبين كونه احتوى على عدد من الاشارات العلمية الدقيقة الي وردت في مقام الاستدلال على عظمة الله تبارك وتعالى وقدرته في ابداعه للخلق، وقدرته على افناءها قد خلق، ثم اعادة كل ذلك من جديد من جهه ثانيه.

وكذلك في الاستدلال أيضا على وحدانية الخالق المطلقة فوق. جميع خلقة، لأنه سبحانه وتعالى خلق كل شيء في الوجود من خلال زوجية واضحية، حتى يبقى وحدة عز وجل المنفر بالوحداتية المطلقة فوق جميع خلقة. هذا بالاضافة الى أن الاشارات الكونية في القرآن الكريم تبقى بيانا من الله خالق الكون ومبدع الوجود فلا بد وأن يكون حقا مطلقا، لأنه ليس هناك من هو أدرى بالخليقة من الخالق عز وجل ثم أن الارشادات الكونية في كتاب الله تعالى تتسم بالدقة المتناهيه في التعبير، بالشمول والاحاطة في المعنى، والأطراد والثبات في الدلالة، وبالسبق لكثير من الكشوف العلمية بمئات السنين، وهذا بحد ذاته شهادة قاطعة لا يستطيع أن ينكرها الاجاحد بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية بل هو كلام الله الخالق هذا الوجود[2].

---

[1] زغلول راغب محمد النجار،ولد في بسيون غربية،مصر،يعمل أستاذا في علوم الارض بعدد من الجامعات العربية والغربية،حصل على درجة البكالوريوس في العلوم جامعة القاهره،ثم حصل على درجة دكتوراه الفلسفه في جامهة ويلز في بريطانيا،شارك في تأسيس قسم الجيولوجيا بكل من جامعات الرياض،والكويت،وقطر،والبترول والمعادن بالظهران،وتدرج في وضائف هيئة التدريس حتى حصل على درجة الاستاذية،وعلى رئاسة قسم الجيولوجيا بجامعة الكويت،وحصل كذلك على العديد من الجوائز العلمية منها:

أ- جائزة بركة لعلوم الارض جامعة القاهره(١٩٥٥م).

ب- جائزة افضل البحوث المقدمة لمؤتمر البترول العربي(١٩٧٠-١٩٧٢).

ج- جائزة روبرتسون للابحاث فيما بعد الدكتوراة(جامعة ويلز بريطانيا)١٩٦٣-١٩٦٧م)

*هذه المعلومات من:

١. ٢٧-٤-٠٧ http://elnaggarzr.com.wwwelnaggarzr.nat

٢. النجار زغلول،تسبيح الكائنات لله،نهضة مصر،السادس من اكتوبر،مصر ط٢٠٠٣،٦م ص١١٦.

[2] انظر، زغلول ،قضية الاعجاز العلمي في القران الكريم بين المؤيد والمعارض،جمعية المحافظة على القران الكريم،عمان الاردن،١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.ص٣١-٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما ما استعرضة من خلال السنة النبوية المطهرة فيندرج تحت هذا السياق كون السنه النبوية هي كذلك وحي ان لله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)[1] اوحى الله تعالى بها الى رسوله ﷺ موضحة لما جاء في كتاب الله تعالى من خلال دقة متناهية في التعبير وشمول واحاطة في الدلاله وايجاز يعتبر ضربا من الاعجاز، يجعل من تلك الاشارات لكونية وسيلة من افضل وسائل الدعوة الى الله في زمن التقدم العلمي، والتطور التقني الذي تعيشه الانسانية في هذا العصر[2].

من مؤلفاته

كتب زغلول النجار الكثير من المقالات العلمية بلغات عدة، ونشر العديد من ابحاثه في مجلات علمية ونال درجات علمية عديدة من خلال هذه الانجازات، وألف كذلك العديد من الكتب الي تناولت قضية الأعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن هذه الكتب:

1. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، عدة أجزاء.
2. قضية الاعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض.
3. قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الاسلامي المعاصر، من منشورات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر.
4. صور من تسبيح الكائنات لله، من منشورات نهضة مصر.
5. خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، الناشرنهضة مصر.
6. الاسلام والغرب في كتابات الغربيين، نهضة مصر.
7. خواطر في معية خاتم الانبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ومن ابحاثه:

1	ثقافة العلوم الكونية في الخطاب الاسلامي	الناشر جريده الاهرام 2006/1/1
2	الزلزال والبراكين من جند الله	جريده الاهرام 2006/9/17
3	الكون سبع اراض وسبع سماوات	2006/8/18
4	الزلزال في القرآن الكريم [3]	2006/9/18

---

(1) سورة النجم ،الايات،3-4.
(2) انظر النجار زغلول،الاعجاز العلمي في السنة النبوية،نهضة مصر،القاهره،2002م،ص14.
(3) انظر موقع د.زغلول النجار httb//www.elnaggarzr.com6-52007

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نماذج ذكرها

النموذج الاول: حكمة الطواف حول الكعبة

ان الله تعالى فرض الحج والعمرة بمكة المكرمة لكرامة خاصة جعلها الله تعالى فيها، ومن كرامات هذا المكان أن الله تعالى قد اختصة بأن يكون أول مكان يعبد فيه الله تعالى على الارض وفي كلا الشعيرتين الحج والعمرة يطالب المسلم الحاج أو المعتمر بالطواف حول البيت الحرام سبعة أشواط بدءا من الحجر الاسود وانتهاءا به ، وهذا الطواف يتم في عكس اتجاه عقارب الساعة، وهو نفس اتجاه الدوران الذي تتم به حركه الكون من أدق دقائقة الى أكبر وحداته. فالالكترون يدور حول نفسه، ثم يدور في مدار حول نواة الذرة في نفس اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة، والذرات في داخل السوائل المختلطة تتحرك حركة موجبة، حتى في داخل كل خلية حية تتحرك حركة دائرية. أما اليروندبلازم فيتحرك حركة دائرية في نفس الاتجاه، والارض تدور حول الشمس والقمر يدور حول الارض، والمجموعة الشمسية تدور حول مركز المجرة، والمجرة تدور حول مركز تتجمع مجري، والتجمع المجري يدور حول مركز للكون لا يعلمه الا الله، ولكل هذه الحركات لها نفس اتجاه الطواف حول الكعبة. ومن الغريب أيضا في كافة أجساد الكائنات الحية التي تتكون من البيروتينات، وهي جزيئات معقدة للغاية لبناتها الاحماض الامينية، وهي مكونة من خمسة عناصر هي (الكربون، الهيدروجين، النيتروجين، الاكسجين، الكبريت) هذه العناصر تترتب حول ذرة الكربون، اما ترتيبا يمانياً أو يسارياً ووجدا العلماء ان هذا الترتيب في كافة اجساد الكائنات الحية يترتب ترتيباً يسارياً، أي في نفس اتجاه الطواف حول الكعبة. ولذلك يقول النجار "فاننا تعتبر أن الطواف حول الكعبة هو سنة فطرية فطر الله الكون عليها، وأراد الله من عبادة المؤمنين أن يخضعوا لهذا الناموس الكوني، فيتفقوا مع أجراء الكون في هذه الحركة الي يجب أن يقوم المسلم بها ولو مرة واحدة في حياته أن كان قادرا على ذلك"[1].

[1] النجار زغلول ،من ايات الاعجاز العلمي في القران الكريم،مكتبة الشروق الدولية،ط1423،4هـ،ج2،ص7-8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الثاني

تسبيح الظواهر والسنن الكونية

تسبيح الرعد بقول تعالى في سور الرعد: ((هو الذي يريكم البرق خوفا.... وهو شديد المحال))[1].

وهاتان الايتان الكريمتان تشيرا الى ترابط الظواهر الكونية الواردة فيهما الرعد والبرق والسحاب الثقال والصواعق ببعضها البعض، وهذا ما أثبته العلم الحديث، وكما تشيرا الى أن الرعد يسبح لله تعالى ويخاف من عقابه، تسبيحا على الحقيقة الاعلى المجاز، يشبه تسبيح الملائكة وتسبيح كل من صالحي الانس والجن وتسبيح بقية الخلق الذي أكدة القرآن الكريم بقوله تعالى: (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا)[2]

وبذكر أهل العلم المختصون بالعلوم الكونية أن كلا من ظاهرتي البرق والعواصف الرعدية ينشأ عن تصادم شحنات كهربائية متعاكسة في السحب الركامية المزنية الطويلة، وعندما تتعاظم تلك الشحنات يحرت تفريغ كهربائي على هيئة البرق، ويؤدي الشرر الناتج عن البرق الى الارتفاع المفاجئ في درجة حرارة الهواء بداخل السحب مما يؤدي الى تمدده بأصوات انفجارية شديدة، تسمى تلك الاصوات الانفجارية في الغلاف الغازي للارض بالرعد، والانسان يرى البرق بمجرد حدوث الوميض الناتج عن شرارة التفريغ الكهربائي، ثم يسمع متأخرا صوت الرعد بسبب تفوق سرعة الضوء على سرعة الصوت، وعلى ذلك يمكن القول بأن الانسان قد فهم أسباب تكون تلك الظواهر الجوية من أمثال البرق، والرعد والصواعق، وتكون السحاب الثقال، وهي ظواهر لها تأثيرها النفسي والمادي على الانسان ما يتعذر سرده في هذا المقام، سواء فهم الأنسان أسبابها أو لم يفهمها، وفهم أسباب تكون تلك الظواهر الجوية لا يخرجها عن كونها من عند الله تبارك وتعالى وخلق من خلقة، ولا ينفي قدرتها على تسبيح الله، وعبادتها لذاته العلية، وخشيتها من عقابة. وتوجة الاية الايتان الكريمتان في هذا المشهد الكوني العظيم الانسان نحو الخضوع والاستسلام لاوامر الله تبارك وتعالى طمعاً في مرضاته، وخوفا ورهبة من غضبة وعقابة، واعترافا لجلاله بالالوهية والربوبية والوحدانية وبأن خالق الكون ومليكة، والمتفرد فيه بالسلطان، والمبدع له بعلمه وحكمته وقدرته[3].

---

[1] سورة الرعد،الايات،13،12.

[2] سورة الاسراء،الايه44.

[3] انظر ، النجار زغلول، صور تسبيح الكائنات لله،نهضة مصر،للطباعة والنشر،القاهره،2003م،ط6،ص109-111.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الثالث

المادة والطاقة

يقولى تعالى: ((الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون)) فهم العرب هذه الاية وقت نزولها على سيد الخلق محمد صلى الله علية وسلم، بأن الشجر يبس ويجف ويحترق فيعطي هذه النار، اي أن هذه النار تأتي عن طريق حرق الشجر والخشب، وأذا أحرق الخشب بمعزل عن الهواء، تحول الى الفحم النباتي، وأذا دفن الخشب في وسط صخور الارض وتراب الارض تحول الى فحم حجري، ومن المساحات الهائلة من مناجم الفحم، وجد أنها تكونت من بقايا أخشاب دفنت، اما في دلتا الانهار أو وسط شواطئ البحار أو برك داخلية، فالفحم الحجري هو عبارة عن أخشاب نباتية دفنت بمعزل عن الهواء بقدرة الله تبارك وتعالى غير الفحم النباتي الذي يصنعة الانسان في هذا الزمان، فيحرقون الشجر ويصنعون منه الفحم، والفحم النباتي اذا زادت عليه الحرارة يتحول الى الغاز الطبيعي ودرجة الحرارة تتزداد درجة مؤويه كلما هبط الانسان الى عمقها 30م تقريبا ويتضح ذلك في الابار في المناجم، حالات كثيرة أثبتت ذلك فاذا دفن الفحم في أعلى درجة حرارة يتحول الى غاز طبيعي، ويخزن في مسام الصخور، ويمكن أن يستخرج مثلا في دلتا مصر فيوجد كمية هائلة من الغاز الطبيعي ، على طول الساحل الشمالي، وهذا أصلة نباتات قديمة دفنت في باطن الارض بمعزل عن الهواء وتعرضت لمزيد من الحرارة والضغط، تحولت الى غاز طبيعي، الانسان والحيوان كلاهما اذا أكل النبات تحولت هذه الروابط الكيميائية من سكريات ودهون وبروتينات ونشويات الى مركبات أكثر تعقيدا في جسم الانسان والحيوان واكثرها تتحول الى دهون، كما يمكن أن يبقى جزء منها في افرازات الحيونات،يمكن ان تصبح وقوداً ،ويمكن إذا دفنت أن تتحول الى غاز طبيعي، الكائنات الحية هذه اذا ماتت ودفنت في الرسوبيات في قيعان البحار والمحيطات تتحول الى نفط،والنفط اذا زادت علية درجة الحرارة تحول الى غاز طبيعي.

وهذه الدائرة تقول: ان الوسيلة الوحيدة لتحويل طاقة الشمس الى صدر من الطاقة تمكن الانسان من استخدامها هو النبات "الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون" الشجر الاخضر اذا جف يتحول الى خشب والنبات الاقل من الشجر يتحول الى قش والى تبن، وكل هذه مصادر للوقود.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النموذج الرابع

الجبال في القرآن الكريم

اكثر الله تعالى من ذكر الجبال في القرآن الكريم واشار الى لفظ الجبال في 49 آية بشكل صريح وتنوع مفهوم الالفاظ وتعددت دلالاتها تمشيا مع موقع الاية ومناسبتها، فوصف الله تعالى الجبال بأنها (أوتاد) (والجبال اوتادا)[1] ووصفها بأنها (رواسي) (وجعل فيها رواسي شامخات)[2] وفي آية أخرى يصف حركتها "بأنها تمر مر السحاب " (وترى الجبال تميها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شي)[3] اما وصف القرآن الكريم الجبال بأنها اوتاد يشير الى أن أغلبها مدفون في الارض وأقلها ظاهر فوق سطح الكرة الارضية، ووظيفتها التثبيت، وهذه وظيفة الوتد، وصفت العلوم الحديثة الجبال كذلك على أنها أوتاد تثبت الارض، وأما الوصف على ان الجبال (رواسي) ترسي الارض كما ترسي غلافها الصخري وهذا ما اثبته العلوم الحديثة كذلك. وكون الجبال تمر فهي اشارة ضمنية رقيقة الى دوران الارض حول محورها فهذا السبق العلمي في كتاب الله تعالى مما يشهد بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ويشهد لهذا النبي الخاتم بالنبوة والرسالة .

وهذه النماذج والامثلة كغيرها من الامثلة التي تبين أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وعلى أن رسول الله محمدا صلى الله علية وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين المؤيد بالوحي المعلم من قبل الخالق عز وجل، لانه لا يمكن لعاقل أن يتصدر مصدرا لهذا العلم من قبل أربعة عشر قرنا غير الله تعالى (سبحانه وتعالى) خاصة وأن الكسب العلمي البشري لم يدك تلك الحقائق عن الجبال الا في منتصف الستينيات من القرن العشرين[4].

وهكذا سعى النجار من خلال المعارف والعلوم الكونية الى بحث فيها وكتب عنها الى تعميق التعامل مع كتاب الله تعالى واعمل العقل والتفكر وتدبر الآيات المعجزة التي تدل على عظمة هذا الكتاب وعلى أنه من عند الله تبارك وتعالى دون ما تناقض مع ما يتوصل اليه الانسان من حقائق ومسلمات علمية.

---

(1) سورة النباء،الاية،7.
(2) سورة المرسلات،الايه27.
(3) سورة النمل،الاية،88.
(4) انظر ،النجار زغلول،المفهوم العلمي للجبال في القران الكريم،مكتبة الشروق الدولية،القاهره،1423هـ - 2002م ج3،ص98-99.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني أحمد ديدات

1- ولادته ونشأته

ولد أحمد ديدات عام 1918م في مدينة "تادكها فار" بإقليم سراط بالهند لأبوين مسلمين، والده يدعى حسين كاظم ديدات، ومن ثم انتقلت الأسرة لتعيش في جنوب أفريقيا في مدينة ديربان، وعائلة الشيخ عائلة سنية على منهج أهل السنة والجماعة، التحق الشيخ أحمد بالدراسة بأحد مراكز تحفيظ القرآن الكريم وعلومه ودرس فيه أحكام الشريعة الإسلامية، وفي عام 1934م أكمل الشيخ ديدات تعليمه في المركز وعمل في دكان لبيع الملح ، ثم عمل سائقاً في المصنع والتحق كذلك بالكلية السلطانية كما كانت تسمى في ديربان ، وعمل كذلك بائعاً ومديراً للمصنع، ودرس للحاجة الوظيفية إدارة الأعمال والرياضيات للمحاسبة.[1]

2- نقطة التحول في حياة الشيخ ديدات

كانت نقطة التحول في حياته في سنوات الأربعينات حيث قام نفر من إحدى البعثات التنصيرية، وكانت تسمى بعثة آدم، بزيارة دكان الملح الذي كان يعمل به الشيخ ديدات، وقاموا بتوجيه مجموعة من الأسئلة عن دين الإسلام بهدف الإحراج والتشكيك ، ولم يستطع أن يجيب عنها، وعندها قرر أن يدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها الإنجليزية وغيرها، حتى النسخ العربية ، كان يجد من يقرؤها له، وقام بعمل مقارنة لهذه الأناجيل، وبعد أن وجد في نفسه القدرة على العمل من أجل الدعوة لدين الإسلام ومواجهة هؤلاء المبشرين قرر أن يترك عمله التجاري، ويتفرغ لهذا العمل، وكان هناك عامل مؤثر آخر ، لا يقل عن دور بعثة آدم التنصيرية في التأثير على حياة الشيخ ديدات وكان ذلك عندما ذهب للعمل في باكستان ، فكان من مهامه ترتيب المخازن في المصنع وأثناء قيامه بعمله وإذ به يعثر على كتاب " إظهار الحق " للعلامة – رحمت الله الهندي–، وهذا الكتاب يتناول الهجمة التنصيرية المسيحية على وطنه الأصلي(الهند) حيث أن البريطانيين لما

---

[1] انظر، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض المملكة العربية السعودية، 1416هـ ، 1996م، ص538.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هزموا الهند واستعمروها، كانوا يوقنون أنهم إذا تعرضوا لمقاومة في المستقبل فلن تأتي إلا من المسلمين الهنود، لأن السلطة والحكم والسيادة قد انتزعت غصباً من أيديهم ولذلك لا بد وأن يحاولوا استرجاع الحكم ، ومعروف أن المسلمين مناضلون أشداء بعكس الهندوس، فإنهم مستسلمون ولا خوف منهم، وعلى هذا الأساس خطط الإنجليز لتنصير المسلمين ليضمنوا الإستمرار في البقاء في الهند لأطول مدة ممكنة وبدأوا في استقدام المنصرين المسيحيين إلى الهند، وأمامهم هدف واحد وهو العمل على تنصير المسلمين.

كان هذا الكتاب أحد أهم الأسباب التي فتحت آفاق الشيخ ديدات للرد على شبهات النصارى، وبداية منهج حواري مع أهل الكتاب ، وتأصيله تأصيلاً شرعياً يوافق المنهج القرآني في دعوة أهل الكتاب إلى الحوار وطلب البرهان والحجة من كتبهم المحرفة.

وأخذ الشيخ يمارس ما تعلمه من هذا الكتاب في التصدي للمنصرين، وأخذ يتفق على زيارتهم في بيوتهم كل يوم أحد بعد أن ينتهوا من الكنيسة ويلقي عليهم المحاضرات، وقد ناظر الشيخ العديد من المبشرين الذين حاورهم في أصول دياناتهم.

3- نشاطه العلمي

مارس الشيخ أحمد ديدات نشاطه الدعوي بأسلوبه الحواري عن طريق المناظرات أحياناً، وعن طريق إلقاء المحاضرات أحياناً أخرى، وقام كذلك بتأليف مجموعة لا تقل عن عشرين كتيباً، ومجموعة من المنشورات التي ترد على خصوم الإسلام، وقد دحض مزاعمهم ، ومن هذه الكتيبات:

أ- ماذا يقول الإنجيل عن محمد؟

ب- هل الإنجيل كلمة الله؟

ج- المسيح في الإسلام.

د- ما هو سفر يونان ؟ (عن التوراه)

هـ- من أزاح الحجر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و- البعث والانتعاش.

ز- الصلب أو خرافة الصلب.

ح- صلاة المسلم.

واشترك في العديد من المؤتمرات الإسلامية الإقليمية والدولية، وألقى محاضرات كثيرة في العديد من الدول الإسلامية مثل: المملكة العربية السعودية ، البحرين، الإمارات العربية، بريطانيا، الولايات المتحدة، واستراليا.[1]

حاز الشيخ أحمد ديدات نتيجة جهوده الضخمة على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1986 وأعطي درجة أستاذ.[2]

4-نشاطه في مواجهة التنصير

نذر الشيخ أحمد ديدات نفسه للذود عن الإسلام والقرآن وعن رسول الإسلام محمداً ﷺ وساعده في ذلك حفظه للنصوص وقوة ذكائه وقدرته على استيعاب الخصم فيقول في ذلك: " ولكن أين الدعوة المهمة الأصلية للمسلم؟من مائة ألف صحابي حضروا حجة الوداع لم يدفن في المدينة منهم إلا عشرة آلاف – أين ذهب الباقون؟ لقد فهموا معنى الشهادة والتبليغ للرسالة وانطلقوا في الآفاق يمتطون خيولهم وجمالهم ينشرون دعوة الله ويبلغونها للعالمين، أدركوا رسالتهم للعالم ولم يكتفوا بالجلوس في بيوتهم ومساجدهم يقيمون نصف الدين ويتركوا النصف الآخر.. فاجدادنا قد أدوا دورهم بينما نحن لا نستطيع أن نحافظ على أنفسنا وعلى أبنائنا ، أخي إما أن تجاهد في هذه المعركة وتقف في وجه هذه القوى أوتقبع مكانك وتنهزم وتنعدم.. فإذا دعوني إلى كتابهم المقدس فسوف أدعوهم الى القرآن الكريم.. إن هذا الدين جاء ليظهر على الدين كله وعلى طرق الحياة جميعها، سواء كانت اليهودية او الشيوعية، أو مهما تكن الفلسفة أو الديانة، فقدر الإسلام أن يهيمن عليها جميعاً ، أنا أؤمن بذلك، ولكن الدور الذي يمارسه كل أحد هو من اختياره، فإذا كنت تريد أن تكون راضياً بالخضوع وأنت مشؤوم ممتهن ، أو تكون لعبة للتدريب، فإن هذا هو اختيارك أنت ، وليس هذا اختيار الله، إنه يتعين علينا أن نعمل بجد أكثر، فالمجتمع

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، ص538

[2] الاثنين http://www.ahmeddeedt.net./modules.php.name.8.1.07

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الغربي يغسل أدمغة أبنائنا بأسلوب يجعلهم يشعرون بالدونية، والمبشر إذا جاء وطرق بابك فهو عدواني، ومهما جاءك بوجه مبتسم فإنه يعتقد في قراره نفسه أنه أفضل منك، ولولا ذلك لما تجرأ أن يطرق بابك ليخبرك أنك ستدخل جهنم[1]

هذه بعض أقوال الشيخ أحمد ديدات رحمه الله الذي حمل دعوته وخدم دينه وهو واثق كل الثقة بالله تعالى وبدينه وبقدرة كتاب الله تعالى على إظهار الحق على لسان المسلم إذا فهم الكتاب والتزم بتعاليمه، ثم تحرك بين الناس على مختلف دياناتهم وثقافاتهم ومعتقداتهم بثقة المؤمن وبالنفسية المطمئنة، وعندما يذكر المسلمين بالصحابة ، يشير إلى عدم بقائهم في مكانهم وإنما إلى حركتهم المتواصلة بين الخلائق لنشر دعوة الإسلام الخالدة، ولذلك وصل إلينا هذا الدين، فكيف سيصل إلى من بعد هذا الزمان إذا لم يقم له **{ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ }** [2].

5- رؤيته لإصلاح الخلل في الأمة الإسلامية

يقول الشيخ أحمد ديدات: " أمة تملك هذه الأموال وتعاني من هذا العجز تستحق الدمار والتخلف ، وسوف يعاقب الله المسؤولين عن ذلك في اليوم الآخر، كما توعد الله سبحانه وتعالى الذين لا ينفقون في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى أخبرنا عن سر النجاح، وفي القرآن الكريم قدم لنا المعادلة ولكننا نأخذ أجزاء من الدين ونجعلها دينا وحدها، ونقول: إن هذا هو الحق ، والله سبحانه وتعالى يحدد سر النجاح في هذه الأمة ، يقول تعالى: **{وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}**[3] الأيمان والشورى والإنفاق .. إن المواطن النصراني يضع يده في جيبه وينفق ويعطي الكنيسة.. والشركات والمؤسسات التجارية ترصد أموالاً سنوية لمؤسسات التنصير، بينما المسلمون أبواب الخير والانفاق مفتوحة أمامهم من

---

(1) انظر الاثنين http://www.ahmeddeedt.net./modules.php.name.8.1.07

(2) سورة الأحزاب، الآية 23.

(3) سورة الشورى الآية 38.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زكاة وصدقة ، وتكاد لا تخلوا سورة من القرآن إلا وتدعوا إلى الإنفاق والبذل في سبيل الله"[1]

فهذه دعوة مفتوحة لأبواب الخير المتعددة التي فتحها الإسلام أمام المسلم، لأن دعوة الله تعالى لا يمكن أن تقوم إلا بالبذل والانفاق والتضحية والفداء، ويستمد ذلك من خلال فهمه لكتاب الله تعالى الذي عاش عمره المديد يستلهم منه منهج حياته.

ويدعو الشيخ الأمة لاعداد دراسات متكاملة لكل المسلمين على خريطة العالم لكي يسهل ذلك لكل واحد أن يعرف أية معلومة يريدها عن المسلمين في أية بقعة في الأرض وإرسال الباحثين الجادين الملتزمين للبعثات التعليمية فهم خير دعاة للإسلام إذا صدقوا.[2]

نماذج من أسلوب أحمد ديدات في الحوار

1- إن من أبرز القدرات التي وهبها الله تعالى للشيخ أحمد ديدات أن الرجل صحيح الحجة قوي البرهان، شديد الدفاع عن كتاب الله تعالى وذلك من خلال غيرته على دينه، واتخذ وسيلة المحاضرة والمناظرة والكتابة منبراً يدافع من خلاله عن عقيدته ويظهر ضعف حجج الآخرين، والشيخ أحمد درس المسيحية بعمق، وحفظ الأناجيل، ودافع عن المسيح عليه السلام وأمه العذراء البتول،من خلال التصور الإسلامي لهما وليس بتلك الأوصاف والصفات التي ابتدعها رجال هم من بني البشر. فقد عرف ما عند الآخرين ، فتوجه إليهم بخطابه وكتاباته ، وبكل ما وهبه الله تعالى من ميزات فريدة في شخصيته، ويتناول الباحث بعض النماذج التي تدلل على ذلك.

1- عيسى وألقابه:

على الرغم من أن عيسى عليه السلام قد ذكر بالاسم في كتاب الله تعالى في خمسة وعشرين موضعاً، فإنه قد خص كذلك في عبارات أخرى مثل: ابن مريم، أو

---

(1) الاثنين http://www.ahmeddeedt.net./modules.php.name.8.1.07

(2) انظر، ديدات أحمد، هل المسيح هو الله، ترجمة مختار محمد، المختار الإسلامي، القاهرة، 1410هـ، 1999م، ص112.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسيح، أو عبدالله ، أو رسول الله، قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ } [1] {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }[2] { وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } [3] كماجرى الحديث عنه أيضا باعتباره أنه " كلمة الله" أو " آية الله" ووُصف عليه السلام بأوصاف أخرى عديدة انبثت في ثنايا خمس عشرة سورة ، والقرآن الكريم يكرم ذلك الرسول العظيم من رسل الله، ولم يتردد المسلمون طوال ألف وأربعمائة عام عن انتهاج هذا النهج القويم في تكريم عيسى عليه السلام، ولا توجد مذمة واحدة في القرآن الكريم كله لعيسى يمكن لأي حاقدٍ أن يتلمسها لتكون استثناء من هذه القاعدة.[4]

2- تعريفات مانعة:

ان كلمه " المسيح" وترجمة الانجليزية "كرايست" إنما تنصرف إلى عيسى ابن مريم في كل من الإسلام والمسيحية، وليس هذا أمراً شاذاً في مجال الناحية الدينية ، وإن هناك صفات كثيرة غلبت واحدة منها على هذا النبي أو ذاك ، ولقد لقب موسى بلقب "رسول الله" كما لقب عيسى أيضاً بهذا اللقب في القرآن الكريم، لكن المتفرد بهذا الوصف، هو نبي الإسلام محمد عليه السلام بين مجموع المسلمين، وكان كل نبي على صلة طيبة بالله، ولكن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام هو الذي إنفرد بلقب" خليل الله" بينما نجد موسى عليه السلام ينفرد بلقب " كليم الله" حتى مع إيماننا نؤمن بأن غيره من الرسل قد أتيح له الحديث الى الله مثل عيسى ومحمد عليهم السلام، إن إضفاء صفة أو لقب على رسول من الرسل لا يعني تفرده بهذه الصفة. وللرسل في نفوسنا كل توقير وتكريم مهما تنوعت الصفة الغالبة على أي منهم.

وبينما كانت بشرى مولد المسيح عليه السلام تعلن على الناس كما ورد بالآية الخامسة والأربعين من سورة آل عمران أنبأت مريم عليها السلام- من قِبَل الله

---

(1) سورة النساء، الآية171.

(2) سورة المائدة، الآية46

(3) سورة البقرة، الآية87

(4) انظر، ديدات أحمد، داعية العصر، المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح، نقله الى العربية وقدم له، الجوهري علي، دار النهضة ، القاهرة، 1988م، ص12-14.؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى- أن وليدها سيكون اسمه " المسيح عيسى" وأنه كلمه الله **{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}**[1] وهذه البشرى قد تحققت، ونجد تحققها في سورة مريم حيث يقول الحق تبارك وتعالى : **{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً }**[2][3] **{يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}**[4][5]

4- الدفاع عن عيسى

لقد قيض الله تعالى محمداً ﷺ لكي يبرئ نبيه عيسى عليه السلام من الإتهامات الباطلة والفريات التي افتراها خصومه ومناوؤوه، والقرآن الكريم يقول: **{وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}**[6] وعندما تلقت مريم بشرى مولد ذلك الابن البار نجدها تقول: **{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ}**[7]

هنا استعمل الشيخ ديدات أسلوباً يؤثر في العاطفة ويلفت الأنظار الى مصدر الكلام ويفتح أفاقاً جديدة عند من يسمعه لأول وهلة فيرغب بسماع المزيد.

5- في احدى مناظراته مع أحد النصارى ويدعى فاهي يدور النقاش التالي :

6- يسأل الشيخ ديدات الرجل فيقول:" من الذي خدع ملايين المسيحيين طوال الألفي سنة الماضية ، الله أم الشيطان" ؟

---

(1) سورة آل عمران، الآية45.

(2) سورة مريم، الآية27.

(3) يقول المترجم في الهوامش ص34 من الكتاب " يزعم اليهود أن المسيح وليد علاقة آثمة بين مريم ويوسف النجار. والفرق شاسع بين فكرة وتصور الإسلام عن السيد المسيح وبين ذلك الموجود لدى اليهود عن المسيح وأمه مما لا يليق بنبي ورسول من عند الله.

(4) سورة مريم، الآية28.

(5) انظر ديدات أحمد، المسيح في الإسلام، ص33-34.

(6) سورة مريم، الآية32.

(7) سورة آل عمران، الآية47-48.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يجيب السيد فاهي بالقطع: "الشيطان".

فقلت: " إذا كان بإمكان الشيطان أن ينجح في أن يلبس على المسيحيين أمراً من أكثر الأمور الأولية في عقيدتهم، أيحتفلون بالجمعة الطيبة أم الأربعاء الطيب، فإلى أي مدى يكون أمر إضلاله للمسيحيين في أمور أخرى حول (حقيقية وحدانية الله (وألوهيته وربوبيته) ، أكثر يسراً؟

إستحى السيد فاهي وولى مدبراً ولم يعقب، وإذا كان هذا هو اعتقاد معلمي العقيدة المسيحية في العالم اليوم، أفلا يمكننا بعد ذلك أن نسأل: أليست هذه أعظم خدعة مضللة في التاريخ؟[1]

فهذه العقلية التي أكرمها الله بقوة الحجة تبين عظمة القرآن الكريم الذي يستمد منه الإنسان المؤمن ، الحق والقوة والعون،عند محاورة الآخرين.

وفاته

توفي الشيخ أحمد ديدات رحمه الله تعالى صبيحة يوم الإثنين الثامن من آب 2005 الواقع في الثالث من شهر رجب 1426هـ عن عمر ناهز السابعة والثمانين عاماً بعد صراع مع مرض أقعده تسع سنوات في الفراش بعد أن عاد من رحلة دعوية وصفت بأنها كانت قوية جداً في أستراليا تحدث عنها الإعلام الأسترالي كثيراً وجاءت هذه الجولة على إثر تحدي المنصرين الأستراليين للإسلام والإساءة إليه فتحداهم في عقر دارهم بالحجة والمنطق رحم الله الشيخ أحمد ديدات رحمةً واسعة.[2]

يظهر من خلال هذه النماذج قدرة المسلم وقوة حجته المستمدة من كتاب الله تعالى، حيث يمكن للمسلم أن يمارس دور الداعي إلى الله بكل جدارة وقوة مهما كانت المعوقات ومهما بلغت التحديات،وذلك لأن القران الكريم اشتمل على كل مضامين الاعجاز البلاغية والمعرفية والعلمية.

---

(1) انظر، ديدات أحمد، هل المسيح هو الله؟ وجواب الإنجيل عن ذلك، ، ص64-65.

(2) الاثنين http://www.ahmeddeedt.net./modules.php.name.8.1.07

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة:

بعد أن استعرض الباحث كتاب الله عز وجل للوقوف على الدلالات التربوية لختم النبوة بالمعجزة العقلية يمكن أن يلخص الباحث نتائج بحثه في النقاط التالية:

1. إن تعميق مفهوم بشرية الرسل وترسيخه ليؤكد بشكلٍ لا يقبل الجدل والشك أن رسل الله تعالى لا يمكن إلا أن يكونوا في الدائرة البشرية الإنسانية. وهذا ينفي عنهم أية صفة من صفات الألوهية.
2. إن ذكر القرآن الكريم لعددٍ كبير من معجزات الأنبياء السابقين يهدف أولاً إلى الاخبار عنها وعن مكانه الأنبياء عند الله عز وجل، ثانياً يهدف إلى الأشارة ضمنياً إلى أن مثل هذه المعجزات الحسية لن تكون الركيزة الأساسية لدعوة خاتم النبيين محمدٍ ﷺ التي يسعى من خلالها لتوجيه الناس نحو عبودية الله تعالى والإيمان به.
3. تميز القرآن الكريم بالصدق المطلق المقرون بالدليل، الذي يخاطب العقل البشري فلم يعمد القرآن الكريم إلى فرض الإيمان فرضاً إنما أراد توجيه العقل البشري لأن يتفاعل بشكل مجرد من الانحياز نحو آياته وبالتالي سوف يجد أن حقائقه العلمية وإشاراته إليها واضحة لا يمكن أن توجد في أي كتابٍ سابق أو لاحق فتقوده نحو الإيمان بالله تعالى.
4. إن التفاعل مع كل ما خلق الله تعالى يتيح للإنسان اكتشاف اعجاز الله في كل شيء.
5. أعطى القرآن الكريم للعقل الإنساني أن يكون مصدراً أساسياً في فهم التشريع الإسلامي الذي ابتدأه الله تعالى بمصدريه النصيين القرآن الكريم والسنة النبوية فما عدا هذين المصدرين يعود كله إلى الاجتهاد والاستنباط الذي لن يغلق بابه إلى قيام الساعة.
6. من خلال ما استعرض الباحث من نماذج استنتج أن هناك عوائق تسبب بها المسلمون بدون قصد أمام القرآن الكريم حيث أنه قادر بما احتوى من حقائق معجزةٍ على مخاطبة العقل الإنساني وبالتالي الدخول في دائرة الإيمان، ولو اتيحت الفرص الحقيقية أمام كتاب الله تعالى لأن يناقش العقل الإنساني لاستطاع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استقطاب أعدادٍ كبيرة من الناس نحو الإيمان ولكان مردوده أعظم من مـــردود اقوال المسلمين وأفعالهم، خصوصاً في هذا العصر.

7. كلما ترسخت المفاهيم الإيمانية أكثر في قلوب المسلمين وازدادت العلاقـــة مـــع كتاب الله تعالى أكثر فإن هذا يدفعهم نحو صحوةٍ غير مـــسبوقة فـــي العـــصر الحديث، لأن كتاب الله تعالى يفتح أمامهم نوافذ العلم والمعرفة إلـــى حـــدودٍ لا تنتهي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة في الرسالة
الأنبياء	{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}	70-69	32،1
طه	{فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ }	20	42 ،1
البقرة	{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}	60	1
الشعراء	{أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}	62	1
التحريم	{ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}	6	9
الأنعام	{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ}	9	9
ال عمران	{وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}	49	2
الأنعام	{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ}	9	1

© Arabic Digital Library Yarmouk University

القصص	{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ }	15	10
القصص	{ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ }	15	10
الكهف	{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ }	110	11
الفرقان	{وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ }	20	11
الجن	{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}	26	13
الجن	{إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}	27	13
يونس	{قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ}	49	14
الشعراء	{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}	80	15
الأنبياء	{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}	83-84	16
طه	{ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}	39	18
الطور	{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا }	48	18
البقرة	{ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ }	213	20
الأنعام	{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ }	48	20
الأنعام	{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}	56	20
الأنبياء	{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}	25	21

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأحقاف	{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً }	15	21
العلق	{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}	1	21
الانبياء	{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}	7	22
الفرقان	{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ}	7	22
آل عمران	{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}	159	23
النجم	{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}	4	23
التحريم	{ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}	6	24
الأنعام	{وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ}	8	24
مريم	{فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}	24	28
مريم	{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وجعلني {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}	33-30	28
الاسراء	{ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا}	29	29
الشعراء	{وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ}	126	29
الشمس	{فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا}	15-14	29

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفجر	{ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ}	14	30،56
الحاقة	{فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}	6-5	30
الحاقة	{وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ}	9	30
الأنبياء	{قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}	67-66	31
الانبياء	{ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ}	64	31
الأنبياء	{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ}	68	31
البقرة	{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ... وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَفقلنا اضربوه فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	73-67	33
البقرة	{ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}	71	34
ص	{فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ رخاءً وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ}	38-36	35
النمل	{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }	19-18	35
النمل	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ }	16	35
ص	{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}	35	35

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبأ	{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ }	12	35
الأنبياء	{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}	81	35
المائدة	{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ... }	110	37
المائدة	{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ }	-112 115	37
القمر	{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ}	1	39
القمر	{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ تلقف ما يؤفكون	17	40
طه	{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}	70	42
طه	{قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ }	72	42
الزخرف	{ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}	54	42
الأعراف	{ اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}	138	43
الأعراف	{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ}	138	43
آل عمران	{ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}	117	43
البقرة	{الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}	3-1	45

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإسراء	{فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}	51	46
الحج	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم ... لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ }	5	46
العنكبوت	{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}	20	46
يس	{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}	78	46
يونس	{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا ... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}	5	47
الحشر	{فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}	2	47
الإسراء	{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}	9	48
الحجر	{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}	9	48
يوسف	{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}	108	48
النحل	{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }	125	96،49
فصلت	{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}	33	49
الأحزاب	{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا }	23	51
محمد	{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}	24	52
الأسراء	{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا}	36	53

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبس	{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}	31-24	53
الطارق	{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ}	5	53
البقرة	{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	17	54
الأنعام	{هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}	50	54
النساء	{ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}	78	54
البقرة	{تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}	111	55
البقرة	{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}	120	55
آل عمران	{ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا}	7	55
الأعراف	{أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}	185	56
الروم	{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ ... فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}	9	56
الفجر	{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}	14-6	56

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الغاشية	{أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}	17	57
الحج	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ...}	73	57
الأعراف	{ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}	179	59
البقرة	{قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ}	170	60
النجم	{إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى}	23	60
الاخلاص	{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}	1	60
الأنبياء	{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}	22	60
الشعراء	{قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ}	71	60
الشعراء	{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ}	73-72	60
الشعراء	{قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ... إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ}	83-75	60
الذاريات	{وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}	21	61
فصلت	{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }	53	61
الطارق	فلينظر الإنسان مم خلق خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}	8-5	61
البقرة	{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ ... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}	164	62

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آل عمران	{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}	190-191	62
الأنبياء	{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ }	18	63
النحل	ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}	125	64
يس	أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم	81	65
البلد	{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}	8-9-10	65
الأنبياء	{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}	22	65
المؤمنون	{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ}	91	65
يس	{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ... الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}	78-81	66
فاطر	{فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا }	43	68

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النساء	{ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها.. }	1	68
الحجرات	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}	13	68
النحل	{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}	72	68
المومنون	{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}		69
الروم	{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ}	42	69
نوح	{قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًاومَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا}	25-21	70
يوسف	{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ }	111	70
القصص	{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ }	76	71
المسد	{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ...}	3-1	71
الزخرف	{وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ}	51	71
الأعراف	{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}	74	72

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البقرة	{ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }	57	72
البقرة	{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا }	61	72
قريش	{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ }	2-1	72
الفجر	{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الفجر التي لم يخلق مثلها في البلاد	8-6	73
آل عمران	{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}		73
البقرة	{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}	167	74
الأعراف	{ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}	167	74
آل عمران	{وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا	69	74

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}		
البقرة	{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}	55	75
البقرة	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}	246-251	75
الكهف	{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا}	83-87	75
الروم	{الم غُلِبَتِ الرُّومُ الروم فِي أَدْنَى الْأَرْضِ... بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}	1-5	76
الأنفال	{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}	7-13	76
التوبة	{ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا... وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ}	25-26	76
الأحزاب	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}	9-27	76
الفتح	{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا}	1-2	76
الأنبياء	{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	30	

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}		
ق	{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}	16	78
الرعد	{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}	28	78
الإسراء	{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}	82	79
الأنفال	{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}	22	79
البقرة	{ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}	10	80
التوبة	{وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}	125	80
محمد	{أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم}	29	80
النازعات	{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}	40	80
العاديات	{ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ }	8	80
التغابن	{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}	15	81
الحشر	{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}	16	81
التغابن	{إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ }	17	81
العلق	{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى}	7-6	81

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الانفطار	{ يـا أَيُّهَـا الْإِنسَانُ مَـا غَـرَّكَ بِرَبِّـكَ الْكَرِيمِ الَّـذِي خَلَقَـكَ فَسَوَّاكَ فَعَـدَلَكَ فِـي أَيِّ صُـورَةٍ مَّـا شَـاء رَكَّبَكَ}	8-6	81
الحج	{ وَمِـنكُم مَّـن يُتَـوَفَّى وَمِنكُم مَّـن يُـرَدُّ إِلَـى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا }	5	81
العلق	{ومن شر حاسد إذا حسد}	5	82
البقرة	{ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم}	109	82
الإسراء	{ وَنُنَـزِّلُ مِـنَ الْقُـرْآنِ مَـا هُـوَ شِـفَاء وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً}	82	83
الأنبياء	{ أَوَلَـمْ يَـرَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْـأَرْضَ كَانَتَـا رَتْقـاً فَفَتَقْنَاهُمَـا وَجَعَلْنَـا مِنَ الْمَـاء كُلَّ شَـيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}	30	83
الذاريات	{ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}	47	83
الأنبياء	{يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ	104	84
الزمر	{وَمَـا قَـدَرُوا اللَّـهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَالْـأَرْضُ جَمِيعًـا قَبْضَتُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّـاتٌ بِيَمِينِـهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}	67	84
البقرة	{أَلَمْ تَرَ إِلَـى الَّـذِي حَـاجَّ إِبْـرَاهِيمَ فِـي رَبِّـهِ أَنْ آتَـاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَـا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ فَـإِنَّ اللَّـهَ يَـأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي }	258	88

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الروم	{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}	20	88
الروم	{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}	23	88
يس	{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}	40-37	89
المؤمنون	{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }	115-116	89
لقمان	{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }	31	90
الشورى	{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }	33	90
العصر	{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }	3	91
النجم	{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}	5-4	96،94
الحجر	{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}	9	95
البقرة	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}	183	92
البقرة	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى}	178	92
الأعراف	{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ }	54	92
البينة	{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	5	92

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ}		
النساء	{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}	65	108
النساء	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ}	102	92
المجادلة	{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}	11	94
البقرة	{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا }	286	94
يونس	{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}	92	105
البقرة	{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}	85	111
الصف	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}	3	119
الذاريات	{وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}	23-22	120
الأحزاب	{رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ}	23	130
الشورى	{وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}	38	130
النساء	{إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ }	171	132
المائدة	{وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }	46	132

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البقرة	{ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ }	87	132
آل عمران	{إِذْ قَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}	45	133
مريم	{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}	27	133
مريم	{يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}	28	133
آل عمران	{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ	48-47	133

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
(جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي يسألون عن عبادة النبي ...)	12
(أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي)	17
عن جابر بن عبد الله ... (يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة)	18
حديث الحباب بن المنذر الخزرجي (.. بل هو الرأي والحرب والمكيدة)	22
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين فقال رسول الله ﷺ (إشهدوا).	39
عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم أنشقاق القمر مرتين)	39
(بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)	50
(فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)	50
(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).	50
عن عائشة رضي الله عنها قال قال رسول الله ﷺ (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يحتلم وعن	58

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجنون حتى يعقل) وقال حماد أيضاً و(عن المعتوه حتى يعقل)	
(ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة).	95
قال عليه الصلاة والسلام (أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة، قال فكبرنا ثم قال، أما ترضون أن تكونوا أكلت أهل الجنة: قال فكبرنا، ثم قال: وأن لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض)	96

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المراجع

المراجع

إبراهيم محمد أسماعيل، **معجم الألفاظ والاعلام القرآنية**، دار الفكر العربي، القاهرة 1989م.

ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، 1980م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، د ط، الدار التونسية للنشر تونس، 1984.

ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق، أحمد ابو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1985م.

ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1423هـ، 2002م.

أبن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق، محمد إبراهيم البنا، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د.ن

أبن كثير، **قصص الأنبياء وأخبار الماضين**، مؤسسة المعارف بيروت، 1416، 1996.

ابن كثير، **مختصر تفسير أبن كثير**، اختصار وتحقيق، الصابوني، محمد علي، دار الفكر، بيروت.

ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر بيروت.

أبو الحسن بن محمد الماوردي الشافعي، **إعلام النبوة**، ضبط وتقديم وتعليق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1985.

أبو زهرة محمد، **المعجزة الكبرى، القرآن، نزوله كتابته، جمعة إعجازه حوله علومه، تفسيره، حكم الغناء به**، دار الفكر العربي ، القاهرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو زهرة محمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

أبو شهبة محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم، والسنة، دار القلم، دمشق، 1409، 1988.

أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج التخيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب**، دار عمار، عمان، الأردن، 1418هـ- 1997م.

الألمعي، زاهر بن عواض، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، مطابع الفرزدق، مركز الكتب الدراسية، الدمام، ط2.

البنا حسن، **مجموعة رسائل الإمام الشهيد**، دار الدعوة الكوت، 1408هـ، 1988م.

بهجت أحمد، **أنبياء الله**، دار الشروق، القاهرة، طبعة 1987م.

البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة**، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

جابر حسين بن محسن بن علي، **الطريق إلى جماعة المسلمين**، دار الدعوة الكويت، 1406هـ.

جرار حسني، **معاً إلى الجنة، شهيد الفجر وصقر فلسطين**، اصدار صحيفة السبيل 2004، عمان الأردن.

حسن مصطفى محمد، **المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع**، مطبعة الرياض 1988م.

حسني سيد وقار أحمد، **القرآن الكريم والعلوم الفلكية واستكشاف الأرض من الفضاء**، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب سوريا.

حسنين مصطفى محمد، **المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع**، مطبعة الكيلاني، 1975م.

الحسيني، محمد بن علوي المالكي، **محمد الانسان الكامل**، دار الشروق للنشر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتوزيع، جدة ط4، 1987م.

حميد فوزي محمد، **عالم الأديان**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس ليبيا، ط2، 1999م.

حوى سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط5.

خالد محمد خالد، **رجال حول الرسول**، دار الفكر، بيروت، د ن، د ط.

خشاب صبحي، وآخرون، **دستور الوحدة العقائدية والفكرية لدعاة الإسلام**، شرح الأصول العشرين لحسن البنا، دار الدعوة الاسكندرية.

خليفة عمر هارون، **علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي**، الأمانة العامة السودانية 2005م.

خليل عماد الدين، **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، مؤسسة الرسالة ط2، 1405هـ 1985م.

الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، **سنن الدرامي**، دار إحياء السنة النبوية،

دروزة محمد عزة، **اليهود في القرآن الكريم**، المكتب الإسلامي بيروت، 1400هـ، 1980م.

الدشهري محمد، **العقل والجهل في الكتاب والسنة**، دار الحديث، بيروت، 1421هـ 2000م.

ديدات أحمد، داعية العصر، **المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول رهبنة المسيح**، نقلة إلى العربية وقدم له، الجوهري علي، دار النهضة القاهرة، 1988م.

ديدات أحمد، **هل المسيح هو الله**، ترجمة، مختار محمد، المختار الإسلامي، القاهرة، 1410هـ، 199م.

الرازي، محمد الرازي، فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي، المتغير الكبير ومفاتيح**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الغيب، دار الفكر، 1401هـ، 1981م.

الرافعي، مصطفى صادق، **اعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، تحقيق عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر، 1417هـ، 1997م.

الزرقا، مصطفى أحمد، **عظمة محمد خاتم رسل الله**، دار القلم، دمشق، 1407هـ، 1987م.

زريق معروف، **علم النفس الإسلامي**، دار المعرفة دمشق، 1408هـ، 1989.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مركز بن صالح الثقافي، عنيزة المملكة العربية السعودية 1412هـ 1992م.

السعيد رفعت، **حسن البنا، مؤسس حركة الاخوان المسلمين، متى وكيف ولماذا**، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1986م.

سلامة أحمد زياد، **الشيخ حسن البنا سيرة وفكرة**، دار البيارق، عمان، الأردن 1422هـ، 2001م.

السمان محمد عبد الله، **حسن البنا، الرجل والفكرة** دار الاعتصام، القاهرة.

السمرقندي ابو ليث نصر بن محمد، بن أحمد بن إبراهيم، **تفسير السمرقندي، بحر العلوم** تحقيق، معوض علي محمد، عبد الموجود عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت 1413هـ 1993م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الاتقان في علوم القرآن**، مؤسسة النداء، أبو ظبي تحقيق محمود أحمد القييسية، ومحمد أشرف، سيد سليمان الأتاسي، 1424هـ، 2003م.

الشرقاوي، حسن محمد، **نحو علم نفس إسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية.

الشريف عدنان، من علم الفلك القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت، 1991م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شلبي محمود، **حياة إبراهيم**، دار الجيل، بيروت، ط4ن 1402هـ، 1982م.

شلبي محمود، **حياة سليمان**، دار الجيل، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م.

الصابوني، محمد علي، **النبوة والأنبياء**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1422هـ. 2002م.

صحيح مسلم، **شرح النووي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.

الصنيع، صالح بن إبراهيم، **دراسات في التاصيل الاسلامي لعلم النفس**، دار عالم الكتب، الرياض، 1416هـ.

الطبري، محمد بن جريرة، **تاريخ الأمم والملوك** دار الفكر، بيروت، 1399هـ، 1979.

عباس، فضل حسن، **القصص القرآني أيحاؤه، ونفحاته**، دار الفرقان، 1985م.

عبد الحليم محمود، **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**، دار الدعوة الاسكندرية، د ن.

عبيد منصور الرفاعي، **القرآن واليهود**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003م.

عتر، حسن ضياء الدين، **بينات المعجزة الخالدة**، دار النهضة، سوريا، 1975م.

عدوان عاطف، **الشيخ أحمد ياسين حياته، وجهاده**، الجامعة الاسلامية، غزة، 1991م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الريان للتراث، القاهرة، شرح وتحقيق محي الدين الخطيب، 1470هـ، 1986.

العقاد عباس محمود، **التفكير فريضة إسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1391هـ. 1971م.

علوان، محمد، **مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع**، دار الشروق، جدة 1404هـ، 1983م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عمر أحمد عمر، **رسالات الأنبياء من شعيب إلى عيسى** دار الحكمة، دمشق، 1418هـ، 1997م

عميرة عبد الرحمن، **منهج القرآن في تربية الرجال**، دار الجيل، بيروت، 1411هـ 1991م.

الغزالي أبو حامد، **أحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، 1990م.

غيطاس، حسين محمد إبراهيم، **الدعوة الإسلامية في عهد امير المؤمنين عمر ابن الخطاب**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ- 1985م.

فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، **اعجاز القرآن الكريم**، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1422هـ. 2001م.

فوجيل محمد علي نوح، **أصول الجدل وآدابه المحاجة في القرآن الكريم**، جمعية الدعوة الاسلامية، العالمية، طرابلس ليبيا، ط2، 2001م.

القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، تحقيق، أحمد بن علي، وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة 1424هـ، 2003م.

القحطاني سعيد بن علي، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، مكتبة الرشيد، الرياض 1412هـ.

القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن، تصحيح البخاري** هشام سمير، دار عالم الكتب الرياض، 1423هـ 2003م.

قطب محمد، **حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية**، دار الشروق، القاهرة 1418هـ- 1998م.

قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط10، طبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت

القلبي، موسى بن محمد، **معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها**، مكتبة الآداب، القاهرة،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحقيق داود محمد محمد، 2002م.

قميحا، الشيخ نزيه، **قصص الأنبياء، سيرتهم وصاياهم مواعظهم**، دار الهادي، بيروت، ط2، 1422هـ، 2001م.

القيسي، مروان إبراهيم، **المدخل إلى علم النفس في الإسلام**، 1427هـ- 2006م.

الكندهلوي، محمد يوسف، **المجنون** ، دار التراث، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الهند، د، ط. د، ن.

كنعان محمد بن أحمد، **قصص الأنبياء وأخبار الماضين، خلاصة تاريخ إبن كثير** مؤسسة المعارف ، بيروت، 1416هـ، 1996.

كولن، محمد فتح الله، **النور الخالد محمد مفخرة، الانسانية**، مؤسسة الرسالة دار النيل، 1420هـ.

الكيلاني، رعد شمس الدين، **الانبياء في العراق**، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، العراق، ط1، 2001م.

المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المحترم**، دار الوفاء، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت. د ن.

مغنية محمد جواد، **التفسير الكاشف**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981م.

مكاني عثمان قدري، **التربية النبوية**، دار ابن حزم، بيروت، 1417هـ- 1997م.

المنجد في اللغة، والاعلام، دار المشرق بيروت، ط36، 1997.

منصور أحمد، **الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة**، دار ابن حزم، والدار العربية للعلوم، بيروت، 1423هـ، 2003م.

الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1996م.

نجاتي محمد عثمان، **الحديث النبوي وعلم النفس** دار الشروق 1989.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النجار، محمد الطيب، **تاريخ الانبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، د ط ، دار الاعتصام، القاهرة، 1979.

النحوي، عدنان علي الرضا، **الحقيقة الكبرى في الكون والحياة**، دار النحوي، الرياض، 1416هـ 1996م.

الندوي أبو الحسن، **العرب والاسلام**، مكتبة المنارة، مكة المكرمة ط2، 1408هـ 1988م.

الندوي أبو الحسن، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، دار القلم الكويت، ط12، 1412هـ 1992م.

نزالة عمران سميح، **المدخل العلمي والمعرفي لفهم القرآن الكريم**، دار القراءة، عمان، الأردن، 1424هـ 2003م.

نشوان يعقوب حسين، **المنهج التربوي من منظور إسلامي**، دار الفرقان، عمان ، الأردن 1412هـ 1992م.

هارون عبد السلام، **تهذيب سيرة ابن هشام**، دار احياء التراث الإسلامي، بيروت.

هيتو، محمد حسن، **المعجزة القرآنية، الاعجاز العلمي، والغيبي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة 1419هـ 1998م.

يالجن مقداد، **مشكلة غياب الشخصية والهدية الإسلامية**، دار عالم الكتب، الرياض 1415هـ 1994م.

http://www.ahmeddeedt.net/modules.php.name.8.1.07

http://www.yassehday.com/atticles/ahistory.htm.8.1.07

© Arabic Digital Library Yarmouk University

Abstract

God had chosen His prophets and messengers among His creation and He supported them with miracles in order to perform their missionary work God charged them with towards their people. The reason behind that is forsaking all kinds of polytheism and believing in God Almighty. The Holy support of miracles towards His prophets and messengers didn't get them out of the human circle. Therefore they live their lives like any human being which negates any divine nature. Though a number of God's messengers had been supported with miracles different from books. For example, Mesa performed many miracles such as the stick and the hand but his book was Torah. Furthermore, Jesus Christ made several miracles like rising from the dead and healing the blind and the leprous by God's well, however he had the Bible. The prophet's sensory miracles differed from the books sent down on them. However, the Seal of the Prophets Mohammad, peace be upon him, was supported with a miracle of a different kind .a miracle which remain till the hour of Resurrection and it can't be perceived by senses but by mind,

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

study and thinking. it's a proper miracle for ending the messages and prophesies, taking into consideration that God Almighty vouch for keeping it till the hour of Resurrection.

The verses of Holy Quran are directed to the human mind in any time or place because the mind is the main center of these verses. Therefore the Holy Quran alerts the human mind with all its energy so the mind gets to understand the reality of the message and the oneness and the reason behind its existence. If the human being scrutinizes and reflects upon the verses of the Holy Quran, he would find his goal of persistent search and reach to the major and greatest fact of God's existence. Therefore, the human being, each according to his energy and ability, would enter the circle of belief and finally perform the role of messengers in doing the missionary work towards God Almighty.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University